أنور المايي

الأكراد في بهدينان

بحث تاريخي اجتماعي عن منشأ الأكراد
وعقائدهم وعاداتهم وطبائعهم وآدابهم

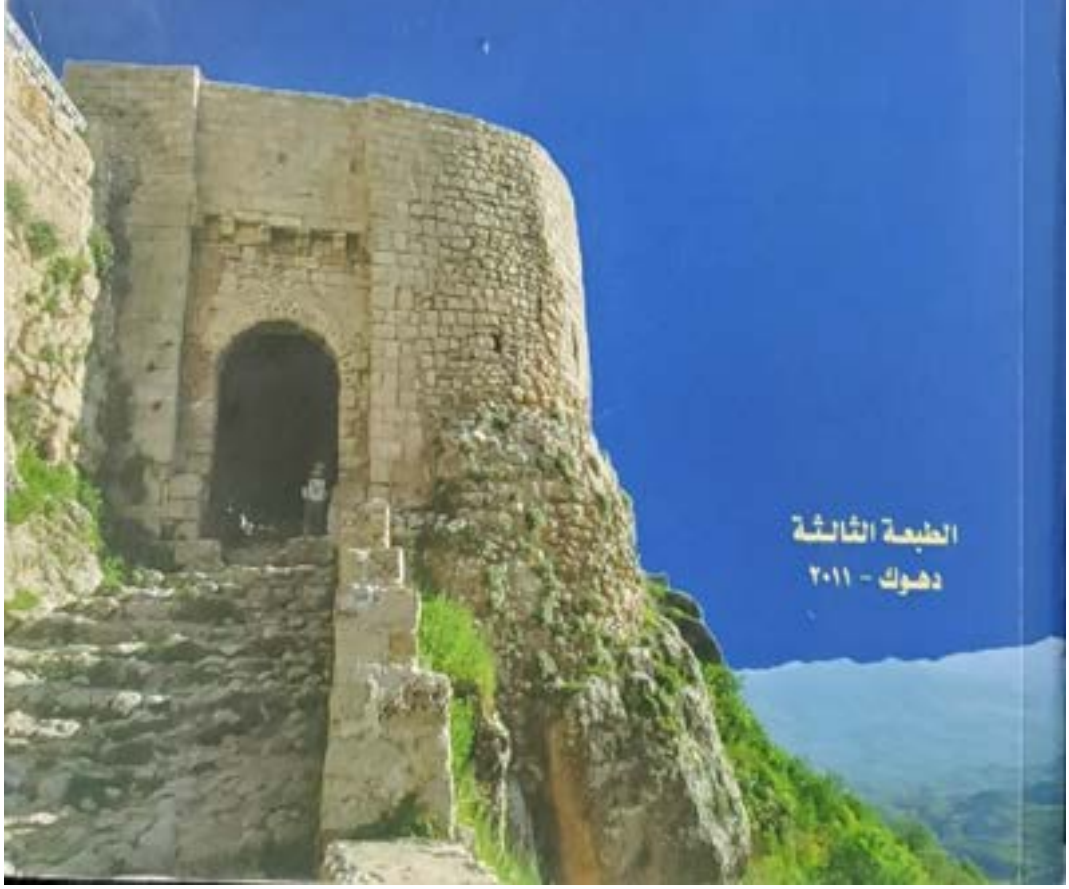

الطبعة الثالثة
دهوك - ٢٠١١

❖ اسم الكتاب: الأكراد في بهدينان

❖ اسم المؤلف: أنور المأيي

❖ التصميم والإخراج الفني : محمد أحمد

❖ الطبعة الثالثة ٢٠١١

❖ رقم الإيداع: ٢٠٥٧ - ٢٠١٠

❖ مطبعة هاوار – دهوك

شكر وثناء

تشكر أسرة الشهيد أنور المابي السيد نيجيرفان البارزاني لتحملهم نفقة طبع هذا الكتاب والسيد شوكت شيخ يزدين لدعمه اللامحدود لإنجاز هذا العمل الجليل.

كما تشكر كل من ساهم في هذا العمل الجليل وتدعو لهم دوام الموفقية.

أسرة الشهيد أنور المابي

(الطبعة الثانية)

الإهـــداء

إذا كان أنور المايي قد أهدى الطبعة الأولى من كتابه (الأكراد في بهدينان) إلى الـزعيم الركن (العميد) عبد الكريم قاسم لأنه حرر العراق من النظام الملكي الذي لم يرتح لـه أنور، والذي ضمن الدستور المؤقت للجمهورية العراقية مبدأ الشراكة للعرب والأكراد في المادة الثالثة منه، والذي أعاد مصطفى البارزاني الخالد مع رفاقه إلى أرض الوطن، وإذا كان أنور معجباً أشد الإعجاب مع غالبية شعب العراق بعبد الكريم قاسـم في ذلـك الوقت، فما الضير إذا كنت أنا معجباً أشد الإعجاب بالأم التي أنجبت أنور المايي وربته فأحسنت تربيته وجعلته من خيرة مثقفي عهده؟ ولماذا لا يحق لي أن أهديها الطبعة الثانية من كتاب (الأكراد في بهدينان) سيما أنه نتاج فلذة كبدها الذي سهرت الليالي من أجله وذاقت الأمرين في تربيته وأخيه وأختيه؟ فإلى روح تلك الأم التي شـاهدت في حياتهـا رحيل جميع أولادها، شاهدة وفاة زوجها ولازال أنور في الثالثة من عمـره، وشـهدت مصرع أعز أولاد زوجها إليها (عبد الحافظ) وهو في مقتبل عمره وشـهدت مـصرع ولدها البكر كمال الدين غيلة وشهدت وفاة ابنتها رابعة وهي أم لطفلـين وشـهدت مصرع ابنتها أسماء بطلقة طاشت من يد أحد ضيوفها البيشمەرگه ١٩٦٢، وشـهدت استشهاد حفيد زوجها الشيد أحمد ملا طيب في ١٩٦١/٩/١١ وشـهدت في الـسنة التالية استشهاد ولدها الأخير أنور وهكذا أصبحت خلال عمرها ثاكلة أولادها الأربعة وابن زوجها العزيز وهي صابرة تحمد الله على كل حال. تلك الأم التي رعـت أنـور وأدخلته أول مدرسة في قرية بامرني ومن ثم استمرت في تشجيعه على طلب العلم حتى كان له ما أرادت فأصبح يتبختر أمامها بزي علماء الدين عام ١٩٣٦. إذن أليست هذه الأم المثالية جديرة بأن أهديها كتاب ابنها؟ أليست حليمة بنت سيد صالح بن عبد الخالق تستحق هذا الإهداء؟ فإلى روحها الطاهرة أهدي هذه الطبعة بعد الاستئذان من ولـدها أنور..

❁ ❁ ❁

الكتـاب والمـؤلف

- مقدمة الطبعة الثانية -

* فكـرة تـأليف الكتـاب

تحظى منطقة برواري بـــالا بمواقع حصينة وجبال منيعة غزيـــرة المياه وكثيرة الأشجار والثمار،والآثار التاريخية لا زال قسم منها شاخصاً حتى يومناً هذا. ولقد عبثت أيادي الجهلاء وعديمي الحس التاريخي بكثير من تلك الآثار فأزالتها ودمرتها خلال العصور التاريخية المتواليـــة علـــى المنطقة. منها الأيدي التي خربتها لتأمين شرها، ومنها من استفادت من حجارتها لبناء دور سكنية وحضائر للبهائم، ومنها من أقدمت عليها – أي فعلتها وهي معتقدة أنها تؤدي خدمة إلى الله تعـــالى بإزالـــة آثـــار ((الكفار)).

ومع كل هذه الحالات فقد صمد الكثير من التحـــف والآثـــار، فبقيت الكهوف المنحوتة، وبقيت الحصون الصغيرة المنتشرة في كثير من جبال برواري بالا وبقيت أطلال بعض القلاع حتى الآن. فـــلا زالـــت إطلال قلعة (قمري) والمسماة بقلعة (هرور) في بعض المصادر متحديـــة العواصف والثلوج كما تحدث سابقاً الغزاة العتاة، ولا تزال آثار قلعتي (بالوكا وبى طەنور) قائمة حتى الآن، ومن السهولة الاســـتدلال علـــى مكان قلعة (باروخ) وقلعة (شيلازا) والتي هي أشبه ما تكـــون بتلـــك

السجون التي يصفها التاريخ بأن من أدجع فيها لم يخرج منها، ونجد في برواري بالا ما تسمى محلياً بـ(دويرگەه). أي من الصعوبة الوصول إليها وهي عبارة عن ما يشبه الغرفة المكعبة وأحجارها تزن أكثر من طن وهي مرصوفة رصفاً تحسد عليها الآن، ولابد أن يستفسر بأي آلة رفعت ونصبت في محلها، وما هي القوة الهائلة المستعلمة لنقلها إلى تلك الأماكن؟ إذا حالفك الحظ وزرت برواري بالا فما عليك إلا أن تزو قرى ديرشيش وقمري وهرور فستجد العديد منها دون كثير من العناء... وهناك العديد من الجدران القائمة في بعض الأماكن هي بنفس الحجم والضخامة، كل هذه الأشياء وغيرها من الحكايات والأساطير المتواردة على ألسنة أهل المنطقة دفعت بـ((أنور محمد طاهر مايي)) أن يفكر عميقاً بتاريخ المنطقة، وتاريخ تلك الآثار والإطلال، لاسيما أنه أطلع عليها كونه أبن المنطقة أولاً وكونه كان ينتقل في المساجد والمدارس الدينية. ثانياً لطبيعة دراسة العلوم الدينية أنذلك. وبدأ يستجمع ما يراه عينياً وما تقع عليه أنظاره من هوامش وحواشي في الكتب القديمة وما تتلقفه أذناه من قصص وأحاديث وأساطير.

بدأ عمله ذلك في الثلاثينات من هذا القرن هاوياً في البداية، ثم ترسخت لديه فكرة تدوينها لعلها تجد يوماً ما سبيلها إلى النشر. غير أن الأحداث توالت والطلب على العلم والرزق ازداد، حتى كان عام ١٩٣٩م، عندما عين في قرية شيروان مەزن معلماً وما سمعه من أهل القرية بما تفعله (پيرەفات) بكل من يدخل المغارة المسماة بهذا الاسم

حيث لا عودة لكل من تجاسر وتطاول بخرق حرمة الولية الطاهرة ((پيرەفات))، عقيدته الإسلامية وتفتح عقليته ومعلوماته الذاتية، لم تكن تعترف بأن أمواتاً يقتلون الأحياء، لذلك صمم مع شاب متنور من أهل القرية يدعى (نوري) الأقدام على عمل لم يسبقها فيه أحد فيتحديا ((پيرەفات)) وهما مزودان بمسدسين من نوع ((يەرابيل)) مع ذخيرة جيدة ومصباح يعمل بالنضائد الجافة. وبعد تمكنهما من الولوج في الكهف والدخول في الممر الضيق والوصول إلى الفسحة الهائلة وعدم مقدرتهما العودة بسهولة إلا بالانبطاح على الأرض والزحف قررا أن يمطرا ((پيرەفات)) المتحركة والقادمة باتجاههما بأعيرة مسدسيهما على أن يبدأ نوري وعند نفاذ عتاد مسدسه يبدأ أنور فيتمكن نوري من إعادة ملء مسدسه، وهكذا أطلق كل واحد منهما ستة عشر طلقة أي اثنتين وثلاثين طلقة تغلبا على ((پيرەفات)) والتي لم تكن سوى أفعى طولها أربع وأربعون قدماً وقطرها بقدر فخذ رجل عادي، رصاصية اللون تحمل في مقدمة رأسها حزمة من القرون التي تشبه الشعر أو بالأحرى حزمة من الشعر المتقرن.

بعد انجاز ذلك العمل الشجاع جالا في الكهف للبحث عن ((الخزينة)) التي تحرسها مثل تلك الأفاعي كما تناقلها القصص والأساطير، وكم كانت دهشتهما كبيرة عندما شاهدا دكة حجرية مستطيلة الشكل منتظمة في نهاية الكهف. وبعد معالجة ليست بالسهلة بأدوات خاصة بكسر وإزالة الأحجار، أنكشف الغطاء عن جثة محنطة

وبجانبها فراغ لجثة منتظرة. فأعادا الغطاء بأمانة ثم نقش أنور ما موجود عليه من الرموز والإشارات وأرسلها إلى صديقه الحميم (محمد بهجت الأثري) الذي كان في بغداد آنذاك. وقام الأخير بعرضها على المختصين في دائرة الآثار، وكان الجواب أن أميراً ميدياً ((لا يحضرني اسمه)) مدفون هناك وأنه أوصى بدفن زوجته بجانبه.

لقد بقيت القصة شبه مستورة عليها ونقل أنور من المدرسة المذكورة ليترك التعليم بعدها وينشغل في أمور أخرى منها حياتيه ومنها سياسية، وكان قد قص قصته على صديقه وزميله في الدراسة محمد شكري مفتي العمادية، والذي كان معروفاً في المنطقة وتزوره الشخصيات الحكومية الرفيعة المستوى خصوصاً مرافقو ومدراء الملك والوصي الذي كانا يصطافان في سرسنك وسولاف كل سنة. ففي عام ١٩٥٤ وفي الثاني من آب على وجه التحديد بعث رئيس الديوان الملكي برسالة شخصية إلى السيد محمد شكري مفتي العمادية وهذه نصها:

فضيلة المفتي محمد شكري مفتي العمادية حفظه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله لقد بلغنا بأن شخصاً تعرفونه قد عثر على كهف فيه تابوت قديم يحتوي على جثة محنطة ولما كانت بعض الجهات العليا ترغب بالذهاب إلى الكهف المذكور نرجو أن تتفضلوا بإرسال الشخص المشار إليه إلى سرسنك للاتفاق معه حول هذا الأمر

وذلك في أقرب وقت ممكن، وهذا ولكم مزيد الشكر سلفاً والسلام عليكم.

المخلص

معاون رئيس الديوان الملكي

٢/ آب/ ١٩٥٤

هذا وقد كتب السيد محمد شكري على ظهر تلك الرسالة، هذه العبارة: ((الشخص هو المؤرخ ملا أنور المائي. الكهف هو شكەفتا پيرەفاتێ)).

هذه الأشياء وغيرها دفعت المايي إلى أن يتوسع في الموضوع خصوصاً بعد أن تجمعت لديه مادة وفيرة وساعده أصدقاء له في المنطقة وفي الموصل وبغداد وشجعوه للمضي قدماً ودون تراجع.

هكذا وبعد أن كانت نيته الكتابة عن (برواري بالا))، أعد كتابه الذي سماه في البداية ((خلاصة تاريخ بهدينان من أول العصور حتى الآن)) ثم ((خلاصة تاريخ بهدينان من أقدم العصور حتى الآن)) جمع وتأليف: أنور المايي ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م وظل يضيف إلى مسودة الكتاب المعلومات التي كان يحصل عليها حتى عام ١٩٦٠م حيث سنحت له الفرصة أن يقدمه إلى مطبعة الحصان في الموصل ليجد النور ولأول مرة وباسم ((الأكراد في بادينان)).

هكذا تحقق حلمه لأول مرة أيضاً وليصنف ذاته ضمن المؤرخين وهي صفة كان يتباهى بها ويتمنى لو تمكن من التخصص فيها.

*** أهمية صدور الكتاب في تلك المرحلة:**

لاشك أن المكتبة الكوردية عانت ولا تزال من قلة المصادر الكوردية النزيهة البعيدة عن التشويه وعن السرد العشوائي، بمعنى التي تفتقر إلى الأسانيد العلمية والوثائق وعلى الرغم من أن هذه الفترة شهدت بعض البحوث الرصينة، ولكنها لا تزال بحاجة إلى إسناد علمي أقوى. خصوصاً أن تاريخ الكورد وكوردستان بحاجة إلى كتابتها بأيدي كوردية مخلصة ودقيقة بعيدة عن الغلو كي لا نرجع إلى مصادر الغرباء التي مهما كانت غير متحيزة فإنها قد لا تخلو من الشطحات والزلات العلمية والوقائع. هكذا وجدت المكتبة الكوردية في تلك الفترة بصيصاً لا بأس به من نور التاريخ علماً أنها كانت تحتوي على الشرفنامه للأمير

شرف خان البدليسي وتاريخ الكورد وكوردستان للمرحوم محمد أمين زكي، وإمارة بهدينان للمرحوم صديق الدملوجي وبعض ما احتوتها الكتب القديمة مثل ((صبح الأعشى)) للقلقشندي، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري، ورحلة أوليا جلبي وغاية المرام في تاريخ محاسن دار السلام لياسين العمري، وغيرها من الكتب التي أشارت عبر الأحداث إلى تاريخ المنطقة إشارات مقتضبة.

لقد سد الكتاب جزءاً من ذلك الفراغ وقدم خدمة لا بأس بها لكل من أراد الاستزادة في معلوماته، وأصبح مصدراً جيداً يشار إليه في بحوث ودراسات الكتاب والباحثين، ودليلاً مرجعياً لطلبة الدراسات التاريخية وغيرهم.

*** أهمية إعادة طبع الكتاب:**

بعد أن نفذت نسخ الكتاب من المكتبات وإقدام السلطة على سحبه من جميع المكتبات العامة والمركزية، إزداد طلب الكثير من المهتمين ودراسي التاريخ لهذا الكتاب، فكان البعض يحصل على نسخة من صديق ليقوم بإعادة كتابته عندما لم تتوفر أجهزة الاستنساخ. وبعد توفر الأخير قام بعض أصحاب المكتبات باستنساخه بناء على الطلبات المقدمة إليهم وعن طريق الصدفة علمت عام ١٩٨٥ بأن صاحب مكتبة البدليسي في بغداد لديه نسخة من الكتاب ويستنسخ منها لتلبية طلبات القراء، ولدى استفساري عن مدى صحة ذلك أنكر في البداية

ولم يكن يعرفني. غير أنني أفحمته بالأدلة والشهود بأنه يفعل ذلك، ولدى رؤيتي مدى ارتباكه عرفته بنفسي وبأنني أريد نسخاً وأنه مخول من قبلنا بتزويد كل من يرغب بنسخة.

هذا على سبيل المثال لا الحصر، وقبل ذلك في عام ١٩٧٧ اتصل بنا أحد أعضاء المجمع العلمي الكوردي طالباً السماح بإعادة طبع كتاب ((الأكراد في بادينان))، ولما كانت الظروف السائدة آنذاك لا تشجعنا على الموافقة عن ذلك، اعتذرنا للشخص المذكور وأوضحنا له سبب رفضنا، وهو كي لا نقع في دائرة الطعن والقذف، ولنصون المؤلف من كل جارحة. هكذا ضاعت علينا فرصة ثمينة.

واليوم وبعد تهيئة كافة الظروف وتنشيط الحركة الثقافية في كوردستان، ودعم الخيرين وافتقار المكتبة الكردية لهذا المصدر القيم قررنا إعادة طبعة وضخه إلى المكتبات. ومن الجدير بالذكر أن السيد نيچيرڤان البارزاني قد تحمل نفقات طبعه بعد أن قدمه إليه السيد عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني شوكت شيخ يزدين وهو غني عن التعريف بخصوص الدعم اللامحدود للثقافة والمثقفين، خصوصاً أن له كتباً عديدة في التاريخ المعاصر منها موضوعة ومنها مترجمة. فعسى أن نكون جميعاً قد أدينا واجباً تاريخياً هاماً للمؤلف وللتاريخ الكوردي.

* صدى الطبعة الأولى من الكتاب:

لقد تعرض الكتاب بطبيعة الحال للنقد والتمحيص والدراسة ولم يسلم من الطعن والتهجم خصوصاً من بعض أولئك الذين دفعهم حقدهم الأعمى على الكورد ورموز الكورد إلى عمل كل ما من شأنه تفريغ كل مجهود كوردي رصين من محتواه، وجعله شيئاً تافهاً في نظر الآخرين وتشويهه بشتى الوسائل. وهذا ما حصل من قبل بعض هؤلاء وبعد غياب أنور المايي عن الساحة.

لقد انتقد بعضهم المايي بأنه لم يستند في تأليفه للكتاب على المصادر العلمية الدقيقة كما ينبغي لمؤرخ لا تطاله الشكوك، وهاجمه آخرون عند ابداء رأيه بأسره (أمراء سيفيدينان) وشكه في أدعائهم الانتساب إلى آل عباس، وأذكر من هؤلاء القومي العربي عبد المنعم الغلامي صاحب كتاب ((ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩ – ١٩٢٠م)) والكاتب محفوظ محمد عمر الذي يدعي انتسابه إلى آل مير سيفيدينان في كتابيه ((أمارة بهدينان العباسية)) و((العباسيون بعد احتلال بغداد))، ومن الجدير بالذكر أن للمذكور صلة قرابة ومصاهرة بالأول وكلاهما أثبتا أنهما يكرهان أنور المايي كرهاً شديداً لسببين: الأول اشتراك المايي في إصدار جريدة ((الحقيقية – راستى)) باللغتين العربية والكوردية في الموصل مع زميله جرجيس فتح الله المحامي والمتهم من بعض الحاقدين بالتمثيل بأحد القتلى في أعقاب حركة الشواف في الموصل، وهي تهمة أثبتت كل الوقائع بطلانها وعدم صحتها. والسبب الثاني أن أنور رجح

فكرة أدعاء أمراء بهدينان الميرسيفيدينيين انتسابهم إلى آل عباس كي يحضوا بمرتبة أعلى في أعين الكورد، وربما يعود حقد عبد المنعم الغلامي على المايي، فضلاً عن الذي ذكرته إلى أن الغلامي يدعي أن المايي اقتبس معلومات من مقالة نشرها محمد رؤوف الغلامي مجلة الطريق سنة ١٩٣٤ ونسبها إلى غيره وأنه أشار إلى المقالة نشرت عام ١٩٣٣.

وربما لأن المايي كان كردياً قومياً ومحسوباً من قبل بعض الأشخاص على اليسار لدفاعه المستميت عن الطبقة الكادحة وعامة الشعب ووقوفه بوجه الزعماء المستبدين المذلين لغيرهم من البسطاء والفقراء لذا فقد يكون في رأي الغلامي حاقداً على العروبة والإسلام!! وشعوبياً!! ويشم من كتابه رائحة الانفصالية التي طالما اتهمت الأوساط الحاقدة كل كردي مطالب بالحقوق القومية بتلك التهم التي لا مبرر لها سوى ما تضمره تلك الأوساط من سوء النية والخبث تجاه الكورد. وبدون هذين السببين لا أجد أي مبرر لتلك الكلمات غير الملائمة التي كتباها بحقه في كتبهما. كما أن بعض الأقلام غير المعروفة حاولت في ظل الحكومات العراقية أن تطعن في نزاهة المايي التاريخية وحالت التقليل من شأنه. ولا ريب أن أولئك النفر كانا مدفوعين من قبل الأجهزة التخريبية للنظام. وغير أن كل تلك التطاولات لم تستطيع أن تنال من المايي وكتابه المتواضع، ويجدر بنا أن نذكر بعضاً من تلك النقاط التي لابد من توضيحها:

١- إن المؤلف لم يكن أكاديمياً، بمعنى أنه كان يفتقر إلى دراسة التاريخ بإتقان أكثر وإتباع الأسلوب العلمي للبحث والدراسة والتمحيص والكتابة وذلك لأن دراسته أنما كانت دراسة دينية محضة، فهو لم يكن خريج المدارس الحديثة بل نال الإجازة في العلوم الدينية فقط.

٢- لم تتوفر للمؤلف المصادر والمراجع الميسورة آنذاك كتوفرها في الوقت الحاضر، بل كان يرجع إلى الكتب القديمة والمخطوطات وهوامشها وحواشيها وما سجلت فيها من أحداث، وإلى المتاحف المتاحة كمتحف الموصل والمجلات المعنية بالآثار كمجلة سومر وغيرها.

٣- استفادة المؤلف من (٩٢) مصدراً بين كتاب ومجلة ومذكرات وشجرات الأنساب والانتساب رغم أن قسماً منها كانت بلغات لم يكن يجيدها.

٤- لم يكن المؤلف يتقن غير اللغة الكوردية والعربية وأن كان يتكلم القليل من الفارسية، ويفهم بعض الألفاظ من اللغات المحلية، فكان يعتمد على التراجم المتوفرة والمترجمين المتطوعين والمتبرعين بجزء من أوقاتهم لمساندته.

٥- لم تكن حالته المعيشية تساعده على ترك عمليه والتفرغ للتقصي والتنقل للتأكد من مصادره والاستيزاد منها.

٦- لم تتوفر في قريته مكتبة يرجع إليها حين الطلب وكل ما كان هناك بعض الكتب الموضوعة في إدراج متواضعة، أو على رفوف مخصصة يمتلكها، وهذه تمت مصادرتها عام ١٩٤٥م، عند صدور أمر بإلقاء القبض عليه وفراره إلى كوردستان تركيا. كذلك كان يستعين بالكتب المتوفرة عند ابن عمه الشيخ مظهر بن الشيخ طه المايي، والتي نجت أو جمعت بعد حرق قرية مايى عام ١٩٢٤ من قبل الإنكليز وقوات المرتزقة من التياريين النازحين.

هكذا بدأ المايي عمله، وبهذه المصادر المتوفرة بدأ رحلته الشاقة في هذا السفر الخالد، ومن الجدير بالذكر أنه ذكر في كتابه ((الأكراد في بهدينان)) بأن كتابه ((تاريخ برواري بالا)) جاهز للطبع، وهذه حقيقة لاشك فيها غير أنني لم أجد له أثراً بعد إطلاق سراحي وعودتي من المنفى عام ١٩٦٣م ولا أعرف ما حل به. والحقيقة أن تأليف كتابه هذا أنما جاء بعد نجاحه في تأليف كتابه الأول وبعد توفر مادة تاريخية قيمة لديه فأراد أن يتوسع في عمله وأن يضع كتاباً اشمل يتطرق إلى منطقة بادينان عموماً وأمراء مير سفيدينان وأمارتهم التي بدأت عام ٦٥٩هـ - ١٢٦٢م والتي أفلت عام ١٢٥٨ هـ - ١٨٤٢م.

وكما قلت في أعلاه فأن المايي وكتابه لم ينجيا من النقد وأن هذا النقد جاء بعد رحيله بأعوام عديدة وكان جارحاً متقصداً أحياناً، وربما كان متعمداً ومدفوعاً من السلطة وهذا مجرد افتراض وليس تبريراً لتلك

الأصوات الناشزة. لقد أخذ بعضهم على المايي عدم الموضوعية وعدم أكاديميته وافتقاره لأسلوب البحث العلمي وكأن كل المؤرخين هم من خريجي أقسام التاريخ ويحملون الشهادات العليا، وأن الأمير شرف خان البدليسي كان من أولئك الأكاديميين وكذلك محمد أمين زكي وكل المؤرخين العرب القدماء والمعاصرين! والمأخذ الآخر على المايي قلة المصادر التي استفاد منها، ويبدو أن ((٩٢)) مصدراً لا يفي بالغرض وأن حشر المصادر وذكرها دون مبرر أو حاجة دليل على مكانة المؤلف الثقافية وصدق كتابته أو أنها تعطي الإصدارات قيمة أخرى!!

ومن النقاط الأخرى المأخوذة على المايي عدم وجود صور من المخطوطات والمصادر التي أشار إليها، والأمر واضح أن معظم الكتب الصادرة في تلك الفترة كانت خالية تماماً منها، وذلك لصعوبة تصويرها وعدم توفر أجهزة الاستنساخ في البلد. كما أن آخرين عاتبوه لأنه لم يبرهن أن الأسرة المير سيفيدينية هي أسرة عباسية دون ريب كما ذكرنا، وهو تحليل منطقي والأدلة كانت قوية رغم كون قسم منها تفسيرات ذاتية. وقد قال المايي بعدم إثبات انتساب الأسرة المذكورة إلى العباسيين. وأنا أسوق دليلاً بأن المايي كان على صواب، وأن الشجرات الأسرية لم تكن دقيقة ولم تكن خالية من التسويف والتزوير ولم تنج الشجرة الزيوكية من تحريف وتلاعب بعض الجهلة، فلقد جاء في شجرة الانتساب الزيوكية لفرع شيوخ ((زيوه)) و (ئەليلى)) إلى الدوحة العباسية ما ورد في النسخة الخطية المجددة عام ١٢١٠ هـ الآتي:

((غلب ملوك الأتراك البغداد وتبريز وقصدوا انقطاع أصل الخلفاء العباسيين وبقي بغداد في أيديهم وقبل موت هولاكو في زمان خلافة آل عباس كان عندهم سجادة رسول الله ﷺ مع تسع شعرات من لحيته ﷺ وأعطوا السجادة والشعرات إلى آل عثمان وأبعثوا وأرسلوا إلى قسطنطينية. كذا كتب في شجرة حكمائنا بشهادة مجموعة علماء الحيدري كان سلطان الأعظم من بني أمية من نسل أمام عثمان رضي الله تعالى عنه أي لا شك ولا خلاف بأن سلاطين القسطنطينية كانوا أولاً من نسل إمام عثمان ﷺ)). لقد نقلت نص ما ورد في الشجرة المذكور والتي احتفظ بنسختين من النسخ التي قمت باستنساخهما من النسخة الأصلية المخفوظة لدى الشيخ صديق محمد من شيوخ الزيوكية.. بهذه السهولة حول كاتب الشجرة الزيوكية سلاطين آل عثمان إلى أحفاد سيدنا عثمان بن عفان.. ولا ريب أن ما حدث لهؤلاء قد حدث لغيرهم.

إن هذا الرجل قد خدم أمته وشعبه بكل ما استطاع، وقدم لهما اعز ما يملكه الإنسان، وهو روحه الطاهرة. لقد استشهد في سبيل قضية شعبه وهو يقود مجموعة ثائرة مسلحة وبيده الأخرى ممسكاً سلاحه الآخر الذي طالما ناضل به وهو قلمه. فأين تجد يا ترى مثل هذا الرمز الوفي وهل أمثاله يستحقون الطعن والتجريح في مماتهم أم أنهم جديرون بكل كلمة وفيه طيبة تخلد ذكراهم. أنه لم يأل جهداً في إبراز دور أمته وإعلاء شأنها أينما حل سواء في كوردستان أو خارجها ومحاضرته عن

الكورد في نادي القوميات ببكين خير شاهد على ذلك، وارتداؤه لزيه القومي منذ مغادرته بغداد حتى الرجوع إليها عام ١٩٥٩ في زيارته للصين الشعبية والاتحاد السوفياتي السابق وأوروبا ولبنان خير برهان على ذلك ومقابلته للزعيم الصيني (ماو تسي تونغ) مع وفود العالم بزيه القومي أنصع دليل على ذلك. أنه لم يمض بوقته سدى حتى في منفاه في قلعة صالح عام ١٩٦١، هناك عكف على القراءة والكتابة فألف كتاباً عن الدولة الأيوبية وآخر عن الكورد في التاريخ بجزأين غير أن ما يؤسف له ضياع تلك الكتب بعد الإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم، بأيد لم تكن تدرك قيمتها التاريخية. أن هذا الرجل وأمثاله يجب أن تتولى الجهات الرسمية المعنية بشؤون الثقافة والتاريخ الاهتمام الزائد بتراثهم وأن لا تدع الشك يصيب المخلصين وأن تتذكرهم في المناسبات الوطنية وتشير إليهم كمشاعل على درب الحرية والحقوق القومية المشروعة وأنهم أهل لكل بادرة طيبة.

*** نشاطه الثقافي والصحفي:**

لقد علم أنور المايي منذ نعومة أظفاره أن مصيره قد حسم بين القلم والكتاب والقرطاس، لذا نراه أميناً في هذا الدرب. لقد عشق الكتاب وعشق الحرف والكلمة لأنهما مفاتيح تنويره وسطوع نجمه. لقد اتجه نحو التأليف والترجمة وجمع المآثر والمأثور من الكلام. نظم الشعر وأقرضه وعشقه فله قصائد جلها في الوطنية ومنها في الحب والغزل والفلسفة. نظم بالكوردية وبالعربية. نشر بعضاً من قصائده وأشعاره في

الصحف الكوردية كـ((روناهي، ستير، روژا نـوى)) الـتي كانـت الأسرة البدرخانية تحررها وتصدرها.

نشر في الصحف والمجلات العراقية كجريدة ((صدى الروافد))، ((فتى الموصل))، ((گەلاویژ))، و((روناهی))، و((هەتاو))، ((خەبات))، ((الثقافة الجديدة))، ((التقدم – پێشکەوتن)) وغيرها. هذا إضافة إلى ما نشرها في جريدة ((الحقيقة – راستى)). حاول عـام ١٩٤١ إصـدار جريدة حيث حصل على امتياز جريدة باسم ((الميزان – ترازي)) غـير أنه غض النظر عنها وذلك بعد رحيل السيد رشيد عالي الكيلاني عـن الحكم، ويبدو أنه كان قد أقام علاقات معه في ذلك الوقت، كونه ثـار ضد الملكية والنظام الملكي الذي كان المايي يمقته.

إن حبه للصحافة حقق له أمنية طالما تمناها في إصدار صـحيفة أو الاشتراك في اصدارها حين أجازت السلطة لزميله الاستاذ جرجيس فتح الله المحامي إصدار جريدة عربية – كردية باسم ((الحقيقة – راسـتي)) عام ١٩٥٩، تولى المايي الأشراف على القسم الكردي وتحريره وصدر العدد الأول من الحقيقة – راستي في ٧ مايس ١٩٥٩ والعدد الرابـع والعشرون والأخير في ٣ نيسان ١٩٦٠ وألغت وزارة الإرشاد امتيازها رسمياً في ٦ آب ١٩٦٠.

تحول المايي بعد توقف الحقيقة عن الصدور إلى بغـداد ليـصبح محرراً في مجلة ((روناهي)) التي كان يصدرها الأستاذ حافظ القاضـي،

كما كان يحرر في جريدة خەبات لسان حال الحزب الديمقراطي الكوردستاني، حتى اعتقاله في ١٩٦١/١/١٥ وأبعاده إلى قصبة قلعة صالح ضمن محافظة ميسان ((العمارة))، ومع هذا لم يتوقف عن الكتابة للصحف والمجلات بل استمر في الكتابة وتزويدها بمقالاته والدليل ما نشرته له مجلة ((روناهي)) ففي عددها المزدوج (٥، ٦) اصادر في ٩٦١ وهو موضوع أدبي عن عبد الصمد بابك.

اشترك عام ١٩٥٩ في المؤتمر الأول للمعلمين الكورد في شقلاوة، كذلك في المؤتمر الثاني لهم وفي المكان نفسه خصص له المؤتمر كلمة يلقيها فيهم فكانت كلمته عن ((الشيخ آدي))، وقصيدته المسماة ((دێ تو دەمەك)) ولا زالت احتفظ بصورة صوتية لكلمته تلك، ومما يؤسف له أن عدداً من الكتاب انتقدوا المايي بأنه انتحل شعراً نظمه بنفسه ونسبه لغيره كما فعل على حد قولهم بانتساب قصيدة ((دێ تو دەمەك)) إلى الشيخ ((آدي)) وقصيدة ((میرم جەعفەر)) إلى ((بابه راخ الهمداني)).

لماذا يقوم المايي بذلك وما مصلحته بهذه الفعلة أن كان قد فعلها وما جدواها له؟ لقد حصلت صدفة وبحضور السادة مصدق سينو التوفي وفهيم عبد الله حمو وعبد الكريم فندي عام ١٩٩٤ على شهادة شاهد لا زال حياً يرزق حتى كتابة هذه الأسطر (أطال الله في عمره) وهو الأستاذ ملا خليل المعروف بـ((ملا خليل مشختي)) في قصبة

((چره))، والذي تطرق إلى القصيدتين وذلك في سياق الحديث عن أنور المايي وكيف أنه عثر على أحداهما في مكتبة ((بادى)) التابعة لأسرة ملا أحمد البادي الفقيه المشهور والتي احترقت عام ١٩٦١ بأيدي القوات غير النظامية أثناء اندلاع ثورة أيلول. وعثر على الأخرى في مسجد قرية قريبة من الخابور في قضاء زاخو وأنه سلم القصيدتين بعد استنساخهما إلى المايي في عين سفني عام ١٩٤٤.

وأخيراً وليس آخراً فأنني واثق كل الثقة بأن كل ما كتبه المايي ونشره في الصحف والمجلات أنما نقلها بأمانة من مصادرها والعيب فيه أنه لم يشر إلى بعض منها في حينه.

الصحف والمجلات التي نشر المايى نتاجه الأدبي والفكري والتاريخي

لا نستطيع أن نحدد كل الصحف والمجلات التي نشر فيها المـــايي بحوثه ومقالاته عدا تلك التي تم العثور عليها في المكتبات العامة والخاصة وهي:

١- مجلة ((روناهي)) البدرخانية ١٩٣٤.

٢- مجلة ((گەلاويژ)) التي كان يصدرها علاء الدين ســـجادي ١٩٤٨.

٣- مجلة ((هەتاو)) كيو موكرياني الخمسينات.

٤- جريدة ((صدى الروافد)) الموصلية الخمسينات.

٥- جريدة ((خەبات)) بعد صدورها بأشهر.

٦-جريدة ((الزمان)) ١٩٥٩.

٧- مجلة ((الثقافة الجديدة)) ١٩٥٨.

٨- جريدة ((البلاد)) رفائيل بطي ١٩٥٩.

٩- مجلة ((روناهي)) حافظ القاضي ١٩٦٠ - ١٩٦١.

١٠- جريدة ((الشعب)) الصين الشعبية ١٩٥٩.

١١- جريدة ((براڤدا)) السوفينية ١٩٥٩

١٢- جريدة ((راستي - الحقيقة)) ١٩٥٩ - ١٩٦٠.

١٣- مجلة ((پێشكەوتن - التقدم))

١٤- جريدة ((الرأي العام)) ١٩٥٩.

١٥- جريدة((فتى العراق)) الموصلية.

١٦- جريدة ((نصير الحق)) الموصلية.

١٧- جريدة ((الراية)) الموصلية.

معصوم أنور المايي

١٩٩٨/١٢/١

مقدمة الطبعة الثالثة

بعد نفاذ الطبعة الثانية من هذا الكتاب أتصل كثير من الأصدقاء بنا يسألون عن مدى تمكننا من توفير طبعة أخرى من كتاب (الأكراد في بهدينان) ونزولاً عند رغبة القراء والباحثين توكلنا على الله وبدأنا بطبع الكتاب للمرة الثالثة، نرجو أن نكون عند حسن ظن القراء.

لابد ونحن بصدد إعادة طبع الكتاب أن نذكر في هذه المقدمة ما تبقى من ذكريات لنا مع مؤلف الكتاب وهو يتجول بين المتاحف والمكتبات ويتصل بالمثقفين والمحبين للتاريخ فقد شاهدته وهو يسهر الليالي في القراءة والكتابة منذ أن كنت طفلاً ولم أكن أعلم ما ينبغي من ذلك وشاهدته يسافر إلى الموصل وأنا معه ويزور الأستاذ المرحوم (سعيد الديوه جي) وهو مدير المتحف آنذاك ويبقى هنالك ساعات يناقش ويطلب الكتب المتوفرة لدى الأستاذ المرحوم (سعيد الديوه جي)، ويزور الأستاذ الدكتور (داود الجلبي) الذي كان مهتماً بالتاريخ، ومن ثم يعرج على مكتب الأستاذ المحامي والصديق الوفي (جرجيس فتح الله) ويناقش معه بعض ما كان في مخيلته ويزور القاضي (الشيخ محمد الخال) وكان قاضياً شرعياً في الموصل ويستأنس بأفكاره ومن ثم يذهب إلى (هولير) لزيارة الصديق المرحوم (كيو موكرياني) صاحب مطبعة كوردستان وشقيق المؤرخ المرحوم (حسين حزني موكرياني) ويستأنف

رحلته إلى السليمانية للقاء المرحوم (شاكر فتاح) الأديب والمثقف الكردي الذي استشهد فيما بعد.

أتذكره وهو في خضم هذا العمل الشاق بالنسبة لتلك الفترة يسافر إلى العمادية ليبحث في مخطوطات المرحوم (محمد شكري المفتي) مفتي العمادية آنذاك ومن ثم يذهب إلى دهوك لزيارة المرحوم (الشيخ ممدوح البريفكاني) والشيخ (نور محمد البريفكاني) و (الشيخ بشير الشيخ محمد طاهر البريفكاني) و(الملا محمد الإمام) أمام الجامع الكبير في دهوك آنذاك عله يظفر بشيء من مآربه بين مخطوطات وكتب هؤلاء الكرام.

أتذكره بعد أن وضع الملامح الأخيرة لكتابه هذا سافرت معه في جولة زرنا فيها قرى (خشخاشا) و (جم سيدا) و (هطرش) وكان ذلك سيراً على الأقدام، كان ذلك في الشهر السادس من عام ١٩٥٨ وكنت في السادسة عشر من عمري، سألته وأنا أمشي خلفه (يا أبي! لقد تعبت كثيراً من أجل كتابة (الأكراد في بهدينان) فما النفع من هذا الكتاب؟ ولماذا أنت مهتم بهذه الأمور؟ فأدار وجهه نحوي وتوقف قليلاً وقال: يا ولدي إن هذا الكتاب جزء صغير جداً من تاريخ شعبنا الكردي. وقد حاولت أن أكتب ما حصلت عليه وما تمكنت من الوصول إليه فشعبنا بحاجة إلى تدوين ثقافته وتاريخه وآدابه وعلى عاتقنا نحن المثقفين واجب التدوين... ودونت ما تمكنت من الوصول

إليه لأنني أشعر أنه من واجبي أن أفعل ذلك... يا ولدي الكرد شعب مظلوم تكالبت عليه الأقوام الأخرى وقسموا وطنه وسلبوا حريته في كل شيء... ها أنت ترى أكتب باللغة العربية لأنه ليس هناك من يقرأ باللغة الكردية... فمثلاً أنت طالب في المرحلة المتوسطة هل تستمكن أن تكتب موضوعاً باللغة الكردية؟ كلا فأنت لم تسنح لك الفرصة لدراسة لغتك...).

هكذا كان يفكر (أنور مايي) وهو يخطط لكتابة شيء من تاريخ شعبه، لا أريد أن أكرر ما تفضل به شقيقي (معصوم مايي) في مقدمة الطبعة الثانية إلا أن أترحم على كل من خدم هذا الشعب المظلوم ولم يتمكن من رؤية ما نحن فيه الآن، رحم الله شهداءنا وأسكنهم فسيح جناته.

عبد الحافظ أنور مائي

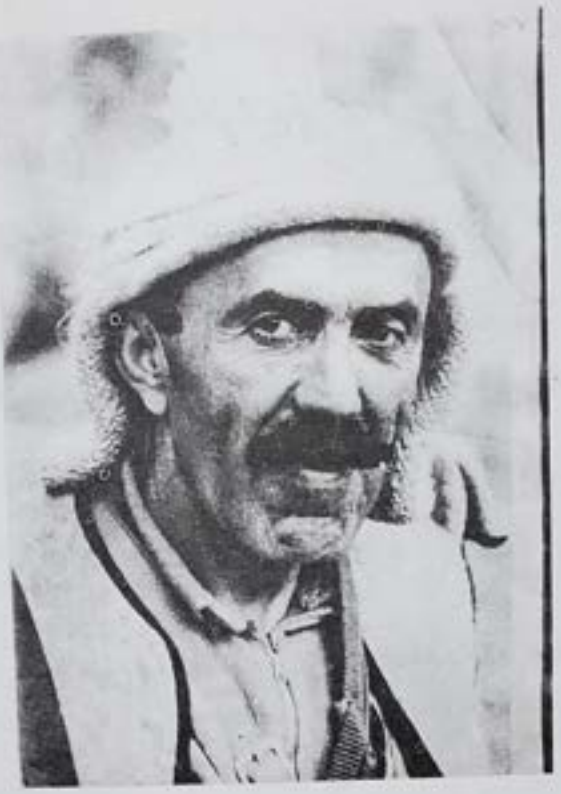

المؤلف ١٩١٣م – ١٩٦٣م

حياتـه ونشـأتـه

ولد أنور المايي في آذار عام ١٩١٣ م في قرية مايي التابعة لناحية برواري بالا من قضاء العمادية محافظة دهوك، من أسرة دينية عريقـة اتخذت الطريقة النقشبندية مسلكاً لها في التصوف، تنتمي إلى فخذ عائلة (دلى – افدل – عبد الله) التي نزحت من قرية بيدوه قبل حوالي مـئتي سنة. فهو ابن الشيخ محمد طاهر بن الملا عبد الرحمن بن ملا طه بن ملا

محمد بن ملا إبراهيم بن ملا عماد الدين، وجده ملا عمر هو الذي أتى إلى قرية مايي من بيدوه مع عمه ملا عبد الله بن عماد الدين وكان أول شخصية من هذه الأسرة يدفن في مقبرة مايي.

توفي والده الشيخ محمد طاهر في أواخر عام ١٩١٥م وأنور لم يكمل الثالثة من عمره بعد، فتكلفته والدته حليمة بنت سيد صالح بن سيد عبد الخالق من قرية (جه م سه يدا) التابعة لبرواري بالا أيضاً.

كانت والدته تتمنى أن يصبح أحد أبنيها عالماً متضلعاً في العلوم الدينية كوالده فلم توفق في تعليم كمال الدين أبنها البكر لذلك قررت تعليم أنور بأية صورة كانت ومهما لقيت من صعوبات. فبعد أن أكمل متطلبات إتقان قراءة القرآن الكريم في قريته وما أن علمت حليمة بأن مدرسة ابتدائية قد تم فتحها في قرية بامرني أرسلته إلى هناك عند بعض معارف العائلة. وكان أنور في بامرني عندما هاجرت والدته مع أهل قريته وقرية بيدوه إلى كوردستان تركيا عام ١٩٢٤م بعد حرق عدة قرى في برواري بالا من قبل الإنكليز وقوات الليفي وكانت قرية مايي من ضمنها.

في بامرني أكمل أنور الدراسة الابتدائية واستمر في تلقي العلوم الدينية ثم أخذ يتنقل من مسجد إلى مسجد ومن قرية إلى أخرى طلباً للعلم حتى استقر به المقام في العمادية، وفي ٢٤ أيلول من عام ١٩٣٦م

نال متطلبات الإجازة العلمية في علوم الدين على يد العالم الفاضل شكري أفندي مفتي العمادية (توفي عام ١٩٣٨م).

وتزوج في نفس السنة (١٨/١٢/١٩٣٦م) للمرة الثانية حيث توفيت زوجته الأولى على أثر ولادة طفلته الأولى والتي فارقت الحياة بعد والدتها بستة أشهر. عمل أنور إماماً في بعض مساجد برواري بالا غير أنه لم يستمر في ذلك حيث توجه إلى بغداد عام ١٩٣٨م وأجتاز اختباراً في وزارة المعارف (التربية) كي يصبح مدرساً للغة العربية في المدارس الثانوية، ولم ينجح في ذلك الاختبار سوى ثلاثة من أصل أكثر من مئة ممتحن وكان أنور أحد الناجحين غير أنه لم يعين مدرساً ولم يصدر أمر بتعيينهم بحجة قلة العدد المطلوب. ولكنه تعين عام ١٩٣٩م معلماً في قرية (شيروان مزن – ناحية كانت تابعة لقضاء ميركه سور/ اربيل) ونقل منها إلى قرية بارزان عام ١٩٤٠م – ١٩٤١م ثم نقل إلى مدرسة متنقلة لعشيرة الهركية الرحالة، وبسبب عدم تمكنه من متابعة الحل والترحال لإصرار مدير المعارف على إبقائه في تلك المدرسة عليه قدم استقالته وتوجه إلى بغداد ١٩٤١م وبواسطة بعض أصدقائه تعرف على رشيد عالي الكيلاني وعينه الأخير موظفاً في دائرة تموين العمادية وبقي فيها إلى عام ١٩٤٣م حيث نقل إلى دائرة تموين قضاء الشيخان وظل في وظيفته حتى عام ١٩٤٥م غادرها عندما أحس بأن السلطات تنوي به الشر لعلاقته السرية مع المرحوم الملا مصطفى البارزاني (أنظر

مسعود البارزاني – البارزاني والحركة التحررية الكوردية – الجزء الثاني – الوثيقة رقم ٩).

عاد إلى قريته متمتعاً بإجازة، وفوجئ صبيحة أحدى أيام آب ١٩٤٥م بثلة من الشرطة قادمة من كاني ماصي تبغي إلقاء القبض عليه بتهمة علاقته بثورة بارزان، غير أنه تمكن من الإنفلات من قبضتهم والتجأ إلى معارفه في كوردستان تركيا. تعرض خلال وجوده هناك إلى مواجهة مع مفرزة من الجندرمة نجا منها بأعجوبة، وفي عام ١٩٤٦م توجه إلى قريته سراً ثم ذهب إلى منطقة الدوسكي كي يهيئ نفسه للإلتحاق بالبارزاني الخالد في كوردستان إيران إلا أنه لم يفلح حيث اعتقل في منطقة برواري ژێرى في شهر مايس ١٩٤٦م وبقي في سجن الموصل حتى أفرج عنه يوم ١٩٤٨/٢/١٠م.

عاد أنور إلى قريته في ١٩٤٨/٢/٢٢م بعد غياب دام أكثر من ثلاثين شهراً وغربة لاقى فيها الأمرين. خلال الأعوام ١٩٤٨ – ١٩٥٣ حاول أن يستفيد من الأراضي الزراعية التي كان قد ورثها عن والده فباع قسماً منها واستبدل بها قسماً آخر أجرها للفلاحين ليزرعوها مناصفة، وتاجر بالأغنام تارة وبالحبوب تارة أخرى والصوف والدهن والعسل أحياناً، لكن وارده من هذه الأعمال لم يكن يفي بالتزاماته المعيشية (أنظر عبد الفتاح علي بوتاني/ جريدة الحقيقة – راستي أول جريدة عربية كوردية في مدينة الموصل).

إنغمر المابي في الحياة السياسية والحزبية بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م كما عمل في الإذاعة الكوردية ببغداد وفي الصحافة وأصبح عضواً في أول هيئة إدارية لإتحاد الأدباء العراقيين كما أصبح عضواً في نقابة الصحفيين.

سافر إلى الصين الشعبية عام ١٩٥٩م ضمن وفد شعبي – حكومي عراقي وعرج على الاتحاد السوفياتي (سابقاً) في طريق عودته والتقى ببعض الكتاب الكورد هناك وأقام معهم علاقات ودية أمثال قناتي كوردو و د. سلماسي وغيرهما.

عمل في وزارة الإصلاح الزراعي مترجماً وبقي فيها حتى اعتقاله يوم ١٩٦١/١/١٥م حيث ساءت العلاقة بين السلطة والحزب الديمقراطي الكوردستاني. ونفي إلى قلعة صالح (في محافظة ميسان) التي وصلها يوم ١٩٦١/١/٢٠م وبقي هناك تحت الإقامة الجبرية حتى أواخر النصف الأول من شهر كانون الأول ١٩٦١. وفي مطلع عام ١٩٦٢ التحق بالثورة الكوردية وتسلم جبهة خانقين (به مو) بأمر من البارزاني الخالد وبقي هناك حوالي سنة، ثم استدعي من قبل البارزاني ليساعد المرحوم أسعد خوشفي في منطقة بهدينان حيث استشهد عصر يوم السبت ٢٢ حزيران ١٩٦٣م.

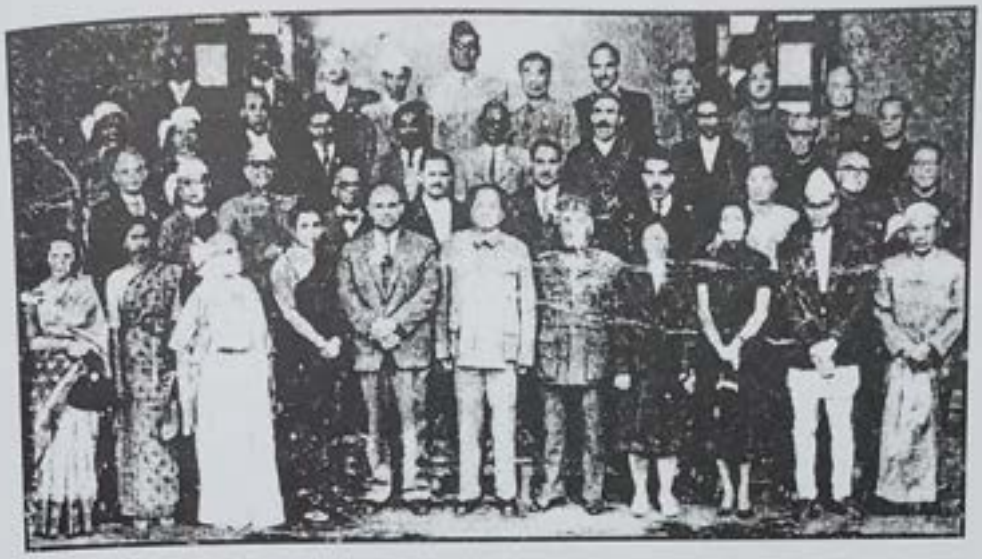

المؤلف ضمن الوفد العراقي الشعبي الرسمي في جمهورية الصين الشعبية مع الزعيم الصيني ماو تسي تونغ -- ١٩٥٩م.

النشاط السياسي لأنور المايي

إن الأحداث المتلاحقة والمتسارعة التي عصفت بالدولة العثمانية وما أعقبها من تغييرات في جغرافية الشرق الأوسط خلقت لدى أنور حالة من عدم الارتياح وهو في بداية عمره. فولد قبل الحرب العالمية الأولى بسنة وبعد الانقلاب العثماني بخمس سنوات. وشهد دخول القوات العثمانية بكثافة إلى منطقة برواري بالا قادمة من الموصل بقيادة حيدر باشا الذي جهز جيشاً مشتركاً من الجيش النظامي والعشائر لتأديب التياريين الخارجين عن الإطاعة للدولة العثمانية، كما شهد دخول القوات البريطانية إلى المنطقة وعودتها إلى العمادية بعد معركة

(كه لي مزويركا). كما شهد حرق قرى برواري بالا ومنها قريته وهجرة أهاليها إلى قصبة (جه لى) وما حواليها، وشهد تثبيت الحدود بين الدولتين الجديدتين الدولة العراقية والجمهورية التركية، كل هذه الأحداث وهو لم يبلغ الحلم، غير أنها كانت مؤثرة جداً في مجرى حياته وكانت عوامل ذاتية وموضوعية كي يفكر في نمط آخر من التعامل مع المستجدات، ووجد ضالته في حزب (هيوا) فكان من العناصر النشطة في صفوفه وتفتحت قريحته كي ينظم أشعراً وطنية أضحت أناشيد يتغنى بها جيل الشباب. فتعلم الكتابة اللاتينية في الثلاثينات وعلم أقرباءه في قرية مايي وحتى الفتيات تعلمن الكتابة الكوردية بالأحرف اللاتينية، وعلم أصدقاءه أينما سنحت له الفرصة[1] وتعلم منه الكثيرون باعترافهم. أخذ يتطلع إلى من يغيث الشعب الكوردي ويعيد له حقه المسلوب ويوحد أرضه وأمجاده، وهكذا أتقد حماساً للحزب الجديد خصوصاً بعد اندلاع ثورة بارزان عان ١٩٤٣م واستمرارها حتى عام ١٩٤٥م حيث أصدرت الحكومة الملكية أمراً بإلقاء القبض عليه تمكن من الانفلات من أيديهم وتوجه إلى كوردستان تركيا حتى ربيع عام ١٩٤٦م فألقى القبض عليه بمعونة شخص متعطش إلى المكافأة (٥٠٠ دينار) والتي أعلنتها السلطة للقبض على أنور[2] وأودع في سجن

(1) أنظر محمد قادر ارمغاني – مجلة روناهي العدد ١٢ آذار ١٩٤٣م ص ١٠، ص ١١.

(2) بەراورى ژيرى أيار ١٩٤٦م.

الموصل[1] فتطوع كل من المحاميين محمد شاهين الصوفي وجرجيس فتح الله وفريق عقراوي للدفاع عنه دون أية أجور. ولما كانت الأحكام العرفية مفروضة على المنطقة، عليه حاول المحامون المذكورون تأجيل المحاكمة وتم لهم ذلك حتى قدم للمحكمة في شباط من عام ١٩٤٨م والتي أفرجت عنه لعدم ثبوت أدلة التحاقه بالثورة في بارزان أو إيران.

قبل أن ينتمي إلى حزب هيوا كانت له اتصالات بجمعية ((الاستقلال – خويبون)) ١٩٢٧م – ١٩٣٢م وكانت له اتصالات مع العائلة البدرخانية (منهم د. جلادت ود. كاميران) أيضاً في دمشق غير أنني لا أعرف كيف تمت تلك الاتصالات إلا إن الذي أعرفه أنها استمرت حتى وفاته فكانت تصله رسائل من كاميران بدرخان وروشن بدرخان وقدري جان وعثمان صبري.

ظل أنور تحت الرقابة الحكومية بعد إطلاق سراحه من عام ١٩٤٨م وحتى أعوام ١٩٥٢م – ١٩٥٣م حيث خفت بعض الشيء بوجود سعيد قزاز كمتصرف للواء الموصل وشاكر فتاح قائمقاماً في عقرة والعمادية ودهوك وعلاقته الحميمة به وتدخل وتوسط الأخير لدى سعيد قزاز الذي أنبه في بادئ الأمر طالباً منه الكف عن التدخل في السياسة والاهتمام بإعالة أطفاله.

---

(1) أودع السجن يوم ١٩٤٦/٥/٢٧م بموجب المادة (٨٠) من قانون العقوبات وأفرج عنه في ١٩٤٧/٣/١٥م غير ان موقوفيته مددت بتهمة اجتيازه الحدود العراقية – التركية وعلاقته بحوادث في منطقة (سيمان) حتى ١٩٤٨/٢/١٠م حين أفرجت عنه المحكمة نهائياً.

حسب علمي أنه لم ينضم إلى حزب سياسي حتى قيام ثورة تموز ١٩٥٨م وذلك لسببين هما:

١- إن الحزب الديمقراطي الكردستاني تشكل وهو في سجن الموصل عام ١٩٤٦م.

٢- مراقبة الشرطة وعملائها له طيلة تلك الفترة.

ويمكن إضافة سببين آخرين وهما:

١- إن نشاط الحزب الديمقراطي الكوردستاني في باديناں كان ضعيفاً جداً.

٢- رغم مدحه للاتحاد السوفيتي إلا أنه لم يكن يشجع الانخراط في الحزب الشيوعي لتعارضه مع موقفه المتدين، وأعتقد إن ميله للاتحاد السوفيتي كان لاحتضانها للبارزاني الخالد ورفاقه ليس إلا، وكان يفضل تطبيق النظام الاشتراكي المرن أي الذي يسمح لتطور ونمو الرأسمال مع القضاء على البطالة والفقر وعدم المساس بالمشاعر الوطنية والدينية للآخرين.

عام ١٩٥٨م وبعد قيام ثورة تموز كان من أعضاء وفد العمادية الذي حضر بغداد لتهنئة قادة الثورة ضمن وفود كوردستان التي قابلت عبد الكرم قاسم ورفاقه بتوجيه من الحزب الديمقراطي الكوردستاني. وعقب ذلك كان أول نشاط سياسي له من خلال توجيهه كلمة في

إذاعة بغداد/ القسم الكوردي ثم كتابة مقال في مجلة الثقافة الجديدة بعنوان الكورد والعرب والنضال المشترك، على ما أظن كان ذلك في أيلول من نفس العام حيث كتب مقالة في فندق سيروان – شارع الأمين – بغداد.

عند عودته إلى العمادية في طريقه إلى البيت التقى بأعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني في العمادية كل من يونس أمين وخالد حسن اليوسفي وعارف إسماعيل، حيث كان يونس أمين مسؤولاً عن التنظيم، أعرب عن رغبته في الانتماء إلى الحزب والعمل ضمن صفوفه فكان رد المسؤول عنيفاً حسب اعتراف الأستاذ خالد حسن اليوسفي إذ قال له بالحرف الواحد: ((إنك تنتمي إلى عائلة دينية متطرفة – شيوخ وإنكم محسوبون على الطبقة الرجعية وهذا ضد أهدافنا الحالية)). لقد كان المسؤول قبل ذلك صديقاً له غير إن موقفه ذاك جعل أنور يغير رأيه به ويخبره إنه لن يكون حائلاً بينه وبين إنضمامه إلى الحزب. وعندما كان في بغداد لتهنئة البارزاني الخالد بسلامة العودة التقى بحمزة عبد الله الذي صده أيضاً بحركة جارحة أيضاً في فندق سمير أميس حيث سحب يده بسرعة بعد مصافحة باردة، مما خلق في نفس أنور نوعاً من الكراهية على قادة الحزب آنذاك وأخذ يدعو إلى ضرورة وضع حد لصلافة البعض إن جاز التعبير ويكيل المديح للبارزاني والبارزانيين. وعندما تمت إزاحة قيادة الحزب ١٩٥٩م احتل مكانه كعضو بارز وبتزكية من شخص البارزاني فأصبح ممثل الحزب في اتحاد الأدباء العراقيين وعضواً

في نقابة الصحفيين وعضواً في جمعية الصداقة العراقية – الألمانية الشرقية والعراقية – الجيكية نيابة عن الكورد وبمبادرة من الحزب.

وعندما اعتقل في ١٩٦١/١/١٥م نفي بعدها إلى قلعة صالح في محافظة ميسان (العمارة) وبقي هناك حتى العاشر من كانون الأول من نفس العام أي حوالي أحد عشر شهراً فنزل إلى بغداد – فندق سيروان حتى شهر كانون الثاني ١٩٦٢م عندها صدرت أوامر من الحزب كي يلتحق بالثورة ويتولى قيادة منطقة خانقين عسكرياً فلبى النداء في ١٩٦٢/١/١٢م وقاد الجبهة قرابة سنة، عندما استدعاه البارزاني إلى مقر قيادته وكلفه بالذهاب إلى بادينان ومساعدة أسعد خوشفي في إدارة المنطقة إدارياً وعسكرياً. وعندما تجدد القتال بين الثوار وحكومة البعث ١٩٦٣م تولى أنور قيادة منطقة العمادية وبامرني (سبنه) واستشهد مساء يوم السبت المصادف ١٩٦٣/٦/٢٢م وهو يكتب رسالة إلى ابن أخته يوسف محمد البيدوهي الذي كان عضواً في لجنة محلية العمادية وآمراً لوحدة من البيشمرگه يخبره بنتيجة هجومهم على فوج (سكرين – بدربانگ) وكان قد كتب نقطتين ورقم النقطة الثالثة برقم (٣)– عندما أصيب بشظايا قنابل قاذفات القنابل السورية المشاركة في حرب البعثيين ضد الكورد وتوقفت أصابعه التي أصابها الشلل الأبدي.

هكذا طوي أنور صفحات نضاله وهو يبلغ من العمر خمسين سنة وثلاثة أشهر ليصبح أول صحفي أديب مؤرخ كوردي يستشهد في

العصر الحديث وفي ثورة أيلول المجيدة. فهلا فكرت الجهات المعنية بتمجيد ذكراه وتكريمه بنصب أو تسمية شارع أو حي أو قاعة باسمه وبذلك ستكون قد أوفت بجزء من الالتزام تجاه رموزنا وتخليدهم في أذهان الأجيال القادمة.

نشاطه الصحفي والمقالات التي نشرها في الصحف العراقية والأجنبية

عند وجوده في بغداد عام ١٩٤٠م – ١٩٤١م خطرت لأنور فكرة إصدار صحيفة تعني بالشؤون الكوردية وتعرض على الآخرين همومهم وعاداتهم ونتائجهم، فحصل على امتياز بإصدار جريدة شهرية أو فصلية حسب إمكانياته باللغتين العربية والكوردية باسم (الميزان – ترازی) ونظراً لظروفه المادية السيئة وعدم إيجاده لممول يتولى الصرف عليها وإدامة استمراريتها وللظروف السياسية المتقلبة آنذاك، فإنها لم تجد النور، وبقيت اسماً بلا جسم.

في دمشق كانت العائلة البدرخانية تصدر مجلة روناهي باللغة الكوردية وبالأحرف اللاتينية وحصل أنور على كل الأعداد التي صدرت منها، وأذكر أنه كان يحتفظ بها حتى وفاته، غير أنها اختفت في فترة ثورة أيلول في ظروف غامضة.

لقد نشر في المجلة المذكورة خمسة قصائد وجميعها سياسية وهي:

١- سەربەستی ((الحرية)) وهي عبارة عن (٤٢) بيتاً كتبها في العمادية ونشرها في العدد ١٢ لسنة ١٩٤٣م الصفحة ١١.

٢- پەسنا وەلاتی ((نشيد الوطن)) حماسية ذات (٢٥) سطراً كانت تنشد آنذاك بين أوساط الشبيبة الكوردية، نشرها في العدد ١٢ لسنة ١٩٤٣م الصفحة ١٧.

٣- خەبات ((النضال)) (٣٦) بيتاً في العدد ١٥ الصفحة ٢٠.

٤- پرسا من ژ خودێ ((سؤالي من الله)) (٥٦) بيتاً.

٥- جەوابا ژ تەرەفێ خودێ ((رد من الله تعالى)) ويبدو أنها متممة للقصيدة السابقة غير أنها نشرت لوحدها في المجلة وهي عبارة عن (٥٢) بيتاً وإن تاريخ الانتهاء من نظمها والقصيدة السابقة كان ١٩٤٢/١٢/١٠م في العمادية أيضاً.

كانت ((هاوار)) و((كەلاڤێژ)) أيضاً من منشورات تلك الحقبة الزمنية ولا أدري هل نشر فيهما في تلك الفترة نتاجاً له أم لا، وإن كان له نتاج من المرجح أن يكون شعراً لاستهوائه على أفكاره في تلك الفترة أو نتاجاً أدبياً محضاً.

منذ إلقاء القبض عليه (١٩٤٦م) وحتى بداية الخمسينات لم نجد لأنور مايي أية مادة منشورة في الصحف ويعزى ذلك إلى الرقابة الصارمة المفروضة عليه وتجنبه لإحراج موقف الآخرين الذين كانوا يحاولون الحصول على ((شهادة حسن السلوك)) له من السلطة، وحسن السلوك ذاك في نظرهم كان الابتعاد عن السياسة كلياً ليس إلا.

غير أن تردده على الموصل وخصوصاً على صديقيه جرجيس فتح الله المحامي ومحمد شاهين الصوفي وكذلك السيد سعيد الديوه جي مدير متحف الموصل آنذاك وصدور صحف محلية في الموصل واستعداد جريدة صدى الروافد لنشر نتاجه الأدبي المحض[1] دفعه أن يكتب سلسلة من المقالات عن الأدب الشعبي التراثي الكوردي فكتب حلقات عن الشاعر الغنائي الضرير ((حەمەكور)) أو ((حەمكێ توڤیا)) وخصوصا خريفياته ((پاییزوك)) والتي لازالت تغني في منطقة بادينان ولها طعمها ومذاقها التي لا يمكن ضياعها لقوة الوصف ولتأثير اللحن، وله مقتطفات أدبية في مجلات گەلاوێژ وهەتاو.

ظلت نتاجاته الصحفية أو بالأحرى كتاباته أدبية بعيدة عن السياسة نوعاً ما حتى قيام ثورة تموز (١٩٥٨/٧/١٤م) والتي ألهبت حماسه فخرج عن صمته وسكوته ليكتب ولينشر أينما سنحت له الفرصة والمجال. فنشر في مجلة الثقافة الجديدة والإذاعة العراقية القسم

(1) صاحب الجريدة كان من أقرباء الأستاذ جرجيس فتح الله المحامي.

الكوردي وجريدتي الزمان والبلاد ثم خهبات – النضال – إلى جريدة الحقيقة – راستي.

في عام ١٩٥٩م عندما كان في الصين الشعبية نشر مقالتين في صحيفة الشعب لسان حال الحزب الشيوعي الصيني أحداهما عن الكورد ومساندتهم للنظام الجمهوري في العراق والآخر عن الكورد ودورهم في التاريخ القديم والمعاصر.

وألقى محاضرة عن الكورد في نادي القوميات ببكين[1]، وفي طريق عودته نشرت له صحيفة البرافدا السوفيتية لقاءً تحدث عن مساهمة الكورد في الحفاظ على الجمهورية العراقية ودورهم في إسناد السلم العالمي وتطلعاتهم المستقبلية، وفي جيكوسلوفاكيا أيضاً نشرت له صحفهم في تلك السفرة كلاماً عن الكورد كشعب وأدبه وتراثه.

أما قصته مع الحقيقة – راستي... فكانت من بنات أفكاره وهو الذي شجع صديقه الوفي جرجيس فتح الله للحصول على امتياز صحيفة معبرة عن وجهات نظرهما واستقلاليتهما ولكي تتماشى مع الأحداث والتطورات وتهيئة المناخ الملائم لها. وهذا ما حصل خصوصاً أن السيد عبد الأحد وهو قريب من جرجيس فتح الله كان يملك المطبعة العصرية في الموصل وهي مطبعة تنضيد يدوية، وكان تمويلها ذاتياً أي بجهودهم وبمساعدة صاحب المطبعة وميسورية حال الأستاذ جرجيس

(1) قام الحزب الديمقراطي الكوردستاني بطبعة عام ١٩٦٠م وأعيد طبعه عام ١٩٩٥.

قياساً لهم حيث لم يكن متزوجاً في ذلك الوقت ولم يكن يعيل غير والدته وشقيقته أما أخواه فكانا موظفين مرموقين أحدهما موظف حسابات والآخر مهندس، ولهم دارهم وسكنهم الجيد.

لقد نشأت علاقته بجرجيس فتح الله بعد اعتقاله وتوقيفه في سجن الموصل حيث كان من الذين تطوعوا للدفاع عنه مع السيدين محمد شاهين الصوفي وفريق عقراوي. وامتدت جسور المودة بينهما بعد إطلاق سراحه فكان كلما زار الموصل زاره وزار أصدقاءه الآخرين.

في عام ١٩٥٣م، زرت الموصل لأول مرة مع والدي أنور فأخذني إلى مكتب كل من السيد محمد شاهين الصوفي وجرجيس فتح الله ولم أتعرف على السيد فريق عقراوي أبداً. في مكتب السيد جرجيس فتح الله كان هناك شخص لم نعرفه أولاً فحاول الأستاذ جرجيس أن يستدرج أنور للتعرف به وبالشخص الموجود. فسأله هل قرأت كتاب ((إمارة بهدينان في العمادية))؟، فأجابه نعم قرأته، وماذا كانت انطباعاتك عنه؟ سأل جرجيس... فردّ عليه: موضوع مهم غير أن كاتبة تجنى على الحقائق في بعض سياقاته ولابد أنه لا يكن كل العطف نحو التاريخ الكوردي بل يبغي طمس المعالم الكوردية بخلطها بالتاريخ والحضارة العربيتين. لم ينبس الشخص المذكور بكلمة، غير أن جرجيس ألح عليه قائلاً: وهل تعرف مؤلفه؟ فأجابه كلا.. فقال: إذن

فلقد اجتمعتما في مكتبي بمحض الصدفة، ها هو السيد صديق الدملوجي وهذا أنت الذي بدأت كتابة كتابك ((تاريخ بهدينان))[1].

كما إن تواجده في الموصل أثناء حركة عبد الوهاب الشواف واعتقال جرجيس فتح الله في اليوم الأول من الحركة ثم تحريره مع آخرين من الثكنة الحجرية زادت من ارتباطهما فبدلاً من أن يبقى في الفندق نزل ضيفاً على جرجيس في داره لعدة أيام حتى استقرت الأوضاع في الموصل، ولأن تواجده هناك كان أساساً من أجل الدورة التربوية لرجال الدين تأهيلهم كمعلمين، فبقى هناك غير أنه لم يلتزم بالدورة وتركها بعد تسارع الأحداث وبعد صدور الجريدة وإنشغاله بها.

وبعد صدور (٢٤) عدداً من صحيفة الحقيقة – راستي واعتقال جرجيس فتح الله عام ١٩٦٠م، توجه أنور إلى بغداد ليعمل في ديوان زرارة الإصلاح الزراعي مترجماً للخبراء الكورد البارزانيين العائدين من الاتحاد السوفيتي. هناك دخل الإذاعة الكوردية كمعد ومقدم لبرنامجيه السابقين الآنفي الذكر: الأدب الكوردي – التاريخ الكوردي، الذين

---

(1) عند الطبع غير عنوانه إلى ((الأكراد في بهدينان)) وعند الشروع في تأليفه سماه ((تاريخ بروازي بالا والعمادية)) ورغم صغر سني وكوني في المرحلة الثانوية إلا أنني أشرت له أن يجعله أعم وأشمل ويضفي طابعاً أوسع عليه، فاستحسن الفكرة وتوسع بها لتكون كتابة شاملة عن الأمراء الميرسيفيديين والعمادية، وما حولها (بادينان) فسماه ((خلاصة تاريخ بهدينان من أول العصور حتى الآن)، ١٩٥٦م.

استمر بهما حتى اعتقاله عام ١٩٦١م، وعمل في مجلة روناهي التي كان يصدرها حافظ مصطفى القاضي ومشرفاً على المادة التاريخية في جريدة خەبات. هكذا اتسعت دائرة عمله الصحفي في بغداد مع استمراريته في أداء واجبه كعضو في الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء العراقيين.

عندما قدم الأستاذ صالح اليوسفي طلباً إلى وزارة الداخلية بتأسيس اتحاد للأدباء الكورد كان أنور أحد الذين وقعوا على الطلب، أي من الرعيل الأول لاتحاد الأدباء الكورد.

وفي عام ١٩٦٠م عندما انعقد مؤتمر المعلمين الأكراد الثاني في شقلاوة تلقى أنور دعوة للمشاركة فيه فلبى الدعة وألقى كلمة باللغة العربية عن الشيخ ((نادي)) مع قصيدة منسوبة إليه[1] ولازلت احتفظ بتلك المحاضرة بصوته إلقائه.

---

(1) أدى بعض المتعاملين مع الأدب والتاريخ أن أنور مايي إنما انتحل تلك القصيدة التي نظمها بنفسه إلى الشيخ ((نادي)) لغاية في نفسه، وقبل نفس الشيء بالقصيدة المنسوبة إلى بابەراخ الهمداني في حثه للداسنية للتصدي لجيوش الخليفة العباسي المعتصم بالله، ليكسب ورد الأيزيدية لا غير. هنا نريد أن نطرح سؤالاً واحداً فقط: ألم يكن من الأنسب لأنور أن يدعي لنفسه تلك القصيدتين لما فيهما من قوة وإبداع وشكيمة وعزيمة للذود عن حياض الوطن؟ يقول ملا خليل الشبكي (مشخي) بأنه هو الذي سلم أنور تلك القصيدتين حيث أطلع على قصيدة بابەراخ الهمداني في مسجد قرية قرب ليڤي (قضاء زاخو) أما القصيدة الأخرى أي قصيدة الشيخ نادي فقد نقلها من النسخة الأصلية في مخلفات ملا أحمد البادي – في قرية بادى – والتي أحرقتها قوات عبد الكريم قاسم عام ١٩٦١م بما فيها، وملا خليل حي يرزق حتى كتابة هذا الهامش في قصبة ((جره)).

ونشر قصيدة أخرى لشاعر داسني هو ((بابـــه راخ الهمـــداني)) بعنوان ((ميرم جعفر)) في مجلة روناهي العـــدد (٣) لـــسنة ١٩٦٠م. كانت أيضاً موضوع انتقاد بعض الأدباء الأميين – أقـــول الأمـــيين – لأنهم لا يتعبون أنفسهم في البحث والمراجعة.

كما نشر موضوعاً حول الشاعر الكوردي عبد الصمد بابك في مجلة روناهي العـــدد (٥، ٦) شـــوات ونـــادار –٠ ١٩٦١ بعنـــوان ((وێژەی کوردی)).

انقطعت صـــلة أنـــور بالـــصحافة بالتحاقـــه بـــالثورة يـــوم ١٩٦٢/١/١٢م.

نص ما نشره الدكتور عبد الفتاح علي يحيى البوتاني في جريدة التآخي، العدد (١٣١٦) في ٢٥ نيسان ١٩٧٣ عن هذا الكتاب:

دراسات ومواضيع كردية

مع مؤلف الأكراد في بهدينان

بقلم: عبد الفتاح علي يحيى

المؤلف هو الشهيد البيشمەرگه أنور المابي المتقد حماسة لحق شعبه في نيل حقوقه القومية. طورد وسجن عدة مرات في العهد الملكي المباد لنشاطه الثوري فقد أشترك في ثورة بارزان عام ١٩٤٦[1] وظل مطارداً حتى قيام ثورة الرابع عشر من تموز المباركة، حيث انتخب عضواً في الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء العراقيين وعضواً في نقابة الصحفيين.. ألقى العديد من المحاضرات عن العراق والشعب الكردي، وعندما اندلعت الثورة الكردية في ١٩٦١/٩/١١ التحق بها وعرف فيها مناضلاً جسوراً واستشهد في منطقة بامرني في ١٩٦٣/٦/٢٢ تاركاً حبه ونضاله على جبهتي السيف والقلم هديه لشعبه الذي سوف لن ينساه.

وكتابه ((الأكراد في بهدينان))، بحث تاريخي واجتماعي عن منشأ الأكراد وعقائدهم وعاداتهم وطبائعهم وآدابهم يقع في ٢٧١ صفحة

---

(1) ثورة بارزان اندلعت عام ١٩٤٣ – ١٩٤٥، الناشر.

مطبوعة في مطبعة الحصان بالموصل عام ١٩٦٠. والكتاب يعتبر مرجعاً مهماً في معرفة هذا الجزء من كردستان خاصة وأن المؤلف من أبناء بهدينان، واعتمد في أخراج الكتاب على خمسة وسبعين مصدراً ومرجعاً.

يبين المايي في مقدمة كتابه المصاعب والعراقيل التي يواجهها أي باحث في تاريخ الشعب الكردي بسبب قلة المصادر وتشتتها، ويعتب على المؤرخين إهمالهم لتاريخ الكرد وكردستان ويهيب بالمثقفين الأكراد أن يذللوا كل الصعاب من أجل تاريخ شعبهم ثم يحدد بعض الأمور المهمة التي ينبغي دراستها وتقصي جوانبها وهي:

١- الغناء الكردي - ستران -

٢- داستانا كردي - الأدب القصص -

٣- حواشي الكتب القديمة.

فيرى أن الباحث قد يعثر على كنوز ثمينة من التاريخ الكردي في هذه المواد الثلاث. يتكلم المايي بعد هذا عن جغرافية بهدينان ((بادينا)) وتحديد حدودها وأهم مدنها العمادية ودهوك وزاخو وعقرة ويتبع أصل هذه التسميات ويرد على العدد من الآراء الخاطئة أوردها بعض المؤرخين بهذا الصدد.

ويثير المؤلف سؤالاً: من أين نزحت العشائر البادينانية؟ ثم يجيب عليه بقوله: ((أن أغلب هذه العشائر البادينانية ثابتة في مكانها ومحلها

منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا...)) ويسند رأيه بأدلة تاريخية واكتشافات الآثاريين ولكنه يضع حداً للحقيقة التاريخية فيقول: ((ولعل الاكتشافات التي يقوم بها علماء الآثار ستميط اللثام عن حقائق هامة غشى عليها الجهل والدهر وتزيح الستار عن المكنونات التاريخية لهذه المنطقة))، وفي الصفحة (٤٠) يتحدث المؤلف بإسهاب عن الأمة الكردية وأصل الأكراد ومنشأهم ويورد معظم الآراء التي قيلت بهذا الشأن ويستخلص منها نتيجة ((أن الشعب الكردي كان موجوداً في جبال كردستان وآسيا الصغرى منذ فجر التاريخ وإلى الآن..)) [1].

وفي الكتاب بحث خاص عن أصل اللغة الكردية يبين فيها المايي جلياً أن اللغة الكردية ليست لهجة من اللغة الفارسية وأن هناك فرقاً في التلفظ والبنية والصيغة وأن أكثر الباحثين قد ذهبوا إلى أن اللغة الكردية أقدم عصراً من اللغة الفارسية وأنها آرية مستقلة وأن تشابه مفردات اللغات يدل على خروجها من رحم واحد، وفضلاً عن ذلك يوجد في اللغة الكردية العديد من الكلمات التركية والعربية والفرنسية والروسية والإنكليزية فعلى سبيل المثال لا الحصر، الكردي والإنكليزي

---

(1) لقد أثبتت التقنيات الأثرية صدق ما ذهب إليه المايي ويؤكد ذلك الكراسات التي أصدرها الأستاذان المختصان بعلوم الآثار طه باقر وفؤاد سفر حيث سما كراسهما ((المرشد إلى موطن الحضارة)) ودونوا فيها خلاصة سفرهم لكردستان وخرجوا بنتيجة أن الإنسان سكن في كردستان منذ أكثر من خمسين ألف سنة. فهل هناك مكان آخر عاش فيه الإنسان قبل خمسين ألف سنة؟!...

يستعملان كلمة: ريبار – ريفر بمعنى النهر، وستيره – ستار بمعنى النجم. فهل هذا يعني أن اللغة الكردية فرع من الإنكليزية أو بالعكس؟... ويستدل أخيراً بقول الميجر ادمونس الأخصائي في تاريخ الكرد الذي كتب في آسيا الوسطى العدد (١١) يقول: ((... هي لغة آرية نقية ممتازة مستقلة غنية بمفرداتها وثروتها الأدبية وهي اللغة الوحيدة التي سلمت من تأثير اللغة العربية بين لغات الشرق الأوسط...)).

وبعد هذا يبين المؤلف عدد لهجات اللغة الكردية والمتحدثين بها ومناطق انتشارها ويقول أنها أربع وأن لهجة أكراد بهدينان هي الكرمانجية الغربية وأن هذه اللهجات لا يختلف بعضها عن البعض إلا باختلاف الحركات والأصوات.

وعن طبائع الشعب الكردية يقرر المايي أن الأكراد يميلون إلى الحرية والاستقلال والتمسك بقوميتهم ويصف أكراد بهدينان باشتهارهم قديماً بنشاطهم واستعدادهم لأعمال الزراعة وأن العلوم انتشرت بينهم ويذكر ((إن كل من رأى الكردي وعاشره من العلماء والأجانب والرحالة النابهين ردحاً من الزمن أظهر إعجابه وتقديره العظيم لصفاته الحميدة وأخلاقه المتينة وكتب في هذا الحقل ما لا يعد ويحصى من العلماء)) ويملأ المؤلف الصفحات من ٥٦ – ٩٠ بالحديث عن الأديان والعقائد التي انتشرت في كردستان موقف الأكراد منها ويتكلم عن الدين الزرادشتي واليزيدي بشيء من التفصيل ثم الإسلام

ونشوء التصوف في القرن الرابع الهجري وأشهر المتصوفين كمولانا خالد ونور الدين البريفكاني.. وبعد هذا يذكر أهم الإمارات التي نشأت في بهدينان كالدولة الدوستكية وأزيزان.. وأخيراً إمارة بهدينان (العمادية) التي استمرت قائمة من سنة ١٢٦٢ حتى ١٨٢٤م والتي أسهب المؤلف في كلامه عنها مبيناً صمودها بوجه تيمورلنك ومن جاء بعده من الغزاة حتى سقوطها في أواخر العهد العثماني.

وفيما تبقى من الكتاب يتكلم فيه المابي عن مدارس العلم في باديان وأهم علماءها ويقسم الأدب الكردي إلى قسمين: ١- الأدب الكلاسيكي ٢- الأدب الرومانتيكي.. ويذكر أن الكلاسيكي موجود في كردستان قبل الميلاد بقرون ولكنه شاع واشتهر بعد الإسلام ويتسم الرومانتي إلى قسمين: (أ) ستران.. وفي رأيه أن هذا القسم يشمل جميع نواحي الحياة من الغزل والمدح والحماسة والوقائع التاريخية ويذكر أن لهذا القسم تأثيراً بليغاً عن تكوين المجتمع الكردي وأخلاقه وهو صورة فوتوغرافية صادقة لتطور الشعب الكردي وتاريخ جامع لكثير من الوقائع التاريخية. (ب) داستان -الأدب القصصي- ويشتمل هذا النوع على الكثير من الوقائع والملاحم والروايات التاريخية مثل داستانا دومدمي أي قصة (دمدم) وداستانا هەسپێ رەش وداساتا سیسەبانێ، وقد شارك الأميون في خلق هذا القسم من الأدب الرومانتي مثل (فدقى تديران)) و(بكر الأرزي)).

ويذكر بعد هذا أهم أشهر أدباء باديناں مترجماً لهم وموردا بعضاً من أشعارهم. وفي نهاية الكتاب عدة ملاحق: ملحق المنازعات بين أمارتي باديناں وهكاريا، وملحق عن الآثوريين فيه آراء مهمة عن أصل الآثوريين ومدى صلتهم بالآشوريين، وملحق عن أسرة مار شمعون الدينية.

يتبين من خلال العرض السريع لهذا الكتاب قيمته التاريخية وأنه جدير بأن يطبع مرة ثانية لأن أعداد الطبعة الأولى نفذت من زمن بعيد ويحتاجه الآن الطلبة الأكراد في درساتهم وأملنا في المجمع الكردي أن يعيد طبعة.

دراسات ومواضيع كردية

مع تأليف

الاكراد في بهدينان

بقلم : عبد الفتاح علي يحيى

أنــور المــائــي

الأكراد في (بهدينان)

بحث تاريخي اجتمعي عن منشأ الأكراد
وعقائدهم، وعاداتهم طبائعهم وآدابهم

طبع سنة ١٩٦٠

الإهـــــداء

إلى من فسح المجال لتقدم وتوسيع المعارف الكردية.

إلى من فتح الباب المسدود على الثقافة الكردية.

إلى من أطاح بعروش الظلم والطغيان وكسر قيود الكبـــت والجمـــود الفكري.

إلى قائد ثور الرابع عشر من تموز المجيدة إلى اللواء الـــركن والـــزعيم الحبيب عبد الكريم قاسم أهدي كتابي هذا.

أنور المايي

صورة المؤلف أنور المائي ولد سنة ١٩١٣

مقدمة الطبعة الأولى

هذا الكتاب الذي بين يديك هو تاريخ الأكراد في منطقة (بادينا – بهدينان) أحدى مناطق كردستان، هذا الكتاب الذي بين يديك، هو نتيجة جهود مضنية، وتبعات مستمرة، ودراسات متواصلة، طيلة أحدى وعشرين سنة، ومع ذلك فقد تجد فيه نواقص كثيرة، وتجد أبحاثه ضيقة، أو غير وافية وقسماً من حلقاته مفقودة وغير متصلة، ذلك لأن التاريخ لم ينصف الأكراد، ذلك لأن المؤرخين لم يهتموا – مع الأسف – بالتاريخ الكردي، ولم يهتموا بالحضارة الكردية، ولم يهتموا بالثقافة الكردية، ولم يهتموا بما قدمه الأكراد من الخدمات الجليلة للإنسانية بصورة عامة، وللإسلام بصورة خاصة، ومروا بالدور الذي لعبه الأكراد في صدر الإسلام وفي عهدي الأمويين والعباسيين، وأثرهم في الحروب الصليبية مر الكرام واللوم في ذلك يقع بالدرجة الأولى على عاتق علماء الأكراد ومؤرخيهم أنفسهم، ذلكم العلماء والمؤرخين الذين أهملوا تاريخهم، وأهملوا لغتهم، وأهملوا أدبهم، فلم يكتبوا عن ثقافتهم وحضارتهم إلا نتفاً قليلة جداً، فكان بوسع المؤرخ الشهير عز الدين بن الأثير وهو كردي أن يكتب ضمن مؤلفاته التاريخية أبحاثاً خاصة عن الأكراد، وأن يكتب تاريخهم بصورة أوسع، وأن يتطرق إلى علمائهم وحضارتهم وما أشبه، وكان بوسع عماد الدين أبي الفداء إسماعيل

الأيوبي وهو كردي أن يكشف كثيراً من الغموض عن التاريخ الكردي، وكان باستطاعة ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان وهو أيضاً كردي أن يتعقب الأدب الكردي والتاريخ الكردي وأن يتعب نفسه أكثر عن أمته التي هو مسؤل عنها بالدرجة الأولى، وهو أدرى بها من غيره.

ولكن هل يجوز لنا اليوم أن نبقى مكتوفي الأيدي أمام هذه الآلام، ونشتغل بالتذمر واللوم على الإسلاف بما لا يغنينا من جوع؟ الجواب كلا.

بل يجب علينا أن نعالج هذه المشكلة بصبر وتعقل، ونذلل هذه العقبات بهدوء وتجلد، وندرسها من جميع جوانبها، فنستمر في البحث والتعقيب بصدر واسع، وعزيمة قوية، وإيمان راسخ، ونتحمل الجهد والتعب، فنلتقط من هنا شيئاً، ونجمع من هنالك شيئاً، ونسير سيراً متزناً، إلى أن نقتحم تلك الظلمات، وتنكشف الحقيقة أمامنا، لاسيما وقد مهد لنا الطريق للمضي في تتبع التاريخ الكردي رجال برزة أمثال (((شرفخان البدليسي)) والعلامة المفضال ((محمد أمين زكي)) والمؤرخ الكبير ((حسين حزني المكرياني)) وأبو التاريخ الكردي ((الشيخ محمد مردوخ)) والعالم العظيم، ((محمد علي عوني))، والدكتور ((بليج شيركو – Pilîc Şerko) و(كرديوف) والأستاذ ((علاء الدين السجادي)) والقائد البطل الجنرال (إحسان نوري) وغيرهم من المؤرخين والعلماء الأكراد.

وهناك أمور مهمة أوصي أخواني المتتبعين للتاريخ الكردي أن يهتموا بها، والاستفادة منها وهي:

١- الغناء الكردي ((ستران)).

٢- داستانان كردي ((به يت)) - الأدب القصصي.

٣- حواشي الكتب المخطوطة القديمة.

فقد يعثر الباحث على كنوز ثمينة من التاريخ الكردي في هذه المواد الثلاث المذكورة، وأخيراً فأنني أذكر بالثناء الجميل الأخ الأستاذ ((جرجيس فتح الله المحامي)) الذي ساعدني كثيراً في هذا الكتاب، والأستاذ المحقق ((سعيد الديوه جي)) الذي أرشدني إلى مصادر كثيرة للاستفادة منها، والدكتور ((داود الجلبي)) الذي شجعني للمضي في التتبع والبحث.

أنور المايي
من اتحاد الأدباء العراقيين
الموصل ١٩٦٠/١/٢٥

جغرافية بادينان (بهدينان)

كانت إمارة (بادينان – بهدينان) مقصورة في أول عهدها على (آميدي – العمادية) وأطرافها، غير أنها اتسعت شيئاً فشيئاً حتى شملت إمارة ((داسن)) وإمارة ((شوشي)) و ((سليفانا)) ومن ضمنها ((زاخو)) وعلى إمارة ((سنديا)) و ((شيروان))، واتصلت شرقاً بإمارة ((سوران)) وغرباً بإمارة ((بوتان)) وشمالاً بإمارة ((هكاريا)) وجنوباً بجبل ((مقلوب)) ونهر ((دجلة)).

وتعتبر بلاد بادينان من حيث العموم منطقة جبلية، فيها سلاسل من الجبال تمتد من الغرب إلى الشرق، وأهم هذه الجبال هي: سلسلة جبال كاره وجبال متينا وجبال شاراني. ويوجد في غرب بادينان وجنوبها سهول وهضاب صالحة للزراعة، كما يوجد بين الجبال والوديان مواقع صالحة لها مثل وادي سپنه ووادي نهيل وسنديا وغيرها.

وكانت (بادينان) كثيرة الخيرات لوفرة مياهها واعتدال هوائها، وللسبب عينه كانت مأهولة بالسكان في أغلب أدوار التاريخ.

وتوجد في (بادينان) أنواع مختلفة من شتى الفواكه، مثل الجوز واللوز والخوخ والمشمش والعنب والتفاح والرمان وغيرها[1]، وكانت تصدر إلى البلاد المجاورة كمية كبيرة منها لاسيما الجوز واللوز، وفي

(1) وتوجد فيها أنواع أخرى مثلك الأجاص بأنواعها الكثيرة المختلفة لوناً وطعماً والكمثري بأنواعها المختلفة أيضاً والتين والزيتون و (الآلبال) والتوث والبندق والفستق.

تصدر إلى البلاد المجاورة كمية كبيرة منها لاسيما الجوز واللـــوز، وفي الأونة الأخيرة عمت حركة غرس الفواكه بين سكان هـــذه المنطقـــة، وظهر نشاط محسوس في تكثير أنواعها المختلفة مما يبشر بمستقبل زاهـــر لهذه المنطقة، ولي اعتقاد راسخ بأنها ستـــصير أولى منطقـــة في العـــراق بفاكهتها الجيدة الكثيرة لاسيما وأن الأهالي بدأوا يعتنون بها عناية فائقة، ويتبعون الطرق العلمية الحديثة لتربيتها ومكافحة أمراضها وآفاتها. ومما ينبغي ذكره أن التفاح المظهري[1] وفي برواري بالا قد اتخذ مكانـــه في الصف الأول بين التفاح العالمي.

وفي بلاد (بادينان) غابات كثيفة من أشجار السنديان والبلـــوط والعفص والحبة الخضراء والزعرور وغيرها من الأشجار لا تحتـــاج إلى عناية الإنسان في النمو والازدياد، وتكاد أن تكون هـــذه الغابـــات في الآونة الأخيرة مورداً لا بأس به لتعييش سكان هذه المنطقة.

أما مناخ بادينان فهو لطيف وبها مناظر جبلية خلابة ومياه عذبـــة باردة ولذلك فقد اتخذت الحكومة من بادينان مصيفاً.

وكان جميع سكان بادينان في القديم يكتسون المنسوجات الـــتي كانت تحاك داخل البلاد، لذلك فقد كانت تربية دودة القزة منتـــشرة

---

(1) نسبة إلى شيخ مظهر النقشبندي أحد الرؤساء الروحانيين في برواري بالا في عصرنا هـــذا، إذ كان أول من زرع هذا النوع من التفاح في العراق وقد انتشر هذا النوع الممتاز قبـــل سنوات ولا يزال الإقبال عليه عظيماً، ونحن نتنبأ لهذا التفاح بمستقبل ورواج عظيمين.

بين السكان لغاية سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٧٩م حيث فرضت الحكومة العثمانية عليها ضريبة ثقيلة فعزفوا عن تربيتها مرغمين.

وكان استخراج الحديد والرصاص والنحاس من المعادن مستعملاً بين سكان المنطقة في التاريخ المذكور حيث تركوه للسبب نفسه ولا تزال آثار استخراج الحديد موجودة بكثرة في الجبال.

وعندما انتشرت البنادق البارودية، بدأ الأهالي بصناعة البارود، ولا زالوا خبيرين بصنعه.

ويوجد في منطقة بادينان من الحيوانات الوحشية... الذئب والثعلب والدب والنمر والضبع والهر البري والتيس الجبلي والآيل والخنزير والنسر.

وتعيش هذه الحيوانات في الغابات وهناك حيوانات أخرى لا يعرف نوعها.

ويكثر الأرنب والقنفذ والجرذ فيها، ويوجد فيها أيضاً الغرير والدلدل والضبع والكلب البرمائي SE-AV (القندس).

ومن الطيور الكواسر، الصقر والنسر والباز والحدأة والبوم والغراب وغيرها. ومن الطيور أيضاً، القبج والحجل والفاختة والحمام والبط والوز والكركي والبلبل والشحرور والدجاج الوحشي. ومن

الزواحف والحشرات الثعابين والعقارب والوزغة والسلحفاة على اختلاف أنواعها.

يجري في غرب باديناں نهر الخابور وفي مشرقها نهر الزاب الأكبر ونهر روي شين – وينبع نهر – كومل – من وسطها ويوجد فيها نهيرات أخرى كثيرة.

ولو أتيح للباديينيين شيء من المعرفة والثقافة والزراعة وبدت لهم الرغبة الكافية لخوض ميدان الحضارة حيث الرغد والرفاه والكسب والخصب ولو جعلوا اليراع في يمينهم والمحراث في يسارهم، يثقفون ويصقلون بالأول عقول أبنائهم، ويروضون ويهذبون نفوسهم، ويشقون بالثاني تلال منطقتهم ووهادها فيحرثونها ويزرعونها لجعلوا من سهول البلاد وحزونها، هضابها، ورحابها، صعيدها وحضيضها، جبالها ووديانها وسفوحها وبطاحها، حقول زرع ومراعي ومنابت أشجار، وجنات ألفافاً من فاكهة وأزهار، تجري من تحتها الأنهار ولعاشوا عيشة راضية مرضية في رغد ورخاء من نعيم الحياة الدنيا وزينتها، ولكان لهم ما عند الله خير وأبقى.

ئامێدی (العمادية)

عاصمة إمارة (بادينان) وحاضرتها، وهي بلدة أثرية قديمة جميلة مبنية على صخرة يبلغ ارتفاعها نحو ٣٠٠ إلى ٤٠٠ قدم عن سطح الأرض، تحيط بها بساتين من جميع الجوانب ما عدا شرقها وتتسع لنحو خمسة آلاف بيت ولها بابان قديمان، شرقي ويسمى ((دەرگەهێ زیباری)) وغربي ويسمى ((دەرگەهی سەقاڤا)) وتوجد على هذا الباب صورة حارسين مسلحين بينهما حيوان لا يوجد له شبيه حي، وغيرها من نقوش غير إسلامية، تعبر صريحاً بأن البناية ترجع إلى ما قبل الإسلام، وتوجد بالقرب من هذا الباب صورة رجل منحوتة في صخرة القلعة.

و(آميدى – العمادية) كانت موجودة ومبنية ومشهورة بالاسم نفسه الذي ينطق به سكانها اليوم قبل الميلاد بكثير ويؤيد هذا الرأي ما كتبه الأستاذ الفاضل (طه باقر) في مجلة (السومر) ما خلاصته:

العمادية: هي من أعظم القلاع العراقية، وأبعدها شهرة، وأقدمها عصراً وتقع في شمال الموصل على بعد ١٦٨ كليومتراً، وأقدم ما وصل إلينا من أخبارها، هو أنها ترتقي إلى أيام الدولة الآشورية في المائة التاسعة قبل الميلاد ثم تقلبت بها الأحوال من بعد الآشوريين، فدخلت في حكم دول ودويلات إسلامية، أصبحت اليوم كمركز قضاء في لواء الموصل.

أما العمادية فهي:

(آمادي – آمايّ – Amati) الواردة في المخطوطات الآشورية، ولعل أقدم ذكر لها جاء في سجلات وأخبار الملك الآشوري (شمس أدادي الخامس) ٨٢٣ – ٨١٠ق. م الذي خلف أباه (شلمنصر الثالث)، وقد ذكرها في جملة المدن التي آثارها أخوه – آشور – دانن – أيلي – في حياة أبيه ليستأثر بالعرش بدلاً من الوريث الشرعي (شمس آدادي الخامس)، وردت مدونة في مسلة – شمس آدادي – التي وجدت في القصر الجنوبي الغربي من نمرود والآن هي في المتحف البريطاني رقم ١١٠ وقد نشر نصها:

Rawlinson uniform inscription of western asia 1, plates 29 – 31. Iuchen Bill ancient retards, 1, 253.

وموضعها في الفقرة ٧١٥ من المصدر ذاته، وذكرها الملك الآشوري ((آدد نيراري الثالث)) في ٨٠٥-٨٠٢ ق.م ابن ((شمس آدادي الخامس)) في مسلته التي هي في متحف استانبول، أنظر فقرة 736 من المصدر نفسه Iuchen Bill وبقيت ((آمايّ – آمادي)) مدينة حتى العصر البابلي الحديث ((العصر الكلداني))، انتهى ما كتبه طه باقر مختصراً.

وقد ذهب إلى مثل هذا الرأي الأستاذ ((سعيد الديوه جي)) [1] في الملحق العاشر من تعليقاته على كتاب – منية الأدباء – عند ذكر

---

(1) أديب ومحقق ومدير متحف الموصل والده في مقدمة علماء الدين المتضلعين في العلوم العربية والعقلية والنقلية، وللأستاذ (سعيد الديوه جي) مؤلفات كثيرة، وأبحاث علمية منها

العمادية، وورد في تعليقات كتاب ((بلدان الخلافة الشرقية[1])) مثل ذلك.

أما ما كتبه المؤرخون الإسلاميون القدماء فقد جاء بعكس هذا تماماً، فقد كتب ياقوت في معجم البلدان ج٣ ص ٧١٧ ط – وستنفلد – في وصف العمادية ما نصه ((العمادية: قلعة حصينة عظيمة في شمال الموصل، عمرها عماد الدين الزنكي بن آق سنقر سنة ٥٣٧ وكانت قبلها حصناً للأكراد فلكبره خربوه فأعاده زنكي وسماه باسمه ونسب إليه وكان اسم الحصن الأول – آشب – وجاء في نزهة القلوب لحمد الله المستوفي القزويني طبعة لسترانج أن العمادية مدينة كبيرة جدد عمارها عماد الدين الديلمي المتوفي سنة ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م وسماها باسمه وهواؤها لطيف للغاية، وحقوق ديوانها ٦٨٠٠٠ ديناراً)) وفي تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٥٧٥ ط – باريس – أشارة إلى العمادية حيث يقول: ومن بلاد الجزيرة، العمادية، وهي على جبل من الصخرة وفي

= (١) الموصل في العهد الاتابكي، ويبحث هذا الكتاب تاريخ الموصل في القرن السادس الهجري. (٢) الموصل في القرن الثاني عشر الهجري. (٣) بيت الحكمة. (٤) قبائل قريش. (٥) الخدمات لطلاب العلم في الإسلام، وله تعليقات هامة على (منية الأدباء) في تاريخ الموصل الحدباء.

(1) جاء في ص ١٢٢ من كتاب (بلدان الخلافة الشرقية): وورد في الكتابات الآشورية اسم مدينة في هذا الموضوع وهي (امات)، وأقدم ذكر لها انتهى إلينا في مسلة وجدت في القصر الجنوبي الغربي من نمرود في زمن (شمس آداد الخامس) سنة ٨٢٣ ق.م وقد ذكر (آداد نيراري الثالث) سنة ٨٠٥ – ٧٨٢ ق. م.

الوطاء وتحتها مياه جارية وبساتين كثيرة، وهي في جهة الشمال من اربيل. وفي الكامل لابن الأثير إشارات عديدة إلى العمادية. إلى غير هذا من الأقوال المتضاربة، حتى قال بعض المؤرخين – وكانت تسمى قلعة البق... الخ.

والذي اعتقد أن العمادية أقدم بكثير مما وجد في مسلتي – شمس آدد – وابنه – آداد نيراري – الموجودتين في متحفي لندن واستانبول. فان – آميدي – العمادية – هي أقرب مدينة إلى كهف شانەدەر[1] المكتشف سنة ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م والذي وجد فيه بقايا هيكل طفل في الشهر العشرين من عمره يعود إلى سنة ٧٥٠٠٠ ق.م.

أقول: العمادية التي تفصل حدودها بكهف – شانەدەر – أقدم عصراً حتى من نينوى نفسها فما ظنك في زمن – شمس آدادي – وابنه.

---

(1) شانەدەر قرية من قرى زيبار اكتشف في أحد كهوفها هيكل طفل في الشهر العشرين من عمره يعود إلى العصر الحجري ((الباليوليثي)) قد ظلت بقايا هذا الهيكل مطمورة لمدة لا تقل عن ٧٥ ألف سنة، كما كشف عن حضارة سابقة مجهولة، ربما تسد الثغرة في التسلسل العام لما قبل التاريخ، وقد أذاع هذا الاكتشاب ((رالف سوليكي)) أحد علماء معهد ((سموزينان)) للآثار، ويقوم في العراق تحت أشراف مصلحة الآثار القديمة العراقية، ويعتقد ((سوليكي)) بأن هناك أربع طبقات رئيسية في كهف ((شانەدەر)) تمثل الإنسان منذ العهد الجليدي الأخير في أوروبا حتى العصر الحالي. وقد اعجبت بهذا الاكتشاف واعتبرته أول اكتشاف من نوعه العلامة البريطانية الدكتورة ((دورثي كارود – Dorthey Garod)) واتفقت مع العلامة ((سوليكي)) في آرائه حول هذا الاكتشاف.

أما (آميدي) فمعناها (آفاهيا ميـــديا – Avahiya Midya) أي عاصمة الميديين، رخمت الكلمة لكثرة الاستعمال حتى صارت – آميدي – Amedi – ومثل هذا الترخيم كثير في اللغة الكردية فقد يقولـــون نيرو ترخيماً (نيڤا روژئ – Nivaroje) نصف النهار، ومما يؤيد هـــذا الرأي وجود هذا الاسم مصغراً على أماكن عديدة منها قلعة خربة على مقربة ١٥ كيلو متراً إلى ٢٠ كيلو متراً من الجنوب الغربي للعماديـــة. وأما قلعة ((أشب – آشوا)) التي ذكرها المؤرخون المذكورون فهي قلعة ((آشوا)) التي تقع داخل حدود قرية آشوا الحالية، وهي قرية قريبة من سرسنك المصيف الحالي، فلعل عماد الدين الزنكي أو الديلمي خربهـــا، أما آميدي – العمادية فهي قلعة صخرية ثابتة لا يمكن تخريبـــها أبـــداً، اعتقد كل الاعتقاد أن الأمر التبس على هؤلاء المؤرخين، كما لم يكـــن بإمكانهم زيارة العمادية وغيرها من الأماكن، هذا وقد جاء في كتـــاب داسنائي[1] لمؤلفة مار يوخنا ذكر للعمادية بهذا اللفظ ((آميدي)) عنـــد ذكره لحوادث سنة ٣٠٩م.

(1) كتاب آرامي مخطوط ألفه مار يوحنا أحد رجال الكنيـــسة النـــسطورية الـــشرقية ســـنة ٦١١هـــ: ١٢١٤م يتضمن أبحاثاً قيمة عن اليزيدية ومنطقة هكاريا وباديتا ترجمه لنا مـــار يوالاها مطران برواري بالا والعمادية والمتوفى سنة ١٣٧٠هـــ/ ١٩٥١م.

دهـــوك

كانت دهوك مركزاً لإمارة ((داسنا ژيـرى – داسن الـسفلى)) قبل سنة ٢٠٠هـ/ ٩١٦م ودامت هذه الإمـارة إلى حـوالي سـنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٦م ثم تأسست على أنقاضها إمارة شيخان المندمجة في آخر عهدها بإمارة بادينان الواسعة. ومن هذا التاريخ أصبحت دهـوك أحـدى الإيـالات التابعـة لإمـارة بادينـان إلى أنقراضـها سـنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م.

وقد تحقق لنا أن أول من استولى علـى دهـوك مـن الأمـراء البادينانية هو الأمير حسن بك أبن الأمير سيف الدين بك وذلك سـنة ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م.

وذكر العلامة هارثمان في العدد ١٨٦ من مجلـة العـالمين مـا خلاصته:

((في عهد تاسيوس بيزاثيوس، كان يطلق على دهوك – جاهوك – كما يطلق على زاخو – زاراناخو)) وكتب الأستاذ الـسيد عبـد الرزاق الحسني في ص ٤٥٧ من كتابه (العراق قديماً وحـديثاً) نبـذة مختصرة عن الوضع العام الحالي لدهوك اليوم، ولكنه لم يـذكر – مـع الأسف – شيئاً من تاريخها القديم أو الحديث سوى أنه ذكر: بأنه يوجد في محل (شكفتا هلامه تا) في جبل شندوخا، قبالة قرية گەڤـەركێ تماثيل ورسوم وصور بارزة تدل على قدم دهوك وأهميتها الإستراتيجية، كما

ذكر الأستاذ يونان عبو اليونان دهوك في ص ٥ – ٧ من كتابه – دليل المصانف العراقية –، بالمعنى الذي ذكره الحسني، غير أنه أضاف قائلاً: وفي جوار قرية بسكي صورة الملك (أدد نراري) الآشوري منقوشة على صخرة منفردة.

وذهب المؤرخ الكردي السيد حسين حزني المكرياني[1] إلى أن وجه تسمية دهوك بهذا الاسم، هو أنه كان فيها ملك أو أمير في منتصف القرن الرابع الميلادي أسمه (آخ شندو) كان يأخذ من كل شي يرد إلى دهوك أو يمر منها حفنتين، وقد أيد هذا الرأي قسم من مثقفي هذا البلد المعاصرين ومنهم الأستاذ حسين حاجي حسن العقراوي مدير ثانويتها، غير أن العلامة هارثمان قد ذهب إلى أن (آخ شندو) كان أميراً على شندوخ في القرن الثاني الميلادي.

ولوا أن العلامة المذكورة هارثمان أيد لنا بالبراهين القاطعة على أن هذه الكلمة جاهوك كانت تطلق على دهوك لقلنا أن كلمة دهوك أتت بمعنى: القرية الصغيرة إذ كلمة د– Dih او ده – Deh بالكردية بمعنى: القرية وكلمة اوك – OK علامة التصغير في اللغة الكردية.

---

(1) كاتب كردي ومؤرخ كبير له قيمة في التاريخ وأبحاث ذات شأن في الحقل الوطني وخدمات جليلة للأمة الكردية والأدب الكردي ولد سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٠م توفي في ١٣٤٦هـ: ١٩٤٧م في ٢٠ من شهر أيلول وأهم مؤلفاته كتاب كوردستان موكرياني وآوربكي پاشەوه وقد اصدر مجلة زاري كرمانجي و روناكي واشتغل طويلاً بمجلة دەنگي كيتى تازه.

ويظهر من الآثار الموجود بكثرة بقرب دهوك أنها لم تزل منذ فجر التاريخ حتى الآن موقعاً ذا شأن من الوجه السوقية ومن الجدير بالذكر أنها اشتهرت بعد القرن الثالث الهجري باضافتها إلى الداسنين، فكان العوام يقولون: (دهوكا داسنيا – دهوك الداسنيين)، ووجه اشتهارها بذلك قد مر في صدر البحث، ومن القرى المهمة التاريخية التابعة لدهوك قرية مالطا التي اكتشفت فيها آثار قديمة، وقد ألف العلامة باخمان W. Bachmann كتاباً في آثار مالطا وگندك في قضاء عقرة وباڤيان.

زاخـــو

جاء في ص٤ من كتاب (تاريخ ريشتەئیّ نـژادیّ كـوردی) لمؤلفه إحسان نوري أن القائد المؤرخ اليوناني زينفـون Zeynophon ذكـر زاخو بهذا الاسم الذي نعرفه اليوم سنة ٤٠١ ق.م أما الكاتب الآرامي مار يوخنا فقد ذكرها في موضعين من كتابه داسنائی أولهما عند ذكـر قرية باكرها – باقردما[1] باقردا، حيث يقول هذا الكتاب ما ملخصه: باكرهان باقردمان – باقردا: كانت قرية قريبة من زاخو وهـي بلـدة آزياخو بن درياهو ابن نوح وكان آزياخو ملكاً في زاخـو، ثم خلفتـه ذريته في هذا المنصب إلى عهد نيسابور حوالي ٨٠٠ ق.م حيث عصى

(1) باكرهان – لعلها باكرمان وهي قرية بجوار زاخو ويسكنها في الوقـت الحاضـر بعـض السادات.

ربه فأهلكه، وثانيهما بما ملخصه: التجأ الراهب مر هرمز إلى قرية (داوونا) بالقرب من زاخو سنة ٤٦٠م واعتكف في بيعها إلى وفاته، وقد ذكرها جلادت آل بدرخان في العدد ٢٥ من مجلة هاوار أنها كانت بلدة مهمة في أيام الكوتيين. ويذكر المؤرخ الكردي الأمير شرفخان البلديسي[1] زاخو في تاريخه المسمى بـ((شرفنامه)) بأنها كانت ناحية تابعة إلى إمارة العمادي منذ أيام حسن بك حوالي سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧١م، وقبل هذا التاريخ كانت زاخو قرية مهمة تابعة لإمارة سنديا المشتملة على عشيرة سنديا وعشيرة سليفانا الحاليتين.

ولم تزل زاخو بعد انضمامها إلى إمارة بادينان ايالة خاضعة لها إلى انقراضها، ومن ذكر زاخو عبد الرزاق الحسني في كتابه (العراق قديماً وحديثاً) ص ٢٣٠ – ٢٣١ وعباس العزاوي في كتابه ((عشائر العراق الكردية)) ص ١٨٣ أما المؤرخ المفضال محمد أمين زكي[2] فلم يذكرها إلا استطراداً.

---

(1) هو الأمير شرفخان ابن الأمير شمس الدين البدليسي الروزكي أمير ايالة بدليس على عهد السلطان محمد خان الثالث بن السلطان مراد الثالث، كان يعيش في آخر القرن العاشر الهجري وألف كتابه شرفنامه سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٦١م.

وقد عنى به المستشرق الروسي العلامة ((ف. فليا مينوف زرنوف)) وعلق عليه، ثم قام كل من الأستاذين السيد محمد علي عوني والسيد فرح الله زكي الكردي بمراجعته والتعليق عليه، ثم عربه الأستاذ جميل بندي وعلق عليه تعليقات مفيدة وطبعة سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

(2) عالم كردي ومؤرخ كبير ١٨٨٠ – ١٩٤٨ اشغل مناصب عالية في وقت الحكومة الملكية واستوزر مرات عديدة، وله كتب قيمة منها: كرد وكردستان، والدول والإمارات

وبالقرب من زاخو تقع قريتا ارمشت – اردمشت[1] وكواشي الشهيرتان ويقطنها من عشيرة سليفانا الحالية، وبالقرب من زاخو، الزعفرانية أيضاً.

الكردية، ومشاهير الأكراد، وتاريخ السليمانية. وقد ألفها جميعاً باللغة الكردية غير أنها ترجمت إلى اللغة العربية.

(1) جاء في معجم البلدان لياقون الحموي: اردمشت، اسم قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عمر وفي شرقها وشرقي دجلة، وكان أهل اردمشت قد عصوا على المعتضد بالله وتحصنوا بها حتى قصدها هو بنفسه ونزل عليها فسلمها أهلها إليه فخربها وعاد راجعاً ثم أعاد بناءها أحمد بن حمدان من سلاطين الموصل وهي الآن في عصرنا عامرة في مملكة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ مملوك نور الدين بن مسعود بن عز الدين زنكي.

ويظهر مما كتب صاحب كتاب داستاني أن قلعة اردمشت كانت بكواش أما اردمشت فقد كانت عاصمة للأمير الذي يحكم على هذه البلاد، ويقول هذا المؤلف أن أحد أحفاد نوح بنى مدينة اردمشت ويذكرها هو بلفظ اردمشت، والأكراد يتلفظون بها في الوقت الحاضر بـ((ئەرمشت)) وبكواش (كاش) ويظهر أنهما كانت المهمتين إلى وقت حسن بك من أمراء العمادية، وقد كان في ((ئەرمشت)) في وقت أمراء باديناں مدرسة علمية عظيمة، وقام من كواش علماء نوابغ وعباقرة مثل عبد الرحمن الكواشي المتوفي سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م صاحب كتاب فصوص الحكم، وجمشيد بن مسعود بن محمود الكواشي – مؤلف كتاب ((مفتاح الأسباب في علم الزيج)) ومثل العلامة المفسر أحمد بن يوسف الكواشي أستاذ الشريف الجرجاني وغيرهم.

وقد جاء في كتاب مزدها روژ للشيخ هسن الداسني[1] اسم مخان زرده شتي يدعى كاجو Gaco ويقول مؤلفه: أن هذا المخان كان يعيش في زمن زيدانو Zedano ويسكن زاخو، وبالتأمل في ترجمة حياة زيدانو يظهر أنه كان يعيش قبل الميلاد بقرون كثيرة ولعل وجه تسمية زاخو بهذا الاسم – فيما اعتقد هو أنها واقعة في الجهة السفلى من بلاد نوح – نوح. فقد ورد في القرآن الكريم بأن سفينة نوح رست على جبل الجودي شمالاً وبالقرب من هذا الجبل شمالاً وجنوباً قرى كثيرة في آخر أسمائها أخ مثل درونەخ وكەزنەخ وأزەخ وشەرنەخ وغيرها، وبالتأمل في معنى أسماء هذه القرى يظهر ذلك أنها كلها مضافة إلى ((نوخ – أخ نوخ – نوح)) ويظهر ذلك جلياً عند تحليل كلمة شەرنەخ فأن هذه الكلمة ومركبة من اسمين شەهر ونوخ: وشەهر بالكردي المدينة فيكون معناها مدينة نوخ – نوح، ومن الأمرو الثابتة أن نوحاً استوطن هذه المنطقة، ولا تزال بالقرب من مرسى السفينة قرية تحمل اسم هەشتيان أي قرية الثمانين حيث كان في السفينة أربعون رجلاً وأربعون امرأة حسبما يقال، فعلية يكون معنى زاخو (زێر – نوح Zer – nox) أي

(1) مؤلف يزيدي عاش في زمن الخليفة المستكفي بالله العباسي، يقول عن نفسه: أنه ابن آخ الشيخ آدي وأنه بأمره وضع كتابه ((مزدها روژ)) ولغة الكتاب هي الكردية الهكارية، ويتضمن الأبحاث الآتية: التكوين، ترجمة حياة بعض رجال الدين للطائفة اليزيدية والزرادشتية، وأنظمة وشرائع اليزيدية، وقد ترجمت الكتاب إلى العربية وسأدفعه إلى الطبع قريباً.

القرية الواقعة في الجبهة السفلى من بلاد نوح، ويؤيد هذا الرأي ما كتبه العلامة، هارثمان في مجلة العالمين كما ذكرناه عند البحث عن دهوك.

وجاء في كتاب آنابازيس لمؤلفه زينفون تلميذ سقراط وقائد فرقة العشرة آلاف من الجيش اليوناني المغلوب في واقعة أرده شير بـــالعراق، أن جيشه حوصر في دربندا زاخو من قبل الأكراد سنة ٤٠١ ق.م.

وجاء في ص٤٣٦ من كتاب أكراد وأتراك وعـــرب للميجـــر أدمونس ما حاصله في وصف زاخو ((أعجبني جوها وهواؤها ونفوسها ٤٠٠٠ نصفهم يهود وربع مسلمون وربع مسيحيون)) إلى أن يقـــول: ((والقسم القديم من المدينة يقع على الجزيرة وترتفع عن سطح البحـــر بـــ ١٤٥٠ قدماً في شرق الخابور، وفيها جسر قديم من تصميم شـــاه عباس في رواية إيرانية)).

أقول بالرغم من احترامي لهذا الكاتب فان جميع ما جاء في كتابه في هذا الصدد لا حجة له أصلاً فسبعون بالمائة من أهالي زاخو مسلمون وعشرون بالمائة كانوا يهوداً وعشرة بالمائة هم مسيحيون أكراد.

أن الكثير من الحكام الذين حكموا زاخو كانوا نوابـــاً للأمـــير البادينانى وأغلب هؤلاء كانوا من أسرة مير سيفدينا أمـــراء العماديـــة، وأول أمير نصب على زاخو من قبل البادينانيين هو الأمير هاشم ســـنة ٨٩٢هـــ/ ١٤٨٧م.

عقـرة – آكـره

وأما ((أكره – عقرة)) فقد ذكرها صاحب كتـاب ((تـشعيث المارزيا)) [1] الأرامي خلال ذكر – المارزيا – في مدة اعتكافـه بمدينـة ((شوش)) وقرية شرمن حوالي سـنة ٣٠٩م أمـا صـاحب كتـاب ((داسنائي)) فقد ذكر عنها أنها كانت تضم هيكلاً وثنياً عظيماً وكـان هذا الهيكل ثاني الهياكل من نوعه في بلاد ((آديـابن)) ويفـسر هـذا الكتاب ((آكره)) ببيت النار، وقد سمعت هذا التفسير مـن الأسـتاذ المفضال سعيد الديوه جي نقلاً عن بعض علماء الأكراد اللغويين، وأنني شخصياً أؤيد هذا التفسير وأجزم به حيث أن ((آگـر)) هو النـار ولا ريب في الكردية، وفي عقرة مواقع تعبر صريحاً بأن هذه المدينة كانـت مهمة قبل الميلاد وبعده وعند ظهور الإسلام أيضاً وتدل على قدمها.

ويذكر صاحب كتاب ((تشعيث المارزيا)) اسم ملـك كـان في (شوش) سنة ٣٠٩م يعبد (أفعى) هو وقومه، وكان اسم ذلك الملـك (ماهو كوزماركوس) أما صاحب كتاب، مزدها روژ، فيثبت أنها: كانت هي و (شوش) زردشتية العقيدة قبل هذا التاريخ عند ذكر المخـان – بيروانو – فقد كتب هذا المؤلف ما خلاصته: أن هذا المخان – بيروانو – كان رئيساً دينياً لمنطقة شوش، ويذكر قصته بعد مقتل زورو آستر –

---

(1) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الكردية الشماس (زيا شيبا) من قريـة (مـاني نـصارى) في براوري بالا وهو كتاب مطبوع باللغة الآرامية.

زرادشت لذلك كانت عقرة موجودة قبل الميلاد بستمائة سنة، وذكرها الحموي وابن الأثير في مواضع كثيرة، ووصفاها بكثرة المياه ووفرة الخيرات، وذكرها صاحب كتاب – غرائب الأثر – وذكر أشياء غير معقولة من سفاهة وبلاهة أهاليها، كما ذكرها الأمير شرفخان البدليسي، والعلامة محمد أمين زكي والأستاذ جميل بندي وغيرهم، وقال عنها صاحب – القاموس المحيط في فصل العين من باب الراء ص ٩٤ ج٢: (عقرة) موضع ببلاد – بجيله، منها محمد بن الفضلون العدوي الفقيه المناظر، ويذكر مثل ذلك صاحب معجم البلدان.

وقد أطلق قسم من المؤرخين اسم (عقرة الحميدية) عليها وأضافها إلى الحكومة الحميدية الشوشية لقربها من شوش وإخضاعها إلى تلك الإمارة في وقتها، وعندما تأسست إمارة بادينان كانت عقرة خاضعة لها وموقعاً إستراتيجياً بالنسبة إليها، كان يحكم عليها أحد المقربين إلى الحاكم البادينانى ومن أفراد أسرته، وكان آخر من حكم عليها من أسرة – مير سيفيدينا – أمراء العمادية هو – إسماعيل باشا – آخر حكام البادينانيين في العمادية.

وقد اعتبرها صاحب كتاب – مزدها روژ – في منطقة داسن السفلى، ويؤيد ذلك ما ذكره صاحب – صبح الأعشى – عند ذكر الداسنية، وقسم من المؤرخين اعتبرها من بلاد – المرج – كما أطلق على منطقة زاخو ودهوك اسم – باهزاد – ويوجد بالقرب من عقرة

وحواليها آثار قديمة تدل على تاريخ حافل لعقرة مثل قرية كندك وغيرها.

والخلاصة كان لـ(عقرشوش) تاريخ جامع قبل تأسيس أمارة بادينان لاسيما في أيام دولة مبارز الدين كك وبعض من أعقابه، وسوف نأتي إلى ذلك في موضعه. ولعل الاكتشافات التي يقوم بها العلماء الآثاريون تزيح الستار عن شيء كثير من تاريخ هذه المدينة التي هي أقدم مدينة آديابنية – في نظري.

قلاع بادينان المهمة

ومن قلاع بادينا الشهيرة قلعة آميدي – العمادية – وقعلة شوش وقلعة آكره – عقرة وقلعة كاش والزعفرانية في عشيرة سليفانا في قضاء زاخو وقلعة شاباني في عشيرة كليا من عشائر زاخو وقلعة هرور وشيخو في براوري بالا من قضاء العمادية وقلعة بشرى في ريكان وقلعة نيروه ويذكر الأمير شرفخان البدليسي، بأنه كان يدير شؤون قلعة نيروه وعقرة ودهوك أمراء من سلالة الحاكم العام الباديناني، ومن القلاع المهمة أيضاً قلعة عمراني في مزوري ژێرى وقلعة قلادة وقلعة بازيران وغيرها من القلاع، وكانت أهم هذه القلاع المذكورة وأبعدها شهرة وتحصيناً بعد العمادية وشوش وعقرة، وهي قلعة الزعفرانية وقد أطلق

قسم من المؤرخين اسم قلاع الحميدية على قلعة شوش وعقرة والزعفرانية وكاش.

ومن الجدير بالذكر أنه توجد في كثير من مناطق بادينا في ((براوري بالا)) قليعات يسميها الأكراد ((دويرگه – Durgih)) صعب الوصول – وهي منتشرة بكثرة في الجبال وكلها متشابهة من حيث العمارة والبناء، والطول والعرض والارتفاع، كما أن جميعها عبارة عن غرفة واحدة مربعة مبنية من صخور يبلغ ثقل الواحد منها نحو ٢٠٠٠ كيلو إلى طنين، مربعة الشكل والمرء عند رؤيتها لا يتمالك نفسه من أن يسأل قائلاً: باية آلة رفعت هذه الحجارة إلى مواقعها في البناية؟

من أين نزحت العشائر البادينانية؟

لم نعثر لحد الآن على ما يطمئن به القلب من الأخبار التي تلقي ضوءاً على أصل هذه العشائر البادينانية، هل أن هذه العشائر هم سكان منطقة بادينا الأصليون منذ فجر التاريخ، أم أنهم نزحوا إليها بأسماء جديدة أو بأسمائهم القديمة؟ أو باسم الناحية التي سكنت فيها؟ فبينما يدعى المستر اولمستيد Olmesteed أن المزوريين منحدرون من سلالة ميسوري – مسيري الآشورية، ثم يخصص هذا الرأي بعشيرة (مزورى ژيرى) مزوري السفلى، نرى على وجه التحقيق أن أكثر

أفخاذ هذه العشيرة قد نزحوا من عشيرة مـــزوري ژورى – مـــزوري العليا حاملين معهم عين أسماء الأفخاذ التي انحدروا منها مثل – بـدناني – نـدركوش – ودرەشـيفيّ وغيرها، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد قسماً من هذه العشيرة وهم سكانها الأقدمون يحملون اسم ((المانـا – هالمانا)) ذلك الاسم الذي ينطق صريحاً بان مسماه كان موجوداً بهـذا الاسم وفي عين المنطقة في وقت حكومة – لولو – التي كانـت تحكـم على هذه المنطقة إلى آخر حدود بلاد ((آرافا – كركوك)) [1] وبـلاد الكاشيين والمنقرضة سنة ٨٢٨ ق.م.

أما الدوسكية، فقد نزحت مـن عـشيرة دوسـكي ژورى – دوسكي العليا، حاملة عين أسماء أفخاذها المنحدرة منها مثل ((جيـانى، وآرتيسي، وهنبي)) وغيرها ومثل برواري ژيّـرى – برواري الـسفلى، النازحة من برواري ژورى – برواري العليا وهكذا، أما ما يدعيه بعض المؤرخين أن المزورية نزحت من قبيلة مضر والگوڤئيـه، نزحت مـن كوفة، فذلك أما ناتج من العصبية أم من عدم التدبر والتحقق، وكذلك ما يدعيه بعض الكتاب من تفسير أسماء بعض القرى بالآراميـة مثـل

---

(١) كان في وقت اللولويين يطلق على منطقة كركوك الحالية اسم (آرافا) ويعد هذا التـاريخ أسس (بختنصر) البابلي مدينة في هذه المنطقة اسماها (كرخ سلوك) وربما يكون هذا الاسم قد تطور وتحرف إلى (كركوك) ومما يجدر بالذكر أن كاتباً كردياً ذهب في مقالة نشرها في العدد (٤٧ – ٤٨) لسنة ١٩٥٥ من مجلة (هاتاو) الكردية تحت عنوان ((زمانى كـوردى يـلك جـوره)) أن (بختنصر) نفسه هو الذي اطلق هذا الاسم (كركوك) على هذه المدينة التي أسسها في منطقة (آرافا) ويفسره بالمدينة الصغيرة.

تفسير بامرني بـ((بيت ماردني)) أو ((بيت هاردني)) وتفسير قدش بـ((قشه ايسو)) فإن هذه التفاسير والتآويل بقطع النظر عما فيها من التكاليف التي تأباها اللغة فبعيدة عن العقل.

نعم لست أنكر بالمرة أنه لا يوجد هنالك قرى تحولت من المسيحية إلى الإسلام، أو هجرها أو أنقرض منها سكانها الأصليون لكن لا بالنسبة إلى ما يدعيه هؤلاء الكتاب، ويظهر تعصبهم فيما يذكره صاحب كتاب ((تقويم الكنيسة النسطورية القديمة)) في ص١٣ من الترجمة العربية للخوري بطرس عزيز حيث يفسر كلمة كردستان بـ كلدانستان ويقول: ((وحسب رأي ابن الحجري وابن الصليبي وبيت يشوع وأبو فرح، يقولون أنها كلدانستان لا كردستان، لأن أهالي الجبل جميعهم كانوا من شيعة الكلدانيين القدماء قبل المسيح وفي زماننا هذا بدلوا الكلدان بالكرد وإلى الآن يقولون كردستان وهذا غلط)).

والذي يظهر لي أن أغلب هذه العشائر البادينانية ثابتة في مكانها ومحلها منذ فجرة التاريخ إلى يومنا هذا، وقسم قليل منها انقرض سكانها الأصليون أو هجروها فأعقبهم هؤلاء السكان الحاليون وهذه هي سنة الله، أما ما تجده من وجود عشيرتين أو ثلاث باسم واحد، فأن أغلب هذه العشائر كانت تقوم برحلة الشتاء والصيف عندما كانت بدواً ثم سكنت شيعة منها في محلها الشتائي والآخرى في محلها الصيفي، أو حل قسم منها في محل عشيرة منقرضة ولكنها احتفظت باسم العشيرة

المنـــزوحة منها ومثل ذلك إذا اتخذت قريتان أو أكثر اسماً واحداً مثـــل ((كيسته في براوري ژورى، وكيستك بجنب زاخو)) وهذا الرأي يؤيد ما كتبه صاحب كتاب ((مزها روژ)) عنـــد ذكـــر ((زورو آســـتر – زردەشت)) حيث يقول ما ترجمته: ((كان الأكراد في وقت زورو آستر، يرتحلون شتاء في داسنا ژيرى داسن السفلى، وصيفاً إلى داسن ژورى – داسن العليا، وكان لكل قبيلة منها مكانها المعلوم)).

ولعل أقدم عشيرة بادينانية هي عشيرة الزيبار[1] التي هي اعقاب السوباريين ثم المزورية ثم سليفانا ثم السندية، ولقد مر بنا البحث عـــن اكتشاف ((كهف شـانەدەر)) أحدى قرى زيبار، وكذلك عن وجـــود فخذ من المزورية في أيام حكومة – لولو – أما السليفانا، فقد كتـــب عنها صاحب كتاب داسناني المار يوحنا بقوله: كانت عشيرة ســـليفانا موجودة سنة ٨٦٤ ق.م وكانت ذات بأس وشوكة تيرهيـــة المـــذهب والعقيدة، وفي المصدر نفسه ما ترجمته: وكانت هالمانا المزورية موجودة في أيام الحروب الدائرة بين الفرس واليونان، استنجد بهـــا الفـــرس في فترات كثيرة، وجاء في تشعيث المارزيا، اسم جبل – گاره – وشـــوش باللفظ نفسه في أيام المارزيا وتجواله في هذه المناطق سنة ٣٠٩م وجاء في كتاب داسناني ذكر السورجية، بالحروف عينها عند ذكر حوادث سنة ٤٠٥ م وكذلك السنديه ولكن بلفظ زيندي عند قيام زرادشت بنشر دعوته.

---

(1) يعتقد العلامة محمد أمين زكي أن الزيباريين هم البقية الباقية من السوباريين.

ولعل الاكتشافات التي يقوم بها علماء الآثار ستميط اللثام عن حقائق هامة غشى عليها الجهل والدهر، وتزيح الستار عن المكنونات التاريخية لهذه المنطقة، فقد ذكرت الوثائق التي عثر عليها العلماء الآثاريون أن أداد – نيراري الثالث قام بحملة تأديبية على إمارة آديابن سنة ٨١٢ ق.م وكان اسم أميرها (ديابوز – ديابوش)، فتدل هذه الوثيقة المهمة على وجود هذه العشائر البادينانية مستقلة في هذا التاريخ وفي هذه المنطقة.

بادينا منذ فجر التاريخ

١– في وقت اللوللويين:

لم تكن هذه المنطقة جميعها معروفة باسم خاص قبل تأسيس حكومة بهاء الدين، بل كان لكل جزء منها اسم، فقد ذكر العلامة محمد أمين زكي في كتابه (خلاصة تاريخ كورد وكوردستان) ص ١١٩ ما خلاصته: في سنة ١١٥م أرسل الإمبراطور الروماني جيشاً، فاستولى على بلاد الكرد حتى استولى على (آديابين)، ثم يفسر هذا المؤرخ المفضال كلمة (آديابين) في الحاشية قائلاً كان يطلق هذا اللفظ – آديابين على بلاد زاخو ودهوك عقرة، ويذكر المار يوحنا في كتابه

(داستاني) أنه كان يطلق على بلاد زاخو ودهوك[1] وعقرة والزيبار والعمادية وهكاريا اسم هاديابين – لعله آديابن – سنة ٢٠٠ – ٢١٠م.

ومهما يكن من شيء فقد دخلت بادينا منذ فجر التاريخ إلى ظهور الإسلام وبعد الإسلام إلى تأسيس حكومة بهاء الدين ثم إلى يومنا هذا تحت حكم دويلات ودويلات، واستقلت بالحكم في فترات كثيرة وتأسست في قسم منها دويلات.. الخ. ويذكر الأستاذ محمد علي عوني في تعليقاته على (شرفنامة) وعلى تاريخ الدول والإمارات الكردية أن (آننو بابنتي) اللوللوي قد استولى على عشائر بلاد آرمان – آلمان – هالمان في القرن التاسع والعشرين قبل الميلاد، ورغم أن العلامة محمد امين زكي يفسرها بمنطقة زهاو، إلا أنه توجد في منطقة بادينا قرى وآثار كثيرة تعطينا فكرة قوية على بلاد آرمان – آلمان كانت تمتد من زهاو إلى هكاريا، وأن هذا الملك اللوللوي قد استولى على أكثر هذه البلاد فيما إذا لم يستول على جميعها. لاسيما بعد أن يقول العلامة المذكور، وكان الشعب اللوللوي يؤلف مع قسم من الجوديين حكومة مستقلة.

---

(1) جاء في خطط الموصل للأستاذ أحمد الصوفي أن اسم بلاد ((المرج)) كان يطلق على بلاد ((عقرة)) و ((زيبار)) و ((هبتون – حبتون)) على البلاد الجبلية ابتداء من الزاب الأعلى و ((داسن)) حتى المنطقة الجبلية الواقعة غربي الزاب حتى جنوب العمادية.

ومن المعلوم أن الجوتيين أو الجوديين انحدروا من سفوح جبل جودي ـ كودي – كوتي[1] الذي يمر ببلاد بادينا.

٢- في وقت الكوتيين:

ثم استولى (الكوتيون) على كافة البلاد الواقعة شمال وجنوب جبل الجودي وفي ضمنها منطقة بادينا، وعندما اتسعت الحكومة الكوتية، واستولت على بابل كان (أيان أنى مابكش) نائباً لأبيه (أنى مابكش) في البلاد الجوتية، وقد بني مدينة جديدة باسمه ربما تكون قرية مانكيش مركز ناحية الدوسكي الحالي، كما أن (آبوش كرم) نائب الملك الجوتي (كرم)، قد بنى هو أيضاً مدينة جديدة باسمه لا يستبعد أن تكون كرمه الحالية في عشيرة الدوسكي أيضاً.

---

(1) كانت حكومة ((كوتو – جودر)) هذه حسب تحقيقات العلماء المتأخرين تسكن في أطراف الجودي، ثم اتسعت رويداً رويداً حتى عزت بلاد ((أكاد)) و ((سومر)) بعد وفاة ((شاركالي شاري)) خلف ((نواسن)) في وسط القرن السادس والعشرين تقريباً، وقد اكتشف جدول ملكي في مدينة ((نيبور)) القديمة يدل على أن واحداً وعشرين ملكاً جوتياً حكموا ((١٢٥)) سنة و ((٤٠)) يوماً في ((بابل)) وأن أحدهم المدعو ((أنرى دابيرزي – Enri dabirzi)) كان بنوع خاص عظيم الشأن، عريض النفوذ، حيث استطاع أن يبسط سلطانه على بلاد ليست بأقل اتساعاً من المناطق والبقاع التي كانت خاضعة لنفوذ ((نارام سن)).

وقد ذكر آخر ملك جوتي في بابل وقت الملك ((أتو خيجال – Utukhegai)) وأخرج الجوتيين من بابل فأسست على أنقاضهم حكومة بابلية جديدة عام ((٢٢٨٢ق. م)) وبعد ذلك عاد الشعب الجوتي إلى موطنه الأول في منطقة الزاب وقد ورد في دليل المتحف العراقي ص ٤٨ جدول ذكر فيه عشرون جوتيا ومدة حكمهم.

٣- في وقت الكاشيين:

استولى كادابيش – أول ملك كاشي على المنطقة المعروفة اليوم باسم – بادينا – كافة كما استولى أبنه غانديش – gandish أو غاداداش – جوداداش – خوداروش، عبد الشمس، على كافة بلاد خواراتو – خوارتو، في لواء السليمانية الحالية كافة، وعندما استولى – ئي كاميل – الكاشي على البلاد الساحلية وانتزاعها من أيدي السومريين، انتقل بعرشه إلى أرافا – كركوك، ويقول المستر هول، في كتابه تاريخ الشرق الأدنى القديم ص ١٩٩ – ٢٠٠ أن أولام بوريش – Ulambuaish الكاشي هو الذي استولى على مدينة دور – ئي – Dur – ea ثم يضيف قائلاً: وبالرغم من قلة ما لدينا من المعلومات، فمن المسلم به أن الملوك الذين خلفوا عانديش، هم كما يلي بالتعاقب:

أوشش Ushish وآبي راتاش Abyratash وتاشيش كورماش Tashshigurmash وآكوم Agom الثاني وآكوم كاركاريم.

وحينما استولى الكاشيون على مملكة آكاد ووحدها مع مملكة سومر أطلق عليها اسم كار – دونياش – Kar – dunyiash وقد فسر العلماء هذا اللفظ المركب بـ أرض الإله – دونياش، واعتقد أن – كار – بمعنى الأرض و – دو – بمعنى الإله و – آش – راش – روش–، بمعنى الشمس، فيكون المعنى، أرض إله الشمس. ثم شن – اكوك كالكريم – الكاشي هجوماً على الحيثيين حيث دحرهم، واستولى

على سوريه، ودام حكمه ٢٢ سنة ثم أسدل الستار على الذين حكموا في هذه الحكومة لمدة ٢٠٠ سنة حيث انجلى هذا الغمـــوض في وقـــت الملك كارا ايندش – Karaindash المعاصر لفرعون مصر – تحتمس الرابع عام ٤٥٠ ق.م وكان آخر ملوكهم الليل نادي – اخي ١١٧٣ ق.م وورد في ص ٥١ من دليل المتحف العراقي جدول ذكر فيه سلالة الملوك الكاشيين.

ومن الممكن أن تكون قرية كاشي الشهيرة في عـــشيرة ســـليفانا أحدى العواصم الكاشية في وقت من الأوقات، كمـــا أن اوش – اوز الملحقة باواخر أسماء كثير من القرى تعطينا فكرة متينة على اســـتيلاء الكاشيين على منطقة هكاريا وباديناء زمناً طـــويلاً مثـــل طـــروانش، هطرش، وبنيانش وكنيانش ومطلاوش وغيرها مما لا يعد ولا يحصى من اسماء القرى.

ويقول المار يوخنا: أن أحد ملوك الكاشيين المدعو كـــوليكزو – كوريكلزو استولى على بلاد داسن إلى قلعة هارور – هرور. وجـــاء في كتاب – مدن العراق القديمة – للبحاثة دروثي مكـــاي ص ٧٢ مـــن الترجمة العربية ليوسف يعقوب مسكوني ما يفسر هذا الغموض الـــوارد في كلام المار يوخنا. فقد جاء في الكتاب المـــذكور، أن (كـــوريكلزو) الكاشي، هو الذي إعادة بناء هيكل نين كالي، زوجة إله القمر في أور، وكان قد خربه شمشو ايلبونا، بن حمورابي، وأن هذا الملك الكاشي هـــو

الذي شيد مدينة كاريكالزو – عفرقوف الشهيرة، وعاش هذا الملك حوالي سنة ١٤٦٠ ق. م وجاء في التاريخ العام للمؤرخين ج١ ص ٣٢٨ – ٣٢٩ ذكر ١٤ اربعة عشر ملكاً كاشياً فمن اراد مزيداً من الإيضاح فعليه بمراجعته.

٤- في وقت الخلديين:

لم نعثر لحد الآن على معلومات وثيقة عن حالة منطقة بادينا زمن الخلديين غير إننا نرجح الرأي ونؤكد الاعتقاد بأن الخلديين استولوا على هذه المنطقة حيث يقول العلامة محمد أمين زكي ما ملخصه: كانت مملكة الخلديين تمتد من الشمال إلى بحيرة كوكجة والكسندر بول في القوقاس، ومن الغرب إلى نهر الفرات ومن الجنوب إلى راوندوز، وكانت عاصمتهم (توساس – وان) وقد بناها أول ملك خلدي سنة ٨٤٠ ق.ن ولا تزال توجد عشيرة كردية رحالة تحمل اسم خلدي، والخلديون منسوبون إلى الههم ((خلدا)) أطلق هذا اللفظ مع شيء من التحريف على الله تعالى، حيث يقول الأكراد ((خودا – الله)).

٥- في وقت السوباريين:

كان السوباريون قوماً عاشوا عيشة منفردة في منطقة ما بين النهرين، وسورية، وآسيا الصغرى على ما يظهر من الوثائق المكتشفة العائدة إلى زمن حمورابي والآشوريين، وكان السوباريون قد أسسوا حكومة مستقلة في البلاد التي كانوا يسكنون فيها، وقد أطلق عليهم

بعض المؤرخين اسم ((الهوريين)) وقد قاتل السوباريون الآشوريين مدة طويلة، وفي آخر أيامهم تشعبوا شعبتين. أطلق على الأولى اسم النهريين وعلى الأخرى الميتانيين، وأسس كل منهما حكومة مستقلة باسمها، ويقول العلامة محمد أمين زكي في ص ٧٣ من كرد كردستان أن الناهيريين سكنوا المنطقة التي تحمل عين الاسم في أيامنا هذه والتي هي موطن المرحوم الشيخ عبيد الله النهري، والخاضعة لجمهورية تركيا))، كما يقول هذا المؤرخ نفسه: ((أن الميتانيين استوطنوا حوض الفرات الأوسط ((منطقة نهري الخابور والبليخ)) وأسسوا حكومة قوية في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد وكانت لهم لغتهم الخاصة، ويغلب على الظن أن كردية هكاريا مشتقة من لغتهم.

أقول: القلب يميل إلى الزيباريين الموجودين اليوم ما هو إلا من أحفاد السوباريين، فأن منطقة ((زيبار – سوبار)) قريبة جداً إلى منطقة نهري، كما أن جبل متينا الذي يمتد من زيبار إلى الخابور غرباً ربما يكون منسوباً إلى حكومة ميتان الحكومة السوبارية الثانية.

٦- في وقت الميديين:

إن الميديين كانوا آريين، ارتحلوا من شرق بحر قزوين في القرن التاسع قبل الميلاد إلى هضبة الغرب الشمالي لإيران، أعني بلاد ميديا واتخذوا مدينة ((آقبان – آقباتان – همدان)) عاصمة لهم، ثم اندمجت فيهم أقوام أخرى مثل مانى، سيسى، كيممري، ثم استولوا على البلاد

المجاورة شيئاً فشيئاً، حتى تمكنوا في آخر القرن الثامن ((ق.م)) من تأسيس حكومة قوية مستقلة، وأول اتصال بين هذا الشعب والآشوريين، كان في عهد شلمنصر في سنة ٨٣٥ ق.م حيث كان الآشوريون حتى سقوط حكومتهم في خصام ونزاع مستمرين مع الميديين. ويقول العلامة محمد أمين زكي نقلاً عن سايس ما خلاصته: (أن الشعب الميدي كان عبارة عن عشائر كردية قاطنة في أول عهدها شرقي بلاد آشور حيث امتدت حدودها إلى جنوب بحر قزوين، وكان هذا الشعب فصيلة من أمم (هندو أوربي) من جهة اللسان.

ويقول بعض المؤرخين أن لغة الميديين كانت نفس لغة الشعب الكردي الحالي، ويؤيد هذا الرأي ما كتبه صاحب كتاب (إيراني قديم) حيث يقول: وكانت لغة الميديين أساس اللغة الكردية الحالية، وقد ذهب إلى هذا الرأي السير ولسن في كتابه (ميزة بوتامي) والمؤرخ الفاضل إحسان نوري في كتابه (ريشتەئی نژادی كوردی).

وكان (ديوكس – ديوسس) أول زعيم وحد القبائل الميدية واشتهر بالبطولة والفروسية، وكان بالإضافة إلى ذلك راجح العقل، رزيناً في رأيه، مما حدا بالشعب الميدي وقبائله أن يتخذوه زعيماً عاماً لهم، وأن يطيعوا أوامره، وعندما تأكد لديه أخلاص شعبه له وانقياده لأوامره، أعلن استقلاله لبلاده ودام حكمه ثلاثة وخمسين سنة، ثم خلفه في الحكم ابنه المدعو فراورتوت والملقب نفسه بـ (كي قباد)، ويقول

الأستاذ محمد علي عوني في تعليقاته على تاريخ الدول والإمارات الكردية نقلاً عن مشير الدولة في تاريخ إيران نقلاً عن ابي التاريخ هرودوت المؤرخ اليوناني الشهير: ان فراورتوت وديا كو شخص واحد.

أخذ (كي قباد) هذا بتحصين عاصمة مملكة آقباتان – همدان – آمدان وتجميلها وتنظيمها وساعده في ذلك خلو عصره من الحروب والقتال إلى أن كللت مجهوداته بالتوفيق ثم توفي بعد أن حكم ثلاثة وخمسين عاماً أيضاً بقدر أيام حكم والده، وكان وفاته سنة ٧٠١ ق.م فخلفه ابنه ((فراوري تيژ Firuretij)) الذي اتبع سياسة المجاملة مع الحكومة الآشورية إلى أن قوى نفوذه، وعظمت هيبته بين الشعوب الآرية، فامتنع عن دفع الجزية (الاتاوة) التي كانوا يدفعونها للآشوريين، فما لبثت أن اندلعت نيران الحرب بين الفريقين وأسفرت عن انكسار الجيش الميدي ومقتل فراوري تيژ عام ٦٣٣ ق.ن بعد أن حكم ٢٢ سنة، ثم خلفه أخوه الصغير (كي اخسار) وكان قائداً محنكاً وملكاً حازماً، ذا دراية وعناية، فأعاد تنظيم جيوشه، ودربها، حتى صارت أقوى جيوش العالم، وقهر الجيش الآشوري وغلبه فاستطارت شهرته في التاريخ وبعد أن فرغ ((كي اخشار)) من تنظيم أمور مملكته عقد معاهدة صداقة مع ملك بابل نبولاصر Nepolassr، ثم أردفه بحلف عسكري ضد الآشوريين، فبدأت جيوشهما بالزحف على مملكة آشور في أوائل ديسمبر سنة ٦١٥ ق.م حيث استولت في هجوم خاطف على مدينة آرافا ثم استمر الجيش الميدي في هجومه على نينوى عاصمة

الآشوريين حتى استولى عليها، وأحرق الملك الآشوري ساراكس – Sarax نفسه في قصره عند سماعه بالخبر.

ثم زوج (كي اخسار) حفيدته آميتيس Ametitis من نبوخذ نصر نجل الملك البابلي وتوفي عام ٥٧٦ ق.م فخلفه ابنه، كي استياخ، وكان ميالاً إلى القنص غير مبال بأحوال الرعية، مما أدى على انفضاض الشعب من حوله فطمع في ملكه كورش الفارسي بعد أن أتصل بزعماء دولته سراً، وأقنعهم بالاتفاق معه، وهكذا انقرضت الحكومة الميدية في همدان ثم جمعت بقاياها بزعامة ((كي بداخ)) وأسسوا دولة جديدة جعلوا عاصمتها ((آميدي[1] – العمادية)) ولكنها لم تعش حيث استولى عليها الإسكندر المقدوني، عند اجتياز جيوشه بلاد – آديابن – سنة ٣٣١ ق. م.

ثم جر النسيان ذيوله على منطقة بادينا واكتنف تاريخها الغموض حتى ظهور الإسلام، فلم نوفق رغم ما بذلناه من المساعي لحد الآن إلى معرفة شيء من أحوال هذه المنطقة سوى نتف متفرقة، ومع هذا، فقد ثبت لدينا أن منطقة بادينا لم تدخل الحكم ((الأخميني)) وأن الاسكندر المقدوني نصب عليها أميراً منهم يدعى ((بني – آروش)) عبد الشمس، أما مدة حكمه واسم حكومته فلم يثبت لدينا، وقد تحقق لدينا أن ((سلفوكس)) القائد اليوناني للجيش المقدوني قد اجتاز منطقة بادينا

(١) سبق أن قد أثبتنا أن (آميدي) كانت موجودة قبل هذا التاريخ باسم (آماتي).

وكان في استقباله الأمير المذكور بني – آروش ثم أخذه معه إلى مقابلة الاسكندر.

وفي سنة ٣٦ ق. م، قصد القائد الروماني كردستان بجيوشه الجرارة واستولى على كثير من مناطقها غير أن منطقة آديابن كانت بنجوة عن هذ الحروب.

وفي سنة ١٣ ق. م غزا فرهاد الرابع ملك الاشكان بجيوش عظيمة حكومة ميديا الصغيرة التي هي ولاية أذربيجان وبعد الاستيلاء عليها، اجتازت جيوشه منطقة هكاريا حتى دخلت آديابن – بادينا بدون أن تلاقي مقاومة، فنصب أحد قواده أميراً على منطقتي هكاريا وآديابن.

وقبل الميلاد بمدة قليلة تنازلت الحكومة الاشكانية عن مقاطعتي أرمينية وكردستان، لحكومة روما. وجاء في (إيراني قديم) أن أردوان الميدي أخرج الرومانيين من كردستان وأعلن نفسه ملكاً على عرش ايران، ثم أعاد الرومانيون الكرة على جيوش اردوان[1] فكسرها شر كسرة واستولوا على كردستان، وبقيت تحت حكمهم مدة طويلة، ويظهر أن الأكراد قاوموا الرومانيين مقاومة شديدة ولم تخمد منهم الثورات المتوالية، وقد ساعدهم ذلك جبالهم المنيعة إلى أن أضطر

(1) جاء في كتاب كرد وكردستان ص١١٧–١١٨ أن كوهدرز بن أردوان، جلس على عرش إيران سنة ٤٠١ م وقام بمحاربة (مهردار) ملك أرمينية حيث حشد جيوشه أولاً بجوار (حلوان) على مقربة من سلسلة جبال (سنبلة) فاجتاز (مهردار) (آديابن) وذهب لمقابلة (كوهدرز) والتقى الجيشان بجوار (بهستون) ودارت الدائرة على مهردار.

الرومان إلى الخروج من منطقتي هكاريا وبادينا بعد أن شكلت فيها حكومة صغيرة منهم تعترف بالإمبراطور الروماني.

وفي سنة ٢٢٤م ظهر على مسرح التاريخ والسياسة اردشي بابكان، وبعد استيلاءه على العرش الاشكاني، دخل في حروب طاحنة مع قيصر الروم الكساندر وانتصرت جيوش اردشير على جيوش الرومان واستولت على خران ونصيبين وآديابن واتخذ الملك اردشير بابكان العقيدة الزردشتية ديناً لجميع إيران وجمع كتاب (دين كرت) الكتاب الزردشتي المعروف.

وفي عهد الملك شابور الأول ثار الكوردئين ومن ضمنتهم منطقة آديابن فانتهز الفرصة إمبراطور الروم (فالريان) ودخل جيشه المدائن، ولكن ثار الكوردئين في وجهه، فاضطر قسم من جيوشه أن يذهب لمحاربتهم، ولكن الكوردئين قاوموهم مقاومة شديدة حتى قتلوا ملكهم، فصالح الكوردئين الفرس واعترفوا لهم بالسلطان.

وفي سنة ٣١٣ م أعلن إمبراطور الرومان قسطنطين مرسوم ميلان الذي جعل الدين المسيحي ديناً رسمياً، فثار الأكراد في وجهه، واعترفوا بحكومة إيران وتصالحوا معها لأنهم كانوا على عقيدة الفرس.

وفي سنة ٣٤٥ م ذهب أمير أكراد آديابن المدعو (كي آفراز) على رأس جيش كثير العدد والعائد لمناصرة جيوش شابور الثاني التي كانت مترابطة في سنجار فهزم قطنطينوس قائد الجيش الروماني جيوش إيران وأسر ولي العهد مع (كي آفراز).

باديـنـا وظهـور الإســلام

كانت عشائر باديا كغيرها من عشائر الأكراد مستقلة في إدارتها الداخلية عند ظهور الإسلام، حيث لم تكن تخضع للحكومات المجاورة إلا في ظروف شاذة، وبعد سقوط الحكومة الميدية وجدت في منطقة باديا دول ودويلات مستقلة بلغ عددها في بعض الأوقات سبعاً.

يقول الكاتب والمؤرخ اليوناني زينفون في كتابه ((آنا بازيس)) كما نقله العلامة محمد أمين زكي، أن جيشه لاقى كثيراً من الأهوال والمطاردة من الشعب الكاردوخي – الكردي في دەربەندا زاخو – مضيق زاخو – ثم قال هذا القائد المؤرخ: أن الشعب الكاردوخي لم يطع الفرس، ولم يخضع لهم أبداً، حتى أن أحد ملوكهم[1] زحف عليهم بجيش عرمرم يبلغ مائة وعشرين ألف جندي فأبادهم الكاردوخي عن بكرة أبيهم، ويقول العلامة محمد أمين زكي: إن هذا المؤرخ هو أول من كتب عن الأكراد وعن منطقة آديابن وأنه كان قائد جيش[2] يوناني

---

(1) وفي سنة ١١٥م قام ((تراجان)) بحملة على((أرمينية)) وقضى ((تيراداد)) على مدن الأرمن ثم دخل بنفسه بلاد ((آديابن)) عن طريق سورية ((وهاترا – الحضر)).

(2) كان هذا الجيش اليوناني مؤلفاً من ثلاثة عشر ألف جندي، تحت قيادة ((كليرخوس)) قدموا إلى هذه البلاد لتعضيد ((كيخسرو)) ضد أخيه، اردشير على مقربة من بابل انتصر الجيش اليوناني وجيش كيخسرو المتحد على اردشير في بادئ الأمر ولكن كيخسرو قتل في آخر المعركة مع ثمانية آلاف من جنود الجيش المتحدة، ولما رأى الجيش اليوناني الباقي أن ضباطه وقواده قتلوا بالدسائس التي حبكها تيسافرين نصب زينفون تلميذ سقراط قائداً عليهم، ثم توجهوا تحت قيادته نحو الشمال ماريـن بـ((دەربەندا زاخو)) ويطلق على مسيرة هذا الجيش رحلة العشرة آلاف التي كتب عنها زينفون كتابه المسمى آنابازيس.

هاجم بلاد اردشير لتعضيد سلطان أخيه كيخسرو غير أنه فشل في ذلك وكان ذلك سنة ٤٠٠ – ٤٠١ ق.م.

وقد احتفظت بادينا باستقلالها الداخلي قبل الإسلام وبعده حتى سقوطها في آخر العهد العثماني، عند القبض على آخر حكامها إسماعيل باشا سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٢م.

جاء في التاريخ الإسلامي: إن سعد أبن أبي وقاص أرسل ثلاثة جيوش بأمر سيدنا عمر ﷺ بقيادة عياض بن غنم لفتح الجزيرة وهي بلاد ما بين النهرين – ميزو بوتاميا، التي كانت عبارة عن ديار بكر وحران والرها ورأس العين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وميافارقين وجبال هكاريا وجبال آديابن.

ويقول الأستاذ علي سيدو الكوراني في كتابه ((من عمان إلى العمادية)) أن العرب لما غلبوا جيش الهرمزان وتقدموا نحو نهاوند، أنسحب الأكراد إلى جبالهم ووقفوا موقف المدافع فلم يتوغل العرب فيها واكتفوا منهم بالجزية سنة ١٩ و ٢٠هـ، وضمن صاحب تبليس لعياض بن غنم بخراج ((خلاط)).

وقد كتب بعض المؤرخين أن قائد جبهة آديابن هو نعمان بن مقرن، وكان قائد المدافعين في هذه البلاد هو المدعو ديابوش – ديابوز، أما صاحب تاريخ فتوح الشام فيقول: أن الجيش الأول من الجيوش

الإسلامية في العراق وإيران كان تحت قيادة – مسهل بن عدي – وقد فتح هذا الجيش بلاد الخابور وهكاريا.

وكتب الفقيه المزوري الشهير حسن الشيفكي في مسألة حكم البيع والكنائس ما نصه: ((أما مسألة حكم البيع والكنائس في هذه البلاد والقرى – أي بلاد كردستان – فالمذكور في الشرح الكبير للرافعي على الوجيز للغزالي ورضى به النوي أيضاً عند تعرض الردياني وغيره من المحققين لفتح البلاد، أنه فتح عنوة بلاد جبال الأكراد، وقراها، وقد ذكر في الفتوحات أن عياض بن غنم وبعض الصحابة منهم خالد بن الوليد وعبد الله[1] بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وغيرهم قد فتحوا بعضها عنوة منها بلاد أخلاط وقلعة كيفا وسعرت وقلعة تنزه وفندق وشاراخ وجزيرة وزعفران وكواش وغيرها وفتح بعضها سعد بن أبي وقاص ونعمان بن مقرن مع غيرهم من الصحابة الكبار وكانت كلها في خلافة عمر منها الشوش وعقرة وعمادية وايوان وحلوان وهاوند وهمدان وغيرها)) انتهى ما كتبه حسن الشيفكي المزوري.

---

(1) اشتهر في الأوساط الكردية أن قائد فتوحات المسلمين في بلاد هكاريا وباديا وهو ((آقدل عمرا – عبد الله بن عمر)) ولكن ثبت لدينا أن عبد الله بن عمر بن الخطاب لم يدخل فتوحات العراق ولا فتوحات كردستان لذلك فيمكن أن يكون عبد الله هذا أحد أبطال الجيش الإسلامي أو أحد الأبطال الأسطوريين.

وذكر أحمد الصوفي في كتابه خطط الموصل ج٢ ص ٧٤ أن عتبة بن فرقد قد عين والياً على الموصل في خلافة سيدنا عمر ﷺ وجعل اربيل وكركوك وسليمانية وشمالاً إلى ما وراء جزيرة بن عمر وشرقاً إلى بلاد أذربيجان من ملحقاتها.

وجاء في كتاب داسنائي أنه كان على البلاد الداسنية وملحقاتها أمير يدعى (خوديدو) عند الفتح الإسلامي لبلاد كردستان وكان له أبن أخر يدعى داك – شندو، كان وكيلاً عنه على قلعة كواش، وقام بدفاع مستميت عن قلعته حتى أنه أثر الموت على التسليم، وجاء في المصدر نفسه: دام دفاع صاحب قلعة هارور عن بلاده سبعة أشهر ولولا خيانة ابن خاله صاحب قلعة شابانِ لكان من الممكن أن يدوم دفاعه سنين عديدة.

وكان جميع أكراد بادينا زرادشتية ما عدا طائفة قليلة مسيحية، وقد عاملتهم جيوش المسلمين معاملة أهل الكتاب بعد أن راسل سعد بن أبي وقاص سيدنا عمر ﷺ يستفسره عن نوع المعاملة مع هؤلاء الأكراد الزردشتيين، وبعد أن بين له عقيدتهم ومبادئ الدين أجابه الخليفة عمر ﷺ: (سنوا بهم سنة أهل الكتاب).

ومن الجدير بالذكر أن أحد مخان – علماء – الأكراد الدينيين تلا على سعد ﷺ ما جاء في الآفستا من التنبوآت عن الدين الإسلامي، وهذا نصه الفارسي: ((جون كارها كندا زتازيان مردي بيدا شود كه

ازبروان ود يهيم وتخت وكشور وآيين همه برفتد وشوند، سر كوشان زير ده ستان بيند بجايي بيكر كاه وآتش كدا خانة أبادي بيكر شده نماز برون شو... وباز ستانند جا آتش كده ها مدائن وكردها آن وتوس وبله وجاها برزنك بس افتند درهم دانايان إيران وكردستان وديكران داريشان در روند)).

وترجمته:

إذا أنحط أهل فارس في الأخلاق، يولد رجل في بلاد التازيين العرب يقلب إتباعه عرش أهل فارس ومملكتهم ودينهم وكل شيء، وصناديد الفرس، وإبطالهم سيغلبون، والبيت الذي بنى فيهم – الكعبة – ووضعت فيه أصنام كثيرة سينظف منها، وتستقبله الأمة في صلواتها، وصحابته وإتباعه سيفتحون مدن فارس وطوس وبلخ ومواضع أخرى كثيرة عظيمة حولها وتقع فتن واضطرابات في الناس وحكماء الناس من أهل فارس وكردستان وغيرهم يكونون من إتباعه.

الأمـة الكـرديـة

بما أن سكان بادينا هم أكراد، فمن الواجب علينا أن نورد بإيجاز شيئاً عن منشأهم ولغتهم وطبائعهم ومعتقداتهم القديمة والحديثة، ثم نعود فنذكر الحلقة التاريخية لما بعد ظهور الإسلام، وأحسن من كتب في هذه النواحي الأربع هو العلامة المفضال محمد أمين زكي، لذلك نرى من الأوفق أن نقتبس من كتبه ما يتعلق بالبحث، ولنذكر أيضاً أن الأستاذ إحسان نوري قد أضاف إليه معلومات جديدة في كتابه ((ريشتەئی نژادی کوردیٚ)) لذلك فقد اقتبسنا شيئاً مما كتبه هو أيضاً وإلى القارئ الكريم البحث بالتفصيل:

١- منشأ الأكراد

ذكر العلامة محمد أمين زكي عندما نقل رأي العلامة ((فلادمير مينورسكي)) في منشأ الأكراد وأصلهم نقلاً عن زينفون المار الذكر، أن الأكراد وجدوا في هذه المنطقة التي يسكنون فيها والتي اشتهرت باسم كردستان – البلاد الكردية – في سنة ٤٠٠ – ٤٠١ ق.م وكان يمتد موطنهم من أورمية إلى بوتان – بوهتان ومن ذلك الوقت نرى اسم الشعب الكردوكي – الأكراد مع هذه المنطقة التي تقع في الضفة اليسرى لنهر دجلة وفي أطراف جبل الجودي حيث أطلق المؤلفون والكتاب اسم كردوئين – Gorduene على هذه المنطقة ويعزو

الأستاذ دراوير سبب التغيير والتحريف في هذا اللفظ بصعوبة النطق بالكاف – G في اللغات السامية.

ويستمر محمد أمين زكي قائلاً: ويرى زينفون أن شعب ((كارشو – كاردو) لم يكن خاضعاً لا لدولة ارتاكسيوس – اردشير كان، ولا لحكومة الأرمن، ويمضي العلامة محمد أمين زكي قائلاً، أن ديكران الثالث ملك الأرمن استولى على مملكة كوردوئين وقتل ملكها زربيونس – Zarabiyonos في القرن الأول قبل الميلاد وفي سنة ١١٥ م كان ملك كردوئين يدعى مانيساروس – Manisaros.

ويقول المار يوخنا مؤلف كتاب داسنائي أن ملك الأكراد ١٢٠م كان شخصاً يدعى مانيزاروز ويفسره بمعنى عبد الشمس – ولعله مانيساروس الذي ذكره محمد أمين زكي، ويصفه المار يوخنا أنه كان على جانب عظيم من القوة والجمال ورجاحة العقل، ورزانة الرأي، وقد أحبته ابنة ملك الأرمن المدعوة سيرانوش وهامت به فتزوجت منه، لذلك كان استيلاء الأرمن على مملكة كوردوئين – ا لأكراد أسمياً فقط.

ويفسر المار يوخنا كلمة كورد (القوي البنية – البطل – الشجاع)) وجاء في المصدر نفسه أن مانيزاروز كان يعبد الضوء والنور وكان يحلف بالنار والشمس معاً، ولكنه كان عادلاً محبوباً من شعبه يميل إلى السلم دائماً، وقد استطاع بفضل دهائه أن يخرج الأرمن من مملكته بدون إراقة دماء، وتقدمت مملكته في أيامه تقدماً سريعاً في كافة النواحي

لاسيما العمارة والبنيان والزراعة، ويضيف المار يوخنا قائلاً: وقد وجد اسم ((قردوئين – كردوئين)) مع هذه المنطقة المسماة كردستان ب ١٣٠٠ ق.م.

وقد جاء في المخطوطات الآشورية اسم شعب اشتهر باسم ((خالدي – Khaldi)) كانوا ساكنين في جبال آرارات في أواخر القرن التاسع قبل الميلاد، حتى كان يطلق عليهم قسم من الكتاب الآشوريين اسم اورارتو نسبة إلى آرارات، وتمكن هذا الشعب من تأسيس حكومة قوية تمتد من جبال آرارات إلى أطراف بحيرة وان وفي أوائل القرن السادس ق.م وكانت لغة هذا الشعب تشبه لغة (الكرج أو اللاظ)) ولم يكن بينها وبين اللغات السامية علاقة ومشابهة، ويقول المار يوخنا: أن لغة الخلديين – خالدي كانت أصل اللغة (الفهلوية) أو الكردية وكانت عاصمتهم توزبا – توشبا – وان.

وفي سنة ٧٤٣ ق.م أغار الملك الآشوري تيكلات برز – تيدجلات بلسر الثاني على هذا الشعب والتقى جيشه بالجيش الخلدي في جبال (براودوز – برادوست) ودام القتال أشهراً عديدة ختم بالصلح بين الطرفين على أن يعترفوا بالدولة الآشورية، ثم حافظ هذا الشعب على استقلاله حتى قيام الدولة الميدية التي قضت نهائياً على دولة الخلديين واندمجت بهم اندماجاً كلياً.

وإذا أمعنا النظر في هذا البحث ودرسناه درساً واسعاً نجد أما أن الشعب الكردي والخلدي واحد وأما أنهما اتحدا واندمجا كلياً، وأنني أجزم بأن هذه الكلمات ((كردوئين، خالدين خلدين قردي، كردوخ، كردو، كرد)) ألفاظ مترادفة تدل على مسمى واحد، غير أن كتاب الشعوب المجاورة استعملوا هذه الألفاظ كل منهم حسب قواعد لغته واستعماله، كما يستعمل العرب جمع الكرد ((أكراد)) والفرس، كردها، والترك كوردلر، أو كما يستعمل العرب بدل يوكسلافيا، يوغسلافيا، ويؤيد هذا الرأي أن كتاب الإسلام عبروا عن هذه الأمة عند أول ملاقاتهم بها بـ ((باكاردا – باكاردو)) كما عبر عنها بعضهم بـ (باقاردو وقردو وخردو) إلى غير ذلك من التعابير المختلفة.

يقول المار يوخنا ويؤيده مؤرخون آخرون، أن الخلديين منسوبون إلى إلههم الأكبر خلدا، كما سبق منا البحث في ذلك، وهذا يجعل الباحث يعتقد أن الخلديين كانوا يعترفون بالإله القدير، إله السموات والأرض.

وجاء في تاريخ (ريشتەئی نژادی كوردی)، ص ٨، نقلاً عن كتاب ميزوبوتاميا، أن الأكراد هم من نسل كوتي الذي سكن في الجبل المسمى باسمه وهو جبل كوتي – جودي.

وكتب الرحالة التركي الشهير أولياء جلبي أن في جبل الجودي بلداً عظيماً معموراً يقال له، جهدي، وكان عليه ملك يدعى كردمان

من نسل نوح عليه السلام عمر طويلاً، وسيطر على أنحاء جودي شمالاً وجنوباً، ومنه انتشر الأكراد.

ويذكر الأمير شرفخان البدليسي: أن الأمة الكردية انتزعت من أخوين يدعى أحدهما (بـچنو)، والآخر (بختو)، سكن (بـچنو) حـصن كيفا و (بختو) بوتا، وأكد المار يوخنا، أن الأمة الكردية انحـدرت مـن شخص يدعى كاردوش وكان حفيداً لنوح، وكان له ابنان (بچنو بختو)، انتشر منها الأمة الكردية.

أما صاحب كتاب مزدها روژ فيذكر أن الأكراد من نسل ژهيـد ابن آدم وزوجته التي كانت تسمى هويرى، وكان لـ((ژهيد)) أربعـة ابنـاء زل – ZIL ومـل – MIL وبـچنو – BIGNO و بختـو – BIXTO، ولهذا اختلفت اللغة الكردية إلى أربع لهجات.

وجاء في شرفنامة أن الشعب الكردي أربعة فروع كبيرة تتبـاين لهجاتهم وتقاطعهم وآدابهم أولهم الكرمانج وثانيهم لـهر وثالثهم گلـهر ورابعهم گوران، وعلق على هذا جميل بندي قائلاً: أن هذا الاخـتلاف في لهجات الفروع أدى ببعض المستشرقين أن يزعموا أن الموسومين بـ ((لهر)) ليسوا من الشعب الكردي، لكنهم أخطئوا في هذا الزعم.

ويستخلص من هذه الآراء كلها أن الـشعب الكـردي كـان موجوداً في جبال كردستان وآسيا الصغرى منذ فجر التاريخ إلى الآن، وقد اختلط بهم بتتابع الوقائع ومرور التاريخ أقوام وعناصر أخرى مثل

الآريين ((هندو – أوروبي)) واندمجت بهم واتحد معهم أو بالأحرى استكردوا، ولعل السبب في اختلاف اللهجات يعود إلى ذلك الاختلاط والاندماج.

نـــــوروز

ذكر العلامة محمد أمين زكي ما خلاصته نقلاً عن ((موريـــة)) في SECIND JORNEY ص ٣٥٧: في ٢٢[1] مارت من كل سنة تقام حفلات شعبية بمناسبة خلاص إيران من ظلم الضحاك ((بيوراســـت)) السفاك، لا يزال يطلق على هذا المهرجان اسم جژنى كردى – العيـــد الكردي – وتفصيل ذلك على ما يذكره الفردوسي صاحب شـــهنامة والأمير شرفخان في كتابه شرفنامة أن هذا الضحاك بيوراست الـــسفاك كان قد ظهر في منكبيه رأسا تنينين كانا يثورانه أشد الألم عجز الأطباء عن استئصالهما، فنصحه أحد الأطباء الغدارين أن يغذيهما بمخ إنسانين يومياً. وكان من سوء المصادفات أنه لما أخذ بقوله خف وجعه وذهـــب ألمه فأدى ذلك إلى أن يساق إلى المجزرة يومياً شابان، وكان الجلاد رجلاً شهماً رقيق القلب يثير هلعه لما رآه من هذه الفضائع، فكـــان يـــذبح أحدهما ويطلق الآخر بعد أن يأخذ منه العهد بمهاجرة وطنه، والاختفاء

---

(1) يحتفل به في كل من إيران وأفغانستان وكوردستان في ٢١ من مارت (آذار) كـــل عـــام ويعتبر رأس السنة الكوردية. (الناشر).

في الوديان والجبال، وكان يذبح شاتاً عوضاً عنه، وهكذا اجتمع في الجبال خلق كثير، وعندما أعلن كاوه الحداد الثورة على هذا الملك الجائر تبعه خلق كثير من الناقمين والفارين من وجه المظالم وانتصروا على ذلك الظالم الجائر، وخلعوه وأسرته الشاهانية، ثم جعلوا ذلك اليوم عيداً تذكاراً لهذا الانتصار، وكان كاوه هذا كردياً متعصباً لكرديته وقوميته، فساعد هؤلاء الذين لاذوا بالجبال على إنشاء دور لهم هنالك، وعلى تربية الأغنام والمواشي فتكونت من هؤلاء ومن السكان الأصليين الشعب الكردي، وذهب إلى هذا الرأي كثير من ذوي الأفكار والكتاب من الأكراد وعلمائهم ولا يزالون يتخذون هذا اليوم عيداً يحتفلون فيه من كل عام ويشعلون النيران العظيمة ويجتمعون حولها، فالنار عندهم رمز للحرية تضيء بنورها الأحرار وتحرق بها الفجار والأشرار.

وقد ذهب قسم من الكتاب إلى أن ((نوروز)) عيد ديني زردشتي، وقسم آخر إلى أنه كان موجوداً قبل ظهور زرادشت بكثير والابتهاج به ابتهاج بغلبة النور على الظلمة لذلك فقد اتخذوا هذا العيد في مقبل الربيع رمز النور، والشتاء، رمز الظلمة.

ومما ينبغي ذكره أن الأكراد بأجمعهم وعلى اختلاف نزعاتهم ومعتقداتهم يحتفلون بهذا العيد ويقدسونه ويبتهلون في ليلتها إلى الله تعالى ويعتقد كثير من الأكراد أن الله تعالى ينزل برحمته في ليلة هذا اليوم إلى

سماء الدنيا، فيأذن للربيع أن يبتسم، وللمروج والروابي أن تزين وللطيور أن تغرد، وعندهم مثل سائر ((هەشتێ نادارى[1]، ملك يەزادن هاتە خوارێ، يێ كر گيانێ يهارێ)) وترجمته: ((ينزل الله في ليلة الثامن من شهر آذار، وينفخ بالروح في النباتات الربيعية))، وبجانب هذا فانهم يعتقدون بأن الله تعالى يقسم في ليلتها الأرزاق ويكتب الآجال ويقدر الخير والشر بمقدار ما يشاء لهذه السنة الجديدة لذلك فانهم يوسعون على عيالهم، ويتصدقون على الفقراء، وقد أشيعت حكايات وكرامات وبركات عن هذه الليلة يطول ذكرها.

اللغة الكردية

قد يذهب الباحث عند البحث عن اللغتين الفارسية والكردية إلى الرأي بأنهما إما مشتقان من لغة واحدة أو ترجع أحداهما إلى الأخرى لما يجد بينهما من التشابه والتقارب والامتزاج والاشتقاق والقواعد، غير أن هناك فوراق واضحة تدل على استقلال كل واحدة عن الأخرى، ومن هذه الفوارق البارزة بين اللغتين، الفرق في التلفظ والبنية والصيغة مثل كلمة آب الفارسية وآۆ – آو الكردية واتش الفارسية وآگر الكردية وما هي وماسي ونماز ونڤێژ ومثل فرستاد وهنارد، وغيرها، ولمعرفة تفاصيل هذه الفروق يحسن مراجعة كتاب دەستورى زەبانى

(1) الثامن من آذار في التقويم الشرقي يعادل ٢١ من آذار في التقويم الميلادي. ((الناشر))

كوردى، للأستاذ توفيق وهبي، وكتاب گەرا ميرا كوردى للدكتور كامران[1] آلي بدرخان، الكاتب الكردي المعروف وكتاب، گەرا ميرا كوردى للمستر جاردين وريزمانا كوردى، للأستاذ رشيد كورد.

وبالإضافة إلى ما تقدم فقد ذهب أكثر الباحثين في هذا الشأن إلى أن اللغة الكوردية أقدم عصراً من اللغة الفارسية، وعلى أن اللغة الكردية هي لغة آرية مستقلة، أما ما يجده الإنسان من بعض الكلمات المقتبسة من اللغة الفارسية في اللغة الكردية أو بالعكس فذلك أتى نتيجة للاتصال السياسي والاجتماعي بين الشعبين بالإضافة إلى اشتباكهما في الإدارة الواحدة في كثير من المرات، وهذا شأن جميع اللغات المجاورة بحسب النواميس الطبيعية والقوانين العلمية وما إلى ذلك من سبل، إلا أن جميع هذا التشابه والتقارب لا يدل دلالة قاطعة على خروجهما من رحم واحد، فكما تجد في الكردية كلمات فارسية فكذلك تجد فيها كلمات تركية وعربية وفرنسية وروسية وإنكليزية، فالكردي والإنكليزي يستعملان كلمة ريڤر – ريبار للنهر وستير – ستار النجم ومستر ومەستر للسيد وبرا – برادەر للأخ، وإلى غير ذلك مما لا يكاد يحصى فهل هذا يدل على أن الكردية فرع من الإنكليزية أو بالعكس؟

---

(1) كاتب وعالم كردي عظيم يتصل نسباً بـ (بدرخان بك) أمير جزيرة بوتان، وله مؤلفات قيمة باللغتين الكردية والفرنساوية، وأهم مؤلفاته التي وقفنا عليها باللغة الكردية هي ((گەرا ميرا كوردى)) وجارنين خيام – رباعيات الخيام – وقد أصدر جريدة كردية باسم ستير – Ster وأخرى باسم روژا نوى Roja Nu.

وقال العلامة المفضال محمد أمين زكي في ص ٣٢٧ من كتابه (كرد وكردستان) ما ملخصه: ((وتدل البراهين الاثنوغرافية والجغرافية والفيلولوجية وغيرها من الدلائل التاريخية أن عشيرة مكري جديرة بأن تكون مثالاً للدرس والفحص عن معرفة حقيقة العنصر الكردي واللغة الكردية، بعد أن صار من المسلم به أن زرادەشت كان يتكلم اللغة الميدية المتأخرة، وأنه ولد في شمال مقاطعة ميدية المعروفة الآن بمقاطعة مكري وأن لغة زرادەشت كما نجدها في زند آفستا، تقارب جداً اللهجة الكردية الحالية، بل أنها اللغة المكرية نفسها.

ويؤيد هذا الرأي ما كتبه صاحب كتاب ((مزدها روژ)) من أن زورو آستر – زرادەشت، كان من العشيرة المكرية التي كانت تصيف في داسنا ژورى – الداسن العليا، وتقوم برحلة الشتاء إلى ژراريا في دسان ژێر – داسن – داسن السفلى – وهناك ولد هذا النبي العظيم، وقد لاقت هذه النظرية تأييداً من هوارت – Huwart ودار مستيتر Dar Musteter وغيرهما من الإعلام الأخصائيين، حيث جزما بأن لغة زرادەشت في (آفستاق) هي اللغة الكردية الآن والميدية سابقاً، وأن لغة فارس في وقت زرادەشت كانت اللغة التي كتبت بها آثار پرسى پوليس – اصطخر، وآثار داريوس الأول ملك الأخمينيين سنة ٥٤١ – ٤٨٦ق. م فإذا صحت هذه النظرية فمعناها أن اللغة الكردية كانت موجودة في القرن السابع قبل الميلاد.

ويثبت الدكتور بليج شيركو في مذكراته نقلاً عن المستشرق الروسي العلامة (ف. فلياميتوف زرنوف) أن علماء الآثار عثروا في إيران على قصيدتين لشاعرين كرديين ميديين، ترجع أحداهما إلى سنة ٦٣٠ ق.م وثانيتهما إلى سنة ٧٠٦ – ٧١٠ ق. م ونشر نص هاتين القصيدتين، فهما قريبتان جداً من اللغة الكردية الحالية بل هي نفسها، وسوف نأتي إليهما في مبحث الأدب الكردي مع نشر نصهما.

وكتب الميجر ادمونس Admons الأخصائي في تاريخ الكرد مقالة في العدد ١١ من مجلة آسيا الوسطى قال فيها: أصبح من الوضوح بمكان أن اللغة الكردية لغة آرية مستقلة لها مميزاتها الخاصة وتطوراتها إلى آخر ما يقول، وكتب الميجر سون على ما نقله محمد أمين زكي ما ملخصه:

إن اللغة الكردية التي يتكلم بها الأكراد الحاليون ليست من لهجات اللغة الفارسية كما يظن ذلك بعضهم، بل هي لغة آرية نقية ممتازة مستقلة غنية بمفرداتها وثروتها الأدبية، وهي اللغة الوحيدة التي سلمت من تأثير اللغة العربية بين لغات الشرق الأوسط ما عدا بعض الكلمات والاصطلاحات الدينية وكانت موجودة قبل اندثار التاريخ الحقيقي لإيران الكبرى.

وحيث قررنا أن اللغة الكردية أربع لهجات، فيجدر بنا أن نعلن إلى القارئ الكريم أن لهجة أكراد بادينا هي الكرمانجية الغربية، لأن

المؤرخين واللغويين قسموا اللهجة الكرمانجية إلى شرقية وغربية، وعبروا عن اللهجة الشرقية بالمجموعة المنتشرة في بلاد مكري وفيما بين حوض دجلة أعني المنطقة الممتدة بين الزاب الأسفل وشط الأدهم وأطراف السيروان، ومن ضمن هذه اللهدة، اللهجة السليمانية، كما عبروا عن اللهجة الكرمانجية الغربية، بالمجموعة المنتشرة بين أكراد ديار بكر – آمد وماردين وبوتان وبادينا وهكاريا وأرومية وارزروم ومريوان، والمناطق الكردية بالأناضول، وفي إقليم خراسان وآريفان باروكل، في جبل آرارات.

ووصف المؤرخون والأدباء والمستشرقون اللهجة الكرمانجية بأنها لهجة بليغة صافية غنية جداً بكثرة مفرداتها وخفتها وتعدد الصيغ والتعابير وثروتها الأدبية وغيرها من المحاسن اللغوية.

واعتبر العلامة محمد أمين زكي كرمانجية ((سابلاخ)) من أحسن الكرمانجية وأحلاها، أقول: ولعل العلامة المذكور لم يستمع إلى كرمانجية ارتوش، وشنكار – سنجار وإلا لحكم لاحديهما بنيل الأولية حلاوة ورونقاً، وأنني شخصيا أفضل الكرمانجية الارتوشية الهكارية على سائر أقسام الكرمانجية.

وأخيراً فلا صحة لما كتبه الأستاذ كازوني في كتابه ((گراماتيكا)) باستقلال لهجة بادينا عن لهجة بدليس وباستقلال لهجة هكاريا عن لهجة بوتان، إذ لا تختلف هذه اللهجات بعضها عن بعض إلا باختلاف

الحركات والأصوات فمثلاً يقول البادیني سوير – Sur مالح – بينما يقول البدليسي سور – Sor ويقول البدليسي: برئ من – Bire Min والهكاري برائى مگن – Birae Min وهكذا، فهل يعد هذا اختلافاً؟ كلا ثم كلا.

طبائع الشعب الكردي

يميل الأكراد إلى الحرية والاستقلال والتمسك بقوميتهم، لذلك اعتصموا بالجبال الشامخات. واختلفوا في الوديان العميقة، وهذا ما حال دون تقدمهم في الحياة، وقد جنوا على أنفسهم بما طبعوا عليه من الصفات، وذلك مثل عدم رضوخهم لأية سلطة حكومية، ورفع لواء العصيان دائماً عليها، ومثل انضمامهم إلى الحكام الأقوياء، وتجنيدهم ليحاربوا لهم، ويدافعوا عنهم، رغم كون هؤلاء الحكام أجانب لا يهمهم عاشوا أم هلكوا.

واعتقد كل الاعتقاد أن قادة الفكر الأكراد وزعماؤهم السياسيين إذا أرادوا أن يوجهوا هذا الشعب إلى الخير والرفاهية والسعادة والتقدم وأن يعملوا ما فيه مصلحته وصلاحه لوفقوا إلى ذلك بسهولة، ولنجحوا نجاحاً سريعاً، غير أن هؤلاء الزعماء بخلاء على نفوذهم الوقتي الذي لا يستقر لهم رغم بخلهم وأنانيتهم وخيانتهم،

لذلك فهم لا يريدون الخير لهذا الشعب إذا تقدم فقد تتزعزع مكانتهم ويذهب مركزهم الاجتماعي.

وقد كتب العلامة محمد أمين زكي بحثاً بشكل مقدمة عن صور وطبائع الشعب الكردي، ونظراً لأهميته ننقله بنصه حيث يقول:

إن جميع علماء الغرب تقريباً الذين اشتغلوا مدة من الزمن بدراسة مثل هذه الموضوعات ((يقصد صور وطبائع الكردي)) اجمعوا على أن ليس هناك مثال واحد لتبيان سحن الكردي وصوره الأصلية، بل الذي يستفاد من الدراسات التي عملت حتى الآن: هو أن هنالك نماذج مستقلة لتلك الصور والسحن، فأدى هذا على أن أصول الشعب الكردي وآبائهم الأقدمين ترجع إلى عدة شعوب متجانسة الأصل متقاربة اللغة متحدة الأرومة، هي شعوب كوتو – جودو، وكاساي – كاشاي وشوباري – سوباري ونايري وميدو ولوللوا)).

وتؤول دائرة المعارف الإسلامية ما يكتبه أمثال دهوست وخانيكوف ودكتور دانبلو وغيرهم من الصور والطبائع والأشكال والسجايا التي وجدوها في الشعب الكردي بأنها صور وطبائع وأشكال وسجايا الفريق القليل من الأكراد الذين أتيح لهؤلاء الباحثين الاتصال بهم، ولا يصح أن تعتبر أقوالهم قواعد مدعمة يقرها العلم والنواميس الفسيولوجية على جميع أفراد الشعب الكردي وعشائره العديد الكثيرة، والخلاصة فأن الكردي يميل بطبعه وفطرته إلى حياة التوطن والاستقرار،

ولا ينفر منها إذا وجد إليها سبيلاً، وفي الوقت الحالي فلم يبق من الأكراد عشائر رحالة إلا القليل مثل ((الهركية والجاف والخيلانية والميزانية والزيوكية والبشدرية أما الارتوشية فقد استوطنت قبائل منها العراق والأخرى في تركيا وتركت حياة البداوة نهائياً.

أما أكراد بادينان وهم بيت قصيدنا فقد اشتهروا قديماً بنشاطهم واستعدادهم لأعمال الزراعة والفلاحة، وتفوقوا على كثير من جيرانهم في كثير من معالم التمدن والحضارة وانتشرت بينهم العلوم والمعارف ووجدت المدارس العلمية، والعمارات الجميلة، ويقول الأمير شرفخان البدليسي: ((وفي الأقطار الكردية لاسيما في العمادية كثيرون من أهل العلم والمعرفة لهم العناية التامة بتحصيل العلوم النقلية ودراسة الفنون العقلية الخ...)).

وجاء في المصدر نفسه: ولسواد الأمة الكردية الباع الطويل في القيام بحقوق الوالدين وإكرام الضيف ومراعاة الأمور الدينية، وتأدية حقوق الناس، وإنصاف المظلوم من الظالم، والاعتراف بفضل المحسن والإقرار بولاية ذي النعم والتضحية بالروح والقلب في سبيله، ومضى هذا المؤرخ الكبير قائلاً: ولما كانت الأمة الكردية أمة أنفة، لانتقاد للأوامر، ولا تنفذ الأحكام والقوانين، تجد أكثرهم عتاة مجبولين على البطش والانتقام ميالين إلى الثأر وسفك الدماء بحيث يقابلون جريمة صغيرة تافهة بجرائم كبيرة، كما أنهم اعتادوا فض الديات الكاملة ببنت

أو حصان أو رؤوس من الخيل والغنم، أما تقدير الدية عن تعطيل عضو من الجسم كاليد والرجل وسمل العين فلا يعبئون به كثيراً.

وفي الحقيقة، أن كل من رأى الكردي وعاشره من العلماء والأجانب والرحالة النابهين ردحاً من الزمن أظهر إعجابه وتقديره العظيم لصفاته السامية وأخلاقه المتينة، وقد كتب في هذا الحقل ما لا يعد ولا يحصى من العلماء والكتاب الأجانب ((والفضل ما شهد به الأعداء)).

وجاء في المجلد الحادي والعشرين من دائرة المعارف البريطانية ما خلاصته: أن الشؤون المنزلية والأحوال العائلية وكل ما يتعلق بداخل البيت مخصص بالنساء، وما يقتضيه من الأعمال خارج البيت فمخصوص بالرجال، وحبذا هذا التقييم العلمي، فأن الرجل أليق بشؤون الخارج من المرأة نظراً لما يملكه من القوة والجرأة وقابلية الصبر والخشونة.

وفي المصدر ذاته: لقد بلغ الشعب الكردي داخل منزله تقدماً ورقياً بالغين يحسدان عليه، فالكردي بشوش، طيب القلب، شديد الغيرة محب للضيوف، والمرأة الكردية تتمتع بقسط كبير من الحرية البريئة أكثر من نساء الفرس والترك، فهن سافرات، غير محجبات، الأكراد عموماً لا يميلون إلى تعدد الزوجات، ويحبون الموسيقى والرقص والغناء كثيراً.

يظهر من التحقيقات التي قام بها العلماء المستشرقون في مباحث الأديان السائدة في الشرق الأوسط، وعند ذكر شعوب جبال زاغروس وآري الهضبة الإيرانية، على أن هؤلاء كانوا يعتنقون الأديان السائدة لدى قدماء الآريين في الهند.

وحوالي القرن الرابع عشر ق.م، سادت هذه الشعوب عقيدة تاليه هورمزد – أهورامزدا وعبادته وأسموه إله الخير، غير أنهم لما وجدوا في العالم قوة أخرى تواكب قوة الخير، اعتقدوا أن هناك إلهاً آخر يمنع الخير ويقاومه، وسموا هذا الإله ((أهريمن)) وصاروا يعتقدون بوجود إليهن أثنين، إله الخير، وإله الشر، وهناك قسموا العالم إلى معسكرين متحاربين، معسكر النور والخير ومعسكر الشر والظلمة، فكل ما ينتج الرفاهية والسلامة واللذة والحياة والسعادة والخصبة للعالم فهو من إله الخير، كل ما ينتج الألم والعسر والعذاب فهو من إله الشر، وسادت هذه العقيدة الأغلبية من سكان البلاد المذكورة، وأصبحت الديانة الرسمية للسلطات الحاكمة.

وكان بجانب هذه العقيدة عقائد أخرى مثل ((عبادة أوره ايرخنا)) السحاب الدامع، و ((ميثرا – ريثره – روژا))، الشمس و((آگارا – آگره)) النار، وغيرها من الآلهة، ومن القوى الطبيعية،

والمظاهر الكونية، غير أنهم ارتقوا أخيراً إلى عبادة إله واحد قدير بفضل تعاليم زرادەشت ومبادئه السامية

وكان قسم من أكراد جنوب جبل كوتي – جودي يعبدون الأصنام فقد جاء في تفسير البيضاوي وتبعه أبو السعود العمادي وغيره من المفسرين في تفسير الآية ٦٨ من سورة الأنبياء أن الذي أشار على نمرود بإلقاء إبراهيم عليه السلام في النار رجل من الأكراد يدعى (هيون) وكذلك الذي عمل المنجنيق واخترعه أيضاً كان كردياً.

الدين الزرادەشتي

يستفاد من الروايات الزرادەشتيه وبعض الأبحاث التي كتبها المستشرقون أن هذا النبي أو المصلح العظيم ولد سنة ٥٩٩ ق.م، وأن والده پواوراشيب. لما بلغ زرادشت الثلاثين من عمره اعتزل الناس وأنزوى عنهم في محل مهجور، وأخذ في رياضة نفسه فريداً وحيداً، وعند الأربعين من عمره دعا شعوب شوطئ نهر (دائيتا – آراس) إلى معرفة الله وعبادته، وترك غيره من الإلهة، وأدعى زرادشت، أن ((جاودان – روح القدس)) أخذه إلى حضرة آهورامزد حيث لقنه التعاليم والإرشادات الدينية ومبادئ دعوته.

أخذ زرادشت يبث الدعوة والإرشاد بين بلاد توران ولكن ذلك لم يجده نفعاً حيث أن السحرة والكهان والمخانين حقدوا عليه فحالوا بينه وبين دعوته ومبتغاه وبعد ذلك ذهب بأمر من آهورامزد، إلى ويشتاسب حاكم باختر فتمكن بعد جهد جهيد من هدايته وحمله على الإيمان به وبرسالته، كما أن الوزير جاماساب عضده في ذلك تعضيداً كبيراً، شد أزره حتى زوجه بابنته، وبعد ذلك انتشرت الديانة الزرادشتية في إيران وكردستان والشرقيين الأوسط والأقصى انتشار النار في جزل الغضا.

ويقول صاحب كتاب (مزدها روژ) أن هذا النبي العظيم زرادشت ولد بقرية (درابين) الواقعة في منطقة ژراريا في شمال جبل مقلوب في يوم الأربعاء المصادف لليوم الأول[1] من شهر نيسان بالحساب الشرقي من أب يدعى بورشيب بن فيدو بن انديان، وكان أبوه من عشيرة مكريان الرحالة ولما بلغ العشرين من عمره اعتزل الناس وباشر برياضة النفس إلى أن زكاها وجلاها، وأوحي إليه في الأربعين من عمره، وكان وقتئذ في بلدة كورسا – خورسان، فذهب إلى الملك ويشتسبو – ويشتاسب ودعاه إلى دينه فآمن به من فوره، وآمنت به زوجته، ثم آمن به وزيره ((جامسو – جاماساب)) ثم انتشرت ديانته انتشار الضوء في العالم، إلى آخر ما يقول في هذا البحث، ومما ينبغي

---

(1) يحتفل الايزديون بالأربعاء الأول من شهر نيسان الشرقي في كل عام ويعتبرونه عيداً مهماً يمنح الخصب والحياة للأرض – الناشر.

الالتفات إليه أن هذا المؤلف يذكر زرادشت بلفظ زرادوش والملك الذي أسلم على يديه بـ ((ويشتسبو)) والوزير بـ ((جامسو)) ثم يذكر هذا المؤلف أن حضرة زرادشت كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ويتفق مع المستشرقين بأنه قتل وهو في الخامسة والثمانين من عمره، ولزرادشت كتاب أسمه آفستا يعتقد إتباعه بأنه سماوي وعليه شرح يسمى ((زند)).

تعاليم زرادشت

يجدر بنا أن نذكر نبذة يسيرة من مبادئ وتعاليم الزرادشتية لما لهذه الديانة من تأثير بالغ على تطور حياة الشعب الكردي الذي كانت بادينا جزءً منه، ولا يزال – رغم مرور أكثر من ألف سنة على اعتناقهم الدين الإسلامي – بعض العقائد الزرادشتية متغلغلة في أدمغتهم، معمولاً بها، مثل تعظيم النور والنار والشمس والحلف بهما، ومثل اعتقادهم بليلة عيد نوروز كما اسلفنا، واحترامهم لشهري نيسان وآذار، والتشاؤم من شباط وغير ذلك من العقائد التي يضيق بحثنا عن ذكرها هنا.

تقول الديانة الزرادشتية: أن العالم خلق من شيئين متعاكسين: النور والظلام، فهاتان القوتان دائبتا الخصام والاحتراب، هذه تغلب مرة وتلك تغلب أخرى، لذلك فالعالم منقسم إلى معسكرين مختلفين، في

أحدهما حيوش النور، وفي الأخرى جيش الظلام، وقائد الجيش الأول يسمى هورمز – آهورامز، وكبير الجيش الثاني اهريمن ولـ((هورمز)) ستة من المعاونين يطلق عليهم اسم ((اليميشيس بنتان– الخالدون المقدسون)) واقفون في حضرة هورمز ينتظرون أوامره، وتأتي بعد الخالدين جماعة أخرى من الأرواح المجردة يطلق عليها اسم يازوت – يازت وهؤلاء كثيرون غير أن لهم ثلاثة رؤساء كل واحد منهم موكل بمراقبة يوم من أيام الشهر.

وكما أن لـ ((هورمز)) جنداً ومعاونين فلآله الشر ((اهريمن)) أيضاً جند ومعاونون يطلق عليهم ((ديو)) يقف في مقدمتهم أهريمن، ويقابل الخالدين المقدسين ستة من الديوات، فأهريمن ومعاونوه موكلون بمنع الخير وعمل الشر، والظلام والكذب والفجور والفسق والطغيان والفساد... الخ.

وينقسم جنود النور إلى قسمين: سماوي وأرضي، فـ((هورمز)) في أعلى طبقة السماويين وزرادشت في مقدمة الأرضيين ولكل هاتين القوتين قوة النور وقوة الظلام – تشكيلات وأنظمة وعناصر فعالة في تكوين الخير والشر.

وجاء في الآفستا، كما نقله محمد أمين زكي – أن هورمز خلق الأرواح وحكمها ثلاث آلاف سنة ثم ظهر اهريمن من الظلمات واقتحم عالم النور غصباً واقتداراً، وبعد ذلك خلق هورمز عالم المادة في ستة

أجوار في مدى ثلاثة آلاف سنة، فخلق الإنسان في الدور السادس وأخذ اهريمن في الخلق والإيجاد فخلق الشرور والآفات والحيوانات المضرة، واشتبك مع هورمز في القتال والنضال، واستمر ذلك ثلاثة آلاف سنة حيث ظهر زرادشت فدب الضعف والتخاذل في قوى أهريمن واشتدت قوة هورمز وتفوق عليه رويداً رويدا حتى اضطر أهريمن إلى الرجوع إلى عالم الظلمات.

وترى الديانة الزرادشتية أن الروح باقية خالدة، تشقى وتسعد وتشعر بالسرور والألم بعد ثلاثة أيام من مفارقتها الجسد، ثم تذهب إلى جسر چنويت – چينويت، وهناك تحاكم أمام ثلاثة من القضاة العادلين، وتوزن الأعمال بالقسطاس إن خيراً فخيراً، وأن شراً فشراً، وبموجب ذلك الوزن يصدرون الحكم، ثم تذهب الروح إلى جسر آخر دقيق ممتد من جبل (البرز) إلى ماء (دائيتا – آراس) وعليها أن تعبر ذلك الجسر المخيف، فإذا كانت صالحة يتسع لها الجسر، وأن كانت شريرة يضيق عليها فتقع في الظلمات، والروح الطاهرة التي تعبر الجسر تدخل في عالم خالد أرقى من هذا العالم وأسمته (بهشت – الجنة) فتنعم فيه إلى أبد الآبدين، وأما الروح الخبيثة التي لا تعبر الجسر فتدخل في الظلمات، وأسمتها ((دوژه – دوزه خ – النار)) جهتم – وهناك منزلة ثالثة تسمى ((هدميس تيكان)) بين ((بهشت ودوژه)) مخصصة للذين تتساوى أعمالهم الصالحة وزناً فيبقون فيها إلى يوم الميعاد – القيامة – ثم يظهر قرب ظهور الساعة شخص يدعى (شاويشا – سڤيشه) فيحاكم جميع

الأرواح وبعد ذلكم تهب عاصفة عاتية ذراتها كذرات الرصاص الدقيقة فتغطي وجه الأرض كله، فتبدأ الحرب الضروس والمعركة الحاسمة بين هورمز واهريمن وتكون الغلبة لـ ((هورمز)).

ومن أهم أركان الديانة الزرادشتية أمور ثلاثة: ١- النية الحسنة، ٢- الكلمة الطيبة، ٣٠ العمل الصالح، كما أن من أساس هذه الديانة هو الاشتغال بالأمور الزراعية والاقتصادية، والعمل على توفير المال الحلال الذي هو عصب الحياة وقوامها، ولهذا كان زرادشت يحرم الصوم على الفلاح لكي لا يصبح ضعيفاً لا يقدر على العمل.

ومن أسس هذه الديانة تقديس العناصر الأربعة: الماء، والهواء، والنار، والتراب، فحرمت هذه الديانة تدنيس هذه العناصر، وكانت النار رمزاً لزرادشت نفسه، لذلك أوجبت دفن الموتى في القفف لكي لا تلوث التراب.

وقد دخل الأكراد كلهم في الدين الزرادشتي، إلا أقلية إلى أن انتشر الدين الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها فاعتنقوه ما عدا الطائفة الشهيرة بـ ((ايزيد – Ezidi)) أما الديانة المسيحية فلم تلق رواجاً عند الأكراد، فلم يعتنقها سوى قليل منهم وهم عشائر (آكوبي) اليعاقبة و (الحوزكان) الموجودتين في أطراف هلوان – حلوان والآرافية التي كانت في أطراف ديار بكر، وأما المزدكية فلم تلق قبولاً أبداً وكذلك المانوية.

الأيـــزديـــــة

هي بقية الديانة الزرادشتية القديمة التي كانت ديانة الأكراد لحين ظهور الإسلام، مع إضافة بعض العقائد والطقـوس والاصـطلاحات الجديدة إليها، ونقص بعض الفروع منها، وذلك شأن بـاقي الأديـان القديمة التي تسربت إليها عقائد واصطلاحات ليس منها، وحذفت منها أمور كثيرة، والسبب في ذلك واضح جلي بالنسبة إلى هذه الطائفة التي كانت أمية من الأكراد الذين بقوا متمسكين بديانتهم القديمـة، أقـول السبب في هذا الانحراف واضح بالنسبة إلى هذه الطائفة التي نشأ فيهـا الجهل والأمية، لاسيما رجال الدين فيها الذين هم مـصدر الـشرائع والأحكام والعقائد، فأنك لا تجد أحداً من رؤسائهم الروحانيين تحصل شيئاً من العلوم والمعارف، فلم يدونوا ولم يكتبوا شيئاً مـن شـرانعهم وعقائدهم بل اعتمدوا على ما يسمونه (خواندنا سنگي – علم الصدر) ومن البديهي أن كل ديانة إذا لم تدون فهي معروضة للزيادة والحـذف والنقصان والإبدال حسب الأهواء والقابليات وأمواج التاريخ هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن وقوع بلاد هذه الطائفة في مركـز تطـاحن وتناطح وتصارع إمارات وحكومات إسلامية، وبعض ذوي الأغـراض والإطماع من الحكام والولاة فامتشقوا السيف عليها باسـم الجهـاد الديني، وشنوا عليها حروباً متوالية بحجة أنها مرتدة عن دين الإسـلام، وساقوا عليها جيوشاً أحدثوا فيها مذابح ومظالم يندى لها جبين التاريخ خجلاً وأصبح الولدان فيها شيباً فأرغموها في بعض الفترات أن تعلـن

إسلامها وتجاهر بذلك صوناً لأرواحها، فتبقى تتظاهر بالإسلام حيناً من الدهر إلى أن تجد لها فرصة سانحة فتعود إلى ديانتها القديمة، فكانت تأخذ معها أموراً واصطلاحات جديدة تضيفها إلى ديانتها أو تطرح عنها أشياء كانت من صميمها وهكذا إلى أن أصبحت بالشكل الذي نجده اليوم: وكانت آخر مرة أرغمت هذه الطائفة على ترك ديانتها وأجبرت على إشهار إسلامها سنة ١٣١٠هـ-١٨٩٣ عندما أعمل السيف فيها الفريق عمر وهبي باشا حتى أتخذ مكان الشيخ آدي – عدي مدرسة عين الشيخ أمين القرداغي مدرساً فيها، كل هذه الأمور قد سببت انحراف هذه الديانة نقصاً وزيادة وإضافة على مبادئها وعقائدها الزرادشتية الأولى.

واعتقد كل الاعتقاد أن رجالها الدينيين طابت لهم هذه الأمية وسرهم هذا الجهل المتفشي فيها فانتهزوها فرصة جميلة لكي يجمعوا منها ما يشاؤون من الأموال والخيرات باسم الدين، لذلك فلا تخرج فرقة منهم إلا وتدخل فرقة أخرى تحمل إشارة وعلماً جديدين، فهؤلاء هم الشيوخ وهؤلاء هم ((البير)) وهؤلاء هم ((الكواجك))... الخ وكل منهم يريد لقمته وحصته من هؤلاء المساكين.

لقد كانت نفوس الأيزدية قبل قرن ونيف مليوناً وربع المليون ولكنهم تحطموا أمام أمواج التاريخ شيئاً فشيئاً إلى أن لم يبق منهم سوى نحو ثلاثمائة ألف نفس منتشرين في العراق وسوريا وتركيا وروسيا،

وأكثريتهم في العراق في قضائي شيخان وشنگار – سنجار، وقسم في قضائي دهوك وزاخو.

لقد ذهب كثير من الكتاب والمؤرخين ومنهم صاحب شرفنامة إلى أن الأيزيدية قسم من المسلمين ارتد عن الديانة الإسلامية وذلك بسبب جهلهم وغلوهم في تصوفهم، ووجه إدعائهم ما يلمسونه من الأسماء الإسلامية في رجال هذه الطائفة وبعض الاصطلاحات الإسلامية في ديانتهم مثل الحج، عرفة، زمزم، وغيرها ولكن يرد هذا الادعاء من وجوه:

١– أن وجود هذه الأسماء الإسلامية عند رجال هذه الطائفة إنما مصدره الخوف، فلما أرغمت هذه الطائفة على اعتناق الدين الإسلامي – كما أشرنا عليه سابقاً – وكان الرجال وحدهم هم مظهر الانتقام والاضطهاد، احتفظوا بأسمائهم الإسلامية عند عودتهم سراً إلى ديانتهم القديمة ولم يروا بأساً من بقاء هذه الأسماء عليهم، وربما جعلوها ستاراً ستروا بها أنفسهم من العذاب والاعتساف.

٢– إن هذه الطائفة لا تكفر بأي دين سماوي، فهي تحترم الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية... الخ ولا تبغض أية عقيدة ومذهب لذلك فلا ترى ذنباً بأن يعرف أفرادها بأي اسم كان ويصرح بهذا كتاباهم المقدسان ((الجلوة)) و((مژدها روژ)).

٣- إن هذه الطائفة لا تبوح بأسرار ديانتها للأجانب مهما تكن صداقتهم، فإذا سألت أحد رجال الدين عن شيء من ديانتهم أجابك - تخلصا منك - بأجوبة لا تمت إلى الحقيقة بصلة، فلو سألت عين السؤال عن أحد آخر لأجابك بنوع آخر.

٤- توجد في أغلب الأديان اصطلاحات ومبادئ وعقائد متحدة ومتشابهة كما لا يخفى على القارئ الكريم.

وأما المؤرخون الأوروبيون والأكراد فقد ذهبوا إلى أن الأيزيدية هم بقايا الديانة الزرادشتية، ومن مؤرخي الأكراد، وممن قال بذلك العلامة محمد أمين زكي والمؤرخ الكبير حسين حزني المكرياني وأخوه المفضال ((كيو)) المكرياني والعلامة المرحوم جلادة آلي بدرخان والدكتور كامران آلي بدرخان وإحسان نوري وجميل بندي، أما القس سليمان صائغ صاحب تاريخ الموصل، فقد قال باتصال هذه الديانة بالمانوية، وهنالك رأي رابع تفرد به العلامة الألماني الشهير فون هامر، فقد قال: كانت عبادة الشيطان من أديان الأكراد القديمة، ولا تزال طائفة من الأكراد باقية عليها وتسمى ((باليزيدية)).

ومما هو جدير بالذكر إن هذه الطائفة عرفت في القديم باسم الزوراتية نسبة إلى زوراستر - زرادست، أما اشتهارها بعد الفتوحات الإسلامية باسم ((ايزدي - Ezdi)) اليزيدية - فلأنها كانت تطلق على

الله تعالى كلمة ايزدان – يه زدان، وتفسير هذه الكلمة الخالق الـــرزاق ولا تزال هذه الطائفة تفتتح صلواتها وادعيتها بهذا الاسم، فقد يقولون:

((بەناڤی باکیّ دلوڤان ومیرەڤان)) وترجمته:

((بسم الله العلي الرؤوف الكريم)). عند كل أمر مهم ذي بال.

بعض معتقدات الـــيزيديـــة

تعتقد اليزيديـــة بوجود إله واحد قدير يطلقـــون عليـــه اســـم ((يەزدان – Yezdan)) وأن هذا الإله خلق أرواح الملائكة قبل خلـــق السماوات والأرض بسبعة آلاف سنة، ثم جمعها وقال لها:

((إني إلهكم وخالقكم لا إله غيري، أعبدوني وحدي، واســـجدوا لي ولا تخضعوا لغيري)) وكرر عليها هذا القول سبع مرات، ثم تركهـــا أربعين ألف سنة. ثم خلق الله آدم في أحسن تقويم وجعله بشراً ســـوياً، فسألت الملائكة ربهم قائلين: ما هذا المخلوق الجميل الوقور يا رباه؟

فأراد الله أن يمتحنهم فقال لهم: بشر خلقته بيدي فخـــروا لـــه ساجدين.

فنسيت الملائكة ما لقنهم الله تعالى قبل أربعين ألف سنة فسجدوا كلهم أجمعين إلا ((تاووس الملك)) فإنه لم يكن من الساجدين، حيـــث تذكر قوله تعالى، ونبه الملائكة الستة المقدسين وبما أن ((يەزدانی پـاك))

الله المتعالي لا يريد إلا الخير ولا يعمل إلا الخير ولا يجازي إلا الخير، وقد خلق في البشر غرائز وأهواء وأنفساً شريرة مائلة إلى الفجور والعصيان لحكمه لا يعملها إلا الله المتعالي، العاصي يستحق العقاب والتأديب لذلك فقد فرض الله أمر الانتقام والعقاب إلى تاووس الملك إلى آخر ما تعتقده اليزيدية في هذا الموضوع.

وتعتقد اليزيدية أن لـ((تاووس الملك)) ستة معاونين أطلق عليهم اسم بهاژ دان – Bihajidan كما تعتقد بتقسيم العالم إلى معسكرين متحاربين، معسكر النور ومعسكر الظلام، وسوف يغلب جيش النور على جيش الظلام، وتعتقد بخلود الروح، كما تعتقد بأن أرواح الأطهار الصالحين ترجع إلى الحياة مراراً عديدة وفي أجسام طاهرة مختلفة لتدرب جيوش النور (تناسخ الأرواح).

وتحرم اليزيدية ثلاثة عناصر، الماء والنار والهواء وباحترام العنصر الرابع وهو التراب حسب الإمكان، وتعتقد اليزيدية بمحاكمة الأرواح بعد الموت أمام سبع قضاة عادلين، فمن زادت حسناته على سيئاته ففي العليين مع النورانيين، ومن زادت سيئاته على حسناته ففي الظلمات أو يعود ممسوخاً على شكل خبيث، أو يعود ممسوخاً على هيئة خنزير أو قردة أو حية... الخ ومن تساوت حسناته وسيئاته ففي مكان يسمى (رينه خ) لا يعذب ولا ينعم، وتعتقد اليزيدية أيضاً أن سبعاً من مشائخهم خلقوا من أرواح الملائكة السبعة المقربين بهاژدان وأنهم

يمثلونهم في الدنيا لذلك فهم معصومون، ويعتبرونهم من الأنبياء وأعظمهم شيخ آدي ثم زرادوش -زرادشت ثم زرف دين- شرف الدين، والباقون كلهم بمنزلة واحد.

تصوم اليزيدية ثلاثة أيام في السنة، ولها صلاتان، صلاة الصبح وصلاة العصر، يستقبلون الشمس فيهما، وادعيتهما يقرؤونها باللغة الكردية ويوجد في كتاب مزدها روژ، نصها، وقد نشرهما الدكتور كامران مع تلقين الميت في كتاب اسماه (نڤيژين ايزديان) صلاة اليزيدية، وتحج اليزيدية إلى لالش، في أول (چريا پێشى - تشرين الأول) بالحساب الشرقي من كل سنة ويسمونه جمائي - Gimayi، وفي لالش قبر نبيهم شيخ آدي، وتعمد اليزيدية أولادها في عين ماء في لالش يسموهنه كانيا سپى حيث يعتقدون أنها تنبع من الجنة وأنها أطهر ماء في الأرض، ويقوم اليزيدية باحياء ذكرى بعض زعمائهم في أيام مخصوصة من السنة ويسمون يوم الذكرى طواف - تواف، وباحياء ليلة من السنة يسمونها (شەڤا مەزن[1] - لية القدر)) فهم يصلون ويبتهلون ويتضرعون فيها من المساء إلى الصباح، ولا يجوز لليزيدي أن يتزوج

---

(1) اشتهرت هذه الليلة بـ(شەف رەشا داسنيا) -الليلة السوداء الداسنية- في الأوساط الكردية المسلمة، وأذاعوا عنها دعايات لا أصل لها أبداً، والحقيقة التي لا مرية فيها هي: أن هذه الطائفة تحيي هذه الليلة بالابتهالات والصلاة والإخلاص لرب العالمين. وتصادف هذه الليلة الخامس من شهر نيسان بالحساب الشرقي.

ببنت من أية قبيلة شاء، بل لكل قبيلة، قبيلة خاصة يتـــزوج منـــها ولا يتعدى غيرها.

وتكفر اليزيدية من يتلفظ بهذه الكلمات: ((شيطان، لعنت، نعل، شك، شه، شيت)) ويحرمون التلفظ بهذه الكلمات ((شحنة، شـــخطة، شخاط، شتى)) ويحرمون حرمة تغليظ أكل الخس واللهانة والقـــرنبيط، ولكن حرمة الخس أشد بكثير من الآخرين.

تعظيم اليزيدية أيام الأربعـــاء ويعتبرونهـــا عطلتـــهم الدينيـــة، وأعيادهم، ويقبلون أول مكان تقع عليه أشـــعة الـــشمس صـــباحاً، ويوقدون المصابيح ليالي الأربعاء والجمعة على مقابر أمواتهم.

ولرجال الدين مراتب مدرجة، فهناك الرئيس الروحاني الأعلـــى ويسمونه بابه شيخ ويطلق عليه أيضاً (اختيار مەركهى) ويسميه صاحب مزدها روژ (بير كهيا) ويترأس هيئة مكونة من ستة أعضاء يكون هـــو سابعهم وتحمل هذه الهيئة اسم هـەموزان (العالمون بالامور الدينية كلها) ومن حق هذه الهيئة تشريع الشرائع والقوانين الدينية وإنزال العقـــاب بمرتكبي الجرائم الأخلاقية والدينية، وتجريمهم والغفران لهـــم وهنالـــك الشيخ والبير والكوجك والقوال والفقير.. الخ من رجال الدين.

وهذه الطائفة رئيس آخر اجتمعت فيه سلطتا الدين والدنيا معـــاً ويسمونه ميرى ميران – أمير الأمراء، وله سلطة مطلقة علـــى جميـــع اليزيدية وينفذ الأوامر الصادرة من (هەموزان)، وتحـــت يـــده أمـــراء

ثانويون يخضعون له، وينفذون أوامره ويطبقونها، وهذه الرتبة وراثية ومركز هذا الأمير اليوم في قرية بانەدرێ – باعدري – باعذرا، في قضاء الشيخان وأميرهم اليوم شاب في نحو الخامسة والثلاثين من عمر يدعى تحسين بك (تجاوز السبعين الآن – الناشر).

شيخ آدي

يذهب المؤرخون المسلمون إلى أنه هو (عدي بن مسافر الأموي) الذي أقبل من قرية (فار) من أعمال بعلبك إلى الجبال الهكارية حيث بنى فيها زاويته، وتبعه خلق كثير وتوفي سنة ٥٥٥ هـ – ١١٦١م بينما يذهب كتاب المسيحيين إلى أنه – المار أدى – احد التلاميذ الأثنين والسبعين بنى له ديراً في هذا المكان المسمى بـ((لالەش)) ثم احتله الشيخ عدي بن مسافر الكردي والتيرەهي – زردەشتي مذهباً، وكان راعياً لأغنام الدير المذكور قبل أن يحتله ابنه عدي، يتغلب على الرهبان، ويرجح هذا الرأي صاحب كتاب تاريخ الموصل، ويجزم به صاحب كتاب داسنائي ويذكر عين القصة الراهب النسطوري راميشوع.

ويذكر صاحب كتاب مزدها روژ الشيخ حسن – هسن الداسني – ويدّعي أنه ابن عم الشيخ آدي، وأنه بأمره وضع كتابه المذكور بأن الشيخ آدي هو ابن رجل يدعى زێفر – Zevir وكان قد هاجر من قرية (ارن) في جبال هكاريا وذهب مع أخيه بيروزا – بيجوا إلى قرية

فار من أعمال حلب حيث كانت الزرادشتية مضطهدة في بلاد آميدي وهكاريا وداسن.

وفي أيام المستكفي بالله العباسي – ويذكره هذا الكاتب بلفظ (مزتكفي بالله)، قصد الشيخ آجي مع أبنه عمه (آلي)، دار الخلافة الإسلامية، وحظيا بالمثول أمام الخليفة، واستطاعا أن يستميلا إليهما عواطفه بما ظهر من الشيخ من الكرامات، وأن يتحصلا منه على كتاب إلى سلطان الموصل ناصر الدولة لمعاونتهما في ترميم وإعادة الأماكن المقدسة في لالش ومنحهما الحرية التامة لإقامة شعائر ديانتهما بين الداسنيين إلى آخر ما يقول هذا المؤلف عند سرد تاريخ الشيخ آدي وابن عمه (آلي) الذي توفي في دارش.

وإذا أردنا أن نعلق على هذه الآراء المتضاربة فنستطيع أن نقول: ((لعل عدياً بن مسافر الهكاري الذي كتب عنه المؤرخون الإسلاميون أما هو شيخ الإسلام علي بن أحمد الهكاري مؤسس الطريقة العلوية التي اشتهر فيما بعد بـ ((الطريقة النقشبندية)) والمدفون بقرية ديرش على بعد سبعة كيلومترات من جنوب شرقي العمادية، فالتبس على هؤلاء المؤرخين اسم علي باسم عدي واسم ديرش باسم لالش لمشابهة هذه الأسماء بعضها لبعض وقرب عهديهما وانتسابهما إلى الهكارية، أو هو – أي ((عدي)) الذي كتب عنه المؤرخون المسلمون – أحد أعقاب علي الهكاري الذي سنذكره في بحث التصوف، وأما ما يدعيه الكتاب

المسيحيون، فمع احترامي لهم فأنهم قد اعتادوا أن ينسبوا ويسندوا كل مسجد أو مقام ذي شأن إلى أحد قساويستهم، فقد يدعون أن ضريح سيدنا يونس عليه السلام في نينوى أنه مدفن بطريك نسطوري أسمه يوحنا الأعرج، وفي مسجد (أدن) المشهور بمسجد الشهداء في بواري بالا، أنه مدفن بعض قديسيهم وفي غيرهما وغيرهما.

والذي أرى أن الشيخ آدي كان زرادشتياً كما ذكره صاحب كتاب مزدها روژ، أضاف وحذف من هذه الديانة بعض الأشياء والأمور بمقتضى ظروفه وآرائه، كما أنه في الوقت نفسه كان عبقرياً داهية واحد عظماء دهره، ويذكره صاحب كتاب مزدها روژ بالاسم الذي يلفظه يزيدية اليوم آدي – Adi ولو كان عدياً لتحرف إلى ئەدی – Edi كما تقتضيه قواعد التحريف والترخيم في اللغة الكردية.

وقد كانت ديار اليزيدية تبدأ بـ((طور آبادين–طور عابدين)) إلى ديار بكر إلى تياري وإلى نخچوان وكانت تشكل قوساً مقطوع الرأس، وبالأحرى نصف دائري في كردستان الشمالية وكانت أهم عشائرها سليفانا وكالدي وخلدي وهيس وفهي وهسنا ودنبلي وموسكا ورشكا وهەويرى وآشوي ومام رەشكا وهومري وخافوريا ودسكا وبيسيان وبختي وغيرها.

ويذكر شفرنانه اسم أمير[1] يزيدي حكم على اربيل في وقت السلطان سليمان القانوني العثماني ويذكره أيضاً المؤرخان محمد أمين زكي وحسين حزني مما يدل على أن اليزيدية كانوا موجودين في لواء اربيل في ذلك الحين، وسوف يأتي ذكر ميزرا باشا الداسني الذي حكم الموصل سنة وثلاثة أشهر.

خضع أمراء اليزيدية في الشيخان لحكومة بادينا في وقت حسن بك حاكم العمادية، وكانوا يحتلون المكان المناسب عند أمراء العمادية، ومما ينبغي ذكره أنه كانت في قرية آشوت قبل نحو ثلاثمائة سنة إمارة معروفة بإمارة باهروني وكانت يزيدية، وكان القسم الغربي من تياري تابعاً لها.

التصوف

لعل أول ما عرف التصوف في بلاد بادينا هو القرن الرابع الهجري حيث دون فيه أبو الحسن مولانا شيخ الإسلام علي بن أحمد بن

---

(1) هو الأمير ((حسين بك الداسني)) اسند إليه السلطان سليمان القانوني إمارتي (اربيل) و (سوران) غير أن سيف الدين من أمراء السوران، استولى على قلعة اربيل في هجوم خاطف وأخذها منه مع إمارته الشرعية (إمارة سوران) بالسيف، ثم أشهر هذا الأمير السوراني السيف على اليزيدية انتقاماً فقتل من جيوش حسين بك ألفاً وخمسمائة يزيدي.

يوسف[1] الهكاري مذهبه في التصوف، واتخذ له زاوية في قرية ديـرەش المارة الذكر فتبعه خلق كـثير وانتـشر خلفـاءه في مـشارق الأرض ومغاربها، لاسيما في هندستان وأفغانستان وكردستان، ومن أهم خلفاءه المشهورين في كردستان الشيخ محمـد المغـربي الـبرواري صـاحب الرباعيات الرقيقة الطرية في التصوف والمنظومة باللغة الفارسية، والشيخ بيراموس المدفون في قرية زيوه غربي قرية بامرني، والشيخ محمد المتوكل المدفون في قرية مائي والشيخ موسى المدفون في قرية نيشه في هكاريـا وشير علي المدفون في قرية دزه، بهكاريا والشيخ البتاري – ولم أتوصل إلى اسمه – المدفون في قرية طروانش وغيرهم من الخلفاء.

ويعتبر شيخ الإسلام أستاذاً لأستاذ الشيخ عبد القادر الكـيلاني الذي اشتهرت الطريقة فيا بعد باسمه، وهو شخصية تاريخية إسلامية في غنى عن التعريف، قد توفي شيخ الإسلام علي الهكاري سنة ٤٨٦هـ– ١٠٩٨م.

---

(1) أجمع علماء التصوف ومؤرخو الإسلام على أن مولانا شيخ الإسلام يتصل نسباً بالأمويـة، وجاء في تاريخ (ابن خلكان) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفـة الهكاري الملقب بشيخ الإسلام، وهو من ولد عتبه بن أبي سفيان، صخر بن حرب بن أمية، وكان كثير الخير والعبادة طاف بالبلاد واجتمع بالعلماء، وأخذ عنهم الحديث ورجـع إلى وطنه وانقطع به واقبل الناس عليه. وكان لهم فيه اعتقاد حسن ولقي الشيخ أبـا العلـي المعري وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عمى رأى به وعن عقيدته فقال: هو رجل من المسلمين وتقدم من أولاده وأحفاده إلى الملوك وعلت مراتبهم وكانت ولادته سنة ٤٠٩ هـ – ١٠١٩م ووفاته في أول محرم ٤٨٦ هـ – ١٠٩٨م.

ثم خمدت أنفاس التصوف شيئاً فشيئاً في هذه البلاد إلى آخر سنة ١٢٣٠هـ-١٨١٦م حيث ظهر العالم الكردي الجليل مولانا خالد، فسطع نجم التصوف للمرة الثانية لا في باديا فحسب بل في أغلب العالم الإسلامي وبما أن لهذا الصوفي العظيم الشأن تأثيراً قوياً على تكوين جيل باديني جديد فمن الواجب علينا ترجمته.

مولانا خالد

هو خالد بن[1] پير ميكائيل الشهير بـ ((شش انگشت)) - ذي الأصابع الست - ومن عشيرة الجاف الشهيرة، ولد في قەرەداغ سنة ١١٩٣هـ - ١٧٧٩م، في الشام ودفن بحي الصالحية.

بدأ مولانا خالد دراسته في السليمانية على الشيخ محمد قسيم المردوخي الشهير إلى أن تبحر في العلوم العربية والدينية والفلسفية والكلام والهيئة وغيرها من العلوم المعروفة عهدئذ، واكتسب شهرة عالمية في الفلسفة والكلام، ثم تفرغ للتدريس والتأليف في السليمانية،

---

(1) جاء في كتاب ((التعريف بمساجد السليمانية)) للقزلجي في ترجمة مولانا خالد، أنه ابن حسين بن ((پير ميكائيل)) وجاء في ((الأنوار القدسية)) ص٢٢٤ واتفق معه العلامة ((ابن العابدين)) في ص ٣١٨ من رسالته أنه مولانا خالد ابن ((پير ميكائيل)) ولكنه اختلف معه في ميلاده حيث جعله في سنة ((١١٩٠هـ-١٧٧٦م)) أما العلامة محمد أمين زكي فقد جعل ميلاده سنة ((١١٩٧هـ ١٧٨٣م)) وجاء في ((الأنوار القدسية)) أنه أخذ أجازة العالمية من الشيخ محمد قسيم السنندجي، ويذكر ابن العابدين من مشائخه وأساتذته الشيخ عبد الكريم البرزنجي والملا عبد الرحيم الزياري المشهور بملا زاده.

وقصده الطلاب من كل فج عميق، وتخرج عليه علماء أفاضل، وكفاه فضلاً وعلماً وشهرة أن يكون أبن العابدين الحنفي الشهير احد تلاميذه وتابعيه، ولما بلغ مولانا خالد الثالثة والثلاثين من عمره قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ثم توجه إلى البلاد الهندية وأقام بـ(دلهي) لدى الصوفي المبارك الشاه عبد الله، حيث تتلمذ له على الطريقة النقشبندية، ثم رجع إلى السليمانية وأخذ ينشر الطريقة وتتلمذ على يده علماء كثيرون، وانتشروا في أرجاء العالم الإسلامي، من تركيا وقفقاسيا وسوريا والعراق وغيرها، ومن أشهر خلفائه في كردستان، الشيخ عبيد الله[1] النهري، والشيخ عبد الله الجلي جد العلامة ملا محمد الكوبي المتوفي ١٣٦٣هـ ١٩٤٤م والشيخ طاهر العمادي[2] مؤسس الأسرة

---

(1) يتصل الشيخ عبيد الله النهري بالشيخ عبد القادر الكيلاني نسباً، وكان له نفوذ ديني عظيم على إتباعه ومريديه وقد قوى شأنه حتى أنه طلب لا مركزية، وقام بحركات واسعة النطاق فأستولى على كردستان إيران الشمالية، غير أن الحكومتان الإيرانية والعثمانية قد اتفقتا ضده وسافتا عليه جيوشاً جرارة، لا طاقة له بها، فاضطر أن يسلم نفسه إلى الحكومة العثمانية التي نقلته فوراً إلى الاستانة، ففر منها إلى موطنه عبر القفقاس، إلا أن الحكومة العثمانية كانت له بالمرصاد، فجردت عليه حملة عسكرية كبيرة أجبرته على التسليم سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م ثم سافر إلى البلاد المقدسة في الحجاز حيث توفي بالمدينة المنورة، ثم قام من بعده حفيده الشيخ محمد صديق بحركات فاشلة غير موفقة، ومن أحفاده الشيخ عبد القادر النهري الذي شنقه الأتراك بتهمة اشتراكه في الثورة الكردية التي قام بها الزعيم الكردي العظيم ((الشيخ سعيد)) في ديار بكر وأطرافها سنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥.

(2) خلفه في الإرشاد ابنه الشيخ محمد المولوح سنة ١٢٢٦هـ-١٨١٢م والمتوفي سنة ١٣٠٨هـ ١٨٩١م وسنأتي إلى ذكره. ثم خلفه في الإرشاد ابنه بهاء الدين ((١٢٧٢هـ-١٨٥٩/ ١٣٧١هـ ١٩٥٢)) وكانت له حرمة كبيرة عند الناس كافة من جميع طبقاتهم وأديانهم وكان من أجلى صفاته الصراحة وحب المساكين.

النقشبندية في بامرني، والشيخ تاج الدين البارزاني جد الشيخ أحمد البارزاني[1] الزعيم الكردي المعروف، والشيخ عثمان الطويلاني مؤسس عائلة ((طويلة)) النقشبندية والشيخ عبد الوهاب الشوشي[2]، والشيخ حسين الباصريّ والشيخ خالد المايي وغيرهم ممن يضيق بنا البحث عن ذكرهم.

وقد نافس مولانا خالداً الشيخ معروف النودهي[3] الشهير وجد الشيخ محمود الزعيم الكردي المعروف في عصرنا هذا، فألف كتاباً

---

(1) الشيخ أحمد البارزاني: هو ابن الشيخ محمد بن الشيخ عبد السلام بن الشيخ عبد الله الملقب بـ((تاج الدين)) بن ملا أبو بكر بن ملا عثمان بن ملا طاهر، وقد كان الشيخ عبد السلام علامة ومتبحراً في الفقه والحديث، تلميذاً للعلامة ملا يحيى المزوري وله حاشية على الأنوار في الفقه.

(2) طرده مولانا خالد من الطريقة أخيراً فضاقت عليه الأرض بما رحبت، فقصد بيت الله الحرام وتوفي بالمدينة المنورة، وهو أول من جاء إلى العمادية من خلفاء مولانا خالد لنشر الطريقة النقشبندية.

(3) الشيخ معروف النودهي: عالم عظيم، وشاعر بليغ، وصوفي شهير، ولد سنة ((١١٦٦هـ ١٧٥٣م)) في قرية ((نوى دى)) وتوفي سنة ١٢٥٢هـ - ١٨٣٧م في السليمانية وكان له من المؤلفات ستة وستون مؤلفاً نثراً ونظماً تتلمذ عند ((ابن الحاج)) في قرية ((هزارمرد)) كان الشيخ معروف النودهي بالإضافة إلى تضلعه في علوم الدين واللغة والفلسفة شاعراً فطرياً وبالسليقةحتى يحكى: لما توفي الشيخ معروف النودهي، قال أحد تلاميذه. الحمد لله الذي لم يلهمه ولم يوفقه أن يترجم القرآن نظماً. ومن كتبه التي وقفنا عليها كتابان في المولد النبوي، أحدهما منظوم والآخر سلك ونثر، وقافيه وكتاب ((أحمدي)) وقد حذا في هذا الكتاب حذو الفيلسوف الكردي ((أحمد خاني)) حيث ألفه نظماً كقاموس من العربية إلى الكردية، وقد ألفه خصيصاً لولده المبارك ((الشيخ أحمد كاك)).

ونشر رسائل كثيرة في الطعن على مولانا خالد، اتهمه فيها بالزندقة والكفر والإلحاد وعاونه وآزره في ذلك العالم والأديب الموصلي عثمان بك الجليلي، ولكنهما فشلا في إلصاق هذه التهم به، حيث دافع عنه جماعة من العلماء والأعلام، منهم ملا يحيى المزوري[1] والعلامة محمد أمين السويدي، والعلامة ابن العابدين الحنفي وغيرهم، ثم سعى المذكوران عند المشير العثماني في العراق داود باشا، واتهما مولانا بقلب نظام الحكم، فاستدعى إلى بغداد، غير أن العلامة الإمام ((ملا يحيى

---

(1) ملا يحيى المزوري: إمام عظيم الشأن، جليل السجايا ملأ الآفاق سريره، ولد سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧٢م في قرية بالطة من قرى (مزوري زيرى) وتوفي سنة (١٢٤٣هـ/ ١٨٣٨م) ودفن في بغداد.

قرأ ملا يحيى المزوري عند أساتذة كثيرين من مشاهير علماء عصره إلى أن أخذ (الإجازة العالمية) وقصد العمادية، ونال قدراً ورفعة عند حاكم العمادية، فعينه مدرساً في المدرسة الجديدة التي بنيت له، وقصده الطلاب من كل فج عميق، ذاعت شهرته لا في باديناً وحدها، بل في كل العراق، قد استجار به النودهي على مولانا خالد، فسافر ملا يحيى إلى السليمانية والتقى بمولانا خالد، فلما أطلع على علومه وأهدافه رجع إلى العمادية وكله ثناء وإخلاص لمولانا خالد، ثم ألف رسالة باسم (ثماني نصائح) وجهها إلى الشيخ معروف النودهي نصحه فيها بالعدول عن عداوته لمولانا وحينما غدرت اليزيدية بعمه (علي آغا باله طه ى) وبنس من حاكم العمادية (إسماعيل باشا) أن يعاقب اليزيدية على ذلك اتفق سراً مع موسى الذي كان يناوئ (سعيد باشا) في الحكم أن يذهبا إلى (راوندوز) ويقصد حاكمها العظيم (محمد باشا) المشهور بمير كوره وكان طامعاً في توسيع حكومته، والاستيلاء على العمادية، وكان محمد باشا هذا رجلاً متمسكاً بالدين ويخاف محاربة المسلمين، فاستفق الإمام ملا يحيى فاتفق له أن يهجم بجيوشه على اليزيدية أولاً، وحينئذ يناصرها الحاكم البادينائي بحكم الضرورة، إذ إن اليزيدية من رعيته البادينانية، وعندئذ يجوز له أن يهاجم الأمير البادينائي وجيوشه بحجة أنهم عاونوا الكفرة، وهكذا تم لملا يحيى مبتغاه، وبعد سقوط حكومة بادينان قصد ملا يحيى بغداد وتفرغ للتدريس إلى أن وافاه الأجل.

المزوري)) الذي كان مقرباً ومحترماً لدى داود باشا، دافع عن مولانا خالد قبل حضوره بغداد وأعلمه وأطلعه على أهدافه، لذلك احتفى به المشير المذكور حين وصوله بغداد وبنى له ((تكية)) لا تزال معروفة باسمه على حافة دجلة من الرصافة.

وكان مولانا خالد بالإضافة إلى شهرته العلمية شاعراً أديباً في اللغات الثلاث الكردية والعربية والفارسية، وعده العلامة محمد أمين زكي من فطاحل الشعراء الأكراد، وله تآليف كثيرة، منها رسالة في الإدارة الجزئية، وتعليقات مدونة على السيالكوتي في علم الكلام و ((شرح مقامات الحريري)) والعقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي والأشعري، وديوان شعر.

وفي الوقت الذي انتشرت فيه الطريقة النقشبندية في بادينا، انتشرت بجانبها الطريقة القادرية أيضاً بجهود العالم الجليل، والصوفي العظيم، مولانا الشيخ نور الدين البريفكاني، فلم تكن شهرة هذه الطريقة وسرعة انتشارها بأقل من انتشار وشهرة الطريقة النقشبندية التي نشرها مولانا خالد، وحيث أن الشيخ نور الدين هو من عباقرة بادينا فقد وجب علينا ترجمته.

الشيخ نور الدين البريفكانـــي

هو مولانا نور الدين بن السيد عبد الجبار بن السيد نوري بـــن السيد أبي بكر بن السيد زين العابدين بن العلامة الشيخ شمس الخلـــوتي طريقة والشهير بـــ((شمس الدين القطب[1])) والمتصل نسباً بالـــصوفي الجليل الشيخ حسين الأخلاطي.

ولد نور الدين في قرية (ايتوت) سنة ١٢٠٥هـــ/ ١٧٩١م ونشأ في عائلة عريقة في التصوف، معروفة بالحسب والنسب بين الأكـــراد، فأنت ترى أن أحد أجداده شمس الدين القصب والآخر، الشيخ حسين الأخلاطي، فليس بعيداً عنه أن يكون صوفياً بالتربية، فيما إذا لم نقـــل بالفكرة والسليقة، وأن يأخذ طريقه مدرجاً إلى أعلى قمـــة الـــشرف والشهرة.

حفظ مولانا الشيخ نور الدين القرآن الكريم في قرية بريفكا وهو ابن عشر سنوات، ثم طاف على العلماء الإعـــلام متحـــصلاً علـــيهم المعارف والعلوم إلى أن نال إجازة العالمية في كافة العلـــوم المـــستعملة عصرئذ، من العلامة الإمام يحيى المـــزوري ثم تتلمـــذ علـــى الطريقـــة

---

(1) عالم عظيم، وشاعر بليغ، وصوفي شهير، عاش حوالي منتصف القرن الحادي عشر الهـــدري في قرية كه لي رمان في عشيرة مزوريا، وكان خلوتياً في تصوفه، وأشعاره التي وقفنا عليها كانت باللغة العربية، وقسم قليلة منها باللغة الكردية، وجـــدناها في منتـــهى الفـــصاحة والبلاغة ولم نقف على شيء من تأليفه بالرغم من أنه ألف كتباً كثيرة وقد علمنـــا أن لـــه ديواناً خاصاً باللغة الكردية وتوجد نسخه منها عند حفيده الشيخ ممدوح البريفكاني.

النقشبندية عند الشيخ عبد الوهاب الشوشي، أحد خلفاء مولانا خالد، ولعله لم يجد أبواب الزعامة مفتوحة أمامه لكي يأم بهذه الطريقة، فدخل في الطريقة العلية القادرية وتعمق فيها، ثم قصد الشيخ أبا علي (محمود) بن عبد الجليل الخضري الموصلي فأخذ منه الأذن والإجازة بالإرشاد على الطريقة القادرية ولبس عنده الخرقة، ثم عاد إلى موطنه، وأخذ ينشر طريقته التي انتشرت في مدة قصيرة خاطفة في لواء الموصل وأربيل وبين (الكوجريه) وصار له خلفاء وإتباع كثيرون، ومن أجل خلفاءه العالم الجليلي الشيخ محمد النوري الموصلي، والشيخ علي الكه لي رماني، وابن عمه الجليل الشيخ عبد الحميد الاتروشي وابن أخيه الصالح الورع مولانا الشيخ محمد الدهوكي والشيخ عبد الرحمن الأنصاري الجزري المشهور بمؤلفاته وورعه الشيخ عبد الباري الجارجاخي الواني، وشيخ الإسلام صاحب كتاب (ملحم الأكباد) وهو ابن الشيخ عبد الرحمن الشوشي[1].

ولمولانا الشيخ نور الدين كتب ومؤلفات كثيرة، وأشعار بليغة باللغات الثلاث الكردية، والعربية، والفارسية، وأهم مؤلفاته كتابه (بدور) في التصوف وشبه في شطحاته وعباراته ومشكلاته (الفتوحات

---

(1) هو المحدث والفقيه الشهير أبو عثمان بن عبد الرحمن الشهير بابن الصلاح من أهالي شهرزور التابعة لبلدة السليمانية وقد ولد بها سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨٢م وكان شافعي المذهب وممن لهم الفضل في انتشاره، وكان على جانب عظيم من العفة والتقوى، وكفاه شهرة وفضلاً أنه أستاذ الإمام النووي.

المكية لأبن العربي)، وله كتاب (بهجة السالكين) وكتاب ((آداب الخلوة)) وهذا الأخير مؤلف في أصول ومبادئ الطريقة القادرية، ويحسن بنا أن نذكر نموذجاً من أشعاره العربية، ونترك الحكم للقارئ على أشعاره المصوغة بلغته الفطرية حيث يقول في مطلع قصيدته التالية:

لنا في حمى وجه الحبيب سعاية له في حمى قلب المحب حماية

وجدتك في عمري وطاب تكلمي بسرك مني فيك عنك كناية

تجلت على لقيا وصالك مهجتي فافديتها فيه فتلك رعاية

وقد شرح أغلب قصائده العربية تلميذه الشيخ محمد النوري، وتوفي الشيخ نور الدين في قرية بريفكا التي هي أحدى القرى المزورية ودفن فيها سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م وقبره معروف يزار.

المذهب الشافعي

جاء في شرفنامة: أن الأمة الكردية جميعها تعتنق مذهب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه، وعلق عليه مترجمه الفاضل جميل بندي قائلاً: لعل ذلك كان على عهد المؤلف، أما ما نعرفه اليوم، فقسم من الأكراد شيعة وقسم منهم ((علي إلاهي)) وقسم منهم ((كاكائية)) وبالرغم من احترامات لمعلومات الأخ جميل وعلمه الغزير، فأن سواد الأمة الكردية اليوم تتمذهب بمذهب الإمام الشافعي، ما عدا اليزيدية

التي استثناها الأمير شرفخان مؤلف شرفنامه نفسه، فالاعتبار بالأغلبية طبعاً، وإلا فاعتقد مؤكداً أن الجعفرية انتشرت بين الأكراد قبل عهد شرفخان بقرون كثيرة، وربما كانت أكثر انتشراً من عهدنا هذا.

ومهما يكن من شيء فمسلمو بادينا كلهم شوافع، ولكن متى انتشر المذهب الشافعي بين الأكراد وبأية واسطة؟ فهذا هو الذي يعنينا ونريد الكشف عنه. ومع أني لم اقف على ما يطمئن له القلب لكني اعتقد أن السبب الحقيقي في ذلك و تأييد سلاطين بني أيوب لهذا المذهب، حيث جعلوه المذهب الرسمي داخل مملكتهم، لاسيما وأن تفويض التدريس في المعهد الديني الذي أسسه الملك الأشرف الأيوبي في الشام إلى ابن الصلاح الشهرزوري الكردي، كل هذا كان من أهم الأسباب التي ساعدت على نشر هذا المذهب بين الاكراد على أن عم بلادهم من أدناه إلى أقصاه.

وملخص ما كتبه الأستاذ علاء الدين السجادي في ص ٥٢ – ٥٤ من كتابه ((گەشتێك لە كوردستانا)) ووافقه في الرأي الأستاذ العلامة الشيخ محمد القزلجي، وتبعه العلامة المفضال الشيخ محمد الخال ما يأتي:

لما كان المذهب الحنفي يعتمد من بين المذاهب على الرأي والقياس، فقد لاقى رواجاً عند الخلفاء العباسيين وكان دونه في ذلك المذهب الشافعي لذلك فساهم المذهب الحنفي في إدارة الدولة وأصبح

هذا المذهب مذهب الإفتاء والحكم في هذه الدولة، أما العلماء الشوافع فقد اشتغلوا بالتدريس والتعليم، فكان من الطبيعي أن يقصدهم الطلاب الأكراد لتحصيل المعارف والعلوم على أيديهم ويتشبعوا بآرائهم ومذهبهم فاعتنقوه وعادوا إلى أوطانهم مبشرين ناشرين لهذا المذهب إلى أن عم كافة أرجاء كردستان وأصبح المذهب الوحيد السائد بين السنة من الأكراد.

ويظهر من التحقيقات العميقة التي قمنا بها أن هذا المذهب دخل كردستان في أول الجيل الرابع الهجري بواسطة محمد بن إسماعيل القفال (الشاشي – الشوشي) والمتوفي سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م وتلاميذه الكثيرين، ولكنه لم يعم كردستان إلا في زمن الأيوبيين الذين اهتموا جداً بنشر هذا المذهب حتى خصصوا جوائز سامية للذي يحفظ ((كتاب الأم)) للشافعي، وصرفوا مبلغ خمسين الف دينار على مرقده.

وجاء في فقه السنة: ((وأيد صلاح الدين علماء الشافعية وبنى المدرسة الناصرية بجوار جامع عمر سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧١م وهي أول مدرسة بنيت بمصر ووقف عليها الصناعة، ثم بنى الصلاحية سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٧م بجوار قبر الإمام الشافعي واهتموا ببناية مرقده حتى أنفق عليه العادل بن أيوب ألف دينار وجعله المذهب المختص بالقضاء وخصص لمن يحفظ مختصر المزني مائة دينار ولمن يحفظ الأم خمسمائة دينار.

المذهب النسطوري

سبق أن بينا بان الدين المسيحي لم ينجح في دعوته بين الأكراد بالرغم من وصوله إلى كردستان حوالي سنة ١٧٣م، وقد بينا أن قسماً قليلاً من الأكراد اعتنقوا هذا الدين، وقد ذهب أكثر مؤرخي الأكراد ومنهم محمد أمين زكي وحسين حزني وغيرهما إلى أن النسطوريين الموجودين بين الأكراد والمنتشرين في جبال هكاريا وبادينا هم أكراد دماً وعنصراً كما سوف نأتي إلى تفصيل ذلك. والأهم ها هنا أن نذكر كيفية نشوء هذا المذهب؟ وكيف كان في الماضي وحاله الحاضر ومن هو نسطوريوس؟

نسطوريوس:

يقول الأستاذ المفضال السيد محمد علي عوني في تعليقاته على ((خلاصة تاريخ كرد كردستان)) نقلاً عن السمعاني: أن نسطوريوس الرئيس الأعلى لهؤلاء الأكراد المتنصرة، والمؤسس للفرقة النسطورية، عومل بالحرمان بقرار مجلس السندوس، نفوسوس – Avsos سنة ٤٣١م وأبعد بأمر من تيودوسيوس أولاً إلى البتراء – Petra بالبلاد العربية ثم إلى إنطاكية وبعد أربع سنوات إلى لبنان ومن هناك ذهب إلى ثبتد – Thabid فتوفي بها، وفي ثبتد، صار له تلاميذ كثيرون، واجتمع حوله خلق كثير، واستطاع أن يقنع ستة رهبان ثم يعقد معهم مجلساً

دينياً يعلنون فيه عن تحريمهم لـ ثيودوسيوس ورهبانه، وبعد موته ترأس مدرسة ((أدسا – الرها – أورفا)) راهب نسطوري فانتشر بواسطته هذا المذهب، ومن جهة أخرى أن مطران الشرق المخالف لعقيدة – مجمع افسوس – والمسماة بالعقيدة المقدسة، تابع رأس نسطوريوس.

ويقول الأستاذ محمد علي عوني أيضاً ما ملخصه: وقد يرى المؤلفون الكلدانيون، أن الذي قام بنشر المذهب النسطوري في الشرق هو المدعو بارصوما الذي نفى هو وبعض أخوانه من مدسة ((آدسا)) وبقي مطراناً في مدينة ((نصيبين)) سنة ٤٣٥م، وأما زميله نرسيس الذي كان ناظراً لمدرسة أدسا فقد توطن في نصيبين وأخذ ينشر تعاليم مذهب نسطوريوس لغاية وفاته سنة ٤٩٦م، فأبدى تلميذه يوسف هازيتا بعده نشاطاً كبيراً في نشر هذا المذهب وأخيراً تقرر الاعتراف به رسمياً في المجمع المنعقد في سلوقيا، وهكذا خضعت البطريركية السلوقية وسائر المؤسسات الروحانية في المقاطعات الإيرانية لنفوذ النسطوريين شيئاً فشيئاً، وقد سافر بعض رهبان هذا المذهب إلى الهند والصين لنشر تعاليم وعقائد هذا المذهب هناك ولا يزال في وقتنا هذا يشغل كرسي الأسقفية في هندستان مطران نسطوري يعينه المارشمعون بطريك النسطوريين والرئيس الأعلى لمذهبهم.

وفي سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥١م بدأ هذا المذهب يضعف شيئاً فشيئاً أمام هجوم المذهب الكاثوليكي حتى انحصر أخيراً في جبال هكاريا

وقسم من شمال بادينا لسببين رئيسين: أولاهما جهل قساوسة وروحاني هذا المذهب وثانيهما افتقار كنيستهم إلى النظام.

ويترأس هذا المذهب بطريرك كان يسكن قرية كوجانس في هكاريا يلقب بالمار شمعون، وهذه المرتبة مع مرتبة المطرانية وراثية منحصرة في عوائل مخصوصة عند هذا المذهب كما سوف نذكرها عند البحث عن مارشمعون والتياريين.

بادينا بعد ظهور الإسلام

بحثنا عن بادينا قبل ظهور الإسلام، وعند ظهوره، والآن نعود فنبحث عن أحوال هذه المنطقة بعد دخول سكانها – دين الإسلام.

يظهر من التحقيقات التي قمنا بها، أن الأكراد لم يعتنقوا الإسلام أول الأمر، وقد عاملهم ولاة المسلمين معاملة أهل الكتاب كما مر بنا البحث ولكن قبل أن يمضي قرن اعتنقه أغلبهم طوعاً ورغبة، وذلك لملائمته لأفكارهم وفطرتهم، وعقائدهم، ومع هذا كله يذكر محمود الألوسي في تفسيره المسمى بـ((روح المعاني)) اسم صحابي كردي يدعي ((جابان[1] كابان – گاڤان)) وكان يكنى بـ((أبي بصير))

---

(1) يوجد في أطراف سيرت – سعرت ضريح اشتهر بـ(مەزارى ويس القرنى)) ضريح ويس القرني وقد أشيع عن صاحب هذا الضريح بأنه كان راعياً للبقر في وقت الرسول ﷺ، فلما سمع بنشر نور الإسلامي استأذن والدته التي لا يعصى لها أمراً، بأن يزور حضرة=

وذكره الحافظ ابن الحجر العسقلاني ونقل عنه أحاديث في الأنكحة والشؤون الأخرى.

وعندما دخل الأكراد في هذا الدين أخلصوا له وخدموه خدمة صادقة ودافعوا عنه دفاعاً مجيداً، حتى أن التاريخ الإسلامي ليفتخر ببطل الإسلام ((صلاح الدين الأيوبي)) ولم يقتصر الأكراد على خدمة الدين الإسلامي فحسب، بل خدموا اللغة العربية أيضاً خدمة صادقة،حتى اتخذوها لغة التأليف ولغة المراسلات والمعاملات، ولو لم يكن من تلك الخدمات الجليلة التي قدمها الأكراد للغة العربية، إلا ما قام به أمام النحو (ابن الحاجب)[1] المالكي لكفى.

=الرسول، لكي يأخذ منه مبادئ الإسلام الذي شرح به صدره، فأذنت له شارطة عليه أن يزروه في بيته، وأن لا يطيل بقاءه أكثر من ساعتين، فلما دخل المدينة ولم يجد الرسول ﷺ في داره، وعلم أنه لا يعود إلا بعد صلاة العشاء، رجع دون أن يراه إطاعة لوالدته فعد من التابعين.

(1) هو العلامة أبو عمر بن عثمان بن أبي بكر بن يونس السندي الفقيه المالكي الشهير وصاحب كتاب ((مختصر المنتهى)) في أصول الفقه وكتاب ((الكافية)) في النحو و ((الشافية)) في الصرف، كان والده حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي السندي، توفي سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٩م، وقد ذكره ابن خلكان وغيره، ومما هو جدير بالذكر أن فقيهاً كردياً آخر اشتهر بكنيته نفسها، وهو ابن الحاجي أبو عمر أحمد بن حاجب بن محمد بن أحمد بن حاجب الكشاني آخر من روى صحيح البخاري عن الفربري وتوفي سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠٢م وقد ذكره ياقوت الحموي في ج٧ ص ٢٨٨ من معجم البلدان

مر بنا البحث أن الجيوش العربية التي كانت تحت قيادة سهل بن عدي هي التي فتحت بلاد الخابور وهكاريا وبلاد ((بهنـزاد)) – دهوك – زاخو – وبلاد آميدي، وقد ذكر صاحب تاريخ فتوح البلـدان، أن الجيش الذي كان تحت قيادة نعمان بن مقرن، هو الذي استولى علـى قلعة كواش وشاباني ثم عبر الخابور إلى بلاد هكاريا. وقد تعـرض لـه جيش المزربان صاحب قلعة ((هارون/ هرور)) وقام بهجوم عظيم على جيش نعمان بن مقرن ودام القتال بينهما شهرين، ثم طلـب المزربـان الصلح على أن يبقى أميراً على قلعته ويقدم الجزية فاقر له سعد بذلك.

ومن المصدر نفسه: وفي المدة بين سـنتي ١٨هـ – ٦٣٩م و ٢٣هـ – ٦٤٤م اتفق الكرد والفرس في الدفاع عن الأهـواز ودادا بجرد وبلاد الخابور، وبلاد المرج – عقرة وزيبار – وفي ولاية أبي موسى الأشعري على البصرة قام الأكراد بثورات متوالية فكانت في الأهـواز وفارس وبلاد الخابور وبهزاد وهكاريا وفنك ثورات متوالية... الخ.

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية: أن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، أرسل جيشاً لإعادة فتح ملاطية – ملاتي بقيادة حبيب بـن مسلمة الفهري فاستولى عليها، وفي المصدر نفسه: أن حبيب بن سـلمة قسم جيشه إلى ثلاثة فرق، ثم قال: فقاد الفرقة الأولى شاب يدعى عبد الله بن عمر من خزاعة فاستولى جيشه على بلاد بهنـزاد والخـابور

وهكاريا إلى آخر ما ذكره في هذا البحث، ولعل عبد الله هذا هو الذي شاع واشتهر بين أكراد بادينا وهكاريا بـ((آقدەل عمرا)) وقد أشيعت عنه كرامات وحكايات لطيفة، حيث تحقق لدينا أن عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي والفقيه لم يكن في غزوات العراق وكردستان، ويظهر أن هذا القائد عامل الأكراد معاملة طيبة فبقي ذكره خالداً. كما شاعت بين الأكراد أنه توفي في قرية بليجان في عشيرة بنيانش هكاريا.

وذكر محمد أمين زكي: أن الكرد ساعدوا عبد الرحمن بن الأشعث مما أدى إلى نقمة الحجاج بن يوسف الثقفي عليهم أشد النقمة، فانتقم منهم وأعمل فيهم السيف وارتكب مظالم يندى لها جبين التاريخ، ولكن العلامة جلادت آلي بدرخان ذكر في مقالة له بمجلة هاوار أن أكراد بوتان وهكاريا وبادينا كانوا بريئين من تلك المظالم والمذابح والتي قام بها الحجاج في كردستان.

وفي سنة ١٠٨هـ-٧٢٦ م في ولاية مسلمة بن عبد الملك تعرضت أذربيجان لإغارة وتدمير الخزر كما أن باقي البلاد الكردية اهتزت من هؤلاء المغيرين والمدمرين حيث استشهد والي كردستان الجراح بن عبد الله الحكمي في مدينة اربيل واجتاحت سيول هذا الغزو بلاد الموصل وداسن وعقرة وشوش وهنالك تصدى لهم سعيد بن عمر

الحرشي مع قوة كبيرة من الأكراد فكسر شوكة هؤلاء المغيرين، وحال دون هجرة الأكراد.

وجاء في الطبري، أن مروان بن محمد عين والياً على كردستان سنة ١١٤هـ-٧٣٢م بدلاً من سعيد بن عمر الحرشي الذي عزل بعد انتصاراته العظيمة على الخزر بمعاونة جيشه المؤلف من الأكراد.

ومن المصدر نفسه، استعدى الخليفة مروان الثاني أخواله الأكراد على سليمان بن هشام بن عبد الملك الذي ثار عليه وغلبه.

وذكر محمد أمين زكي، أن الخليفة مروان الثاني كان كردياً من جهة الأم، وقد ولد في كردستان ونشأ بها في ولاية أبيه، ثم صار هو نفسه والياً على كردستان وأذربيجان. ومروان هذا، هو مروان بن محمد بن الحكم الأموي، وقد زحف بجيش من الأكراد على الخليفة إبراهيم بن الوليد، واستولى على الشام وكسر جيش الخليفة ثم أعلن نفسه خليفة وذلك سنة ١٣٢هـ - ٧٤٩م.

وفي عهد الخليفة العباسي، أبي العباس السفاح كان أخوه أبو جعفر والياً على كردستان وأذربيجان، وفي هذا العهد تعرض الجيش الرومي لبلاد كردستان واستولى على قسم منها، وقد ساعدهم في ذلك الأرمن الذين بقوا معادين لكردستان والحكومة الإسلامية.

وفي سنة ١٤٧هـ/ ٧٧٤م أغار استرخان الخوارزمي بجيش جرار على شمال كردستان فاقتحم منطقة هكاريا ووصل جبال داسن واستولى على تفليس وأعمل فيها التدمير والتخريب غير أن أكراد داسن وگردي بن عبد الله رئيس عشائر الروادية – الراڤەنديه صمدوا أمام هذا الجيش العظيم، ودافعوا دفاع الأبطال، وقد ساعدهم أبو جعفر المنصور الذي اشترك في جميع الثورات والقلاقل التي نشبت في كردستان وهمذان وأشهرها ثورة سنباد المجوسي.

وفي سنة ١٤٩هـ – ٧٦٧م عظم شأن كوهدەز أمير قلعة شاباني في سنديا فاستولى على بهنزاد وداسن إلى الزيبار فخاف منه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور فأرسل وزيره خالد بن برمك على رأس جيش لجب، فلما رأى الأمير السندي أن لا طاقة له به، أخذ يفاوضه معه بالصلح على أن يترك له الجبال ويرضى عنها بدفع الأتاوة والاعتراف بخلافة المنصور.

وفي سنة ٦١٤٥هـ–٧٨٢م نصب الخليفة المهدي ابنه هارون الرشيد والياً على كردستان والبلاد العربية، وفي عهد هارون الرشيد أغار الخزر أيضاً على كردستان وأحدثوا فيها من المذابح والمظالم ما لا يعد ولا يحصى وأعملوا فيها التخريب التدمير، ولم يصمد أمامهم إلا حالوخان – چالوخان رئيس جبال داسن والأمير آڤدەل بن گوهدەرز السندي وكان قد اتفق مع جالوخان في الدفاع عن بلادهما. وقد كتب

لهما النصر بعد أن التحقت بهما جيوش الخليفة التي أتت لنجدهما، فكبد الخزر خسائر فادحة وقتل منهم ما لا يحصى وكان ذلك سنة ١٨٣هـ-٧٩٩م.

وفي عهد المعتصم بالله سنة ٢٢٥هـ-٨٤١م، ثار أكراد المزورية بقيادة جعفر بن مير هسن الداسني الذي كان من عائلة كردية عريقة في المجد والشرف - في وجه المعتصم، فساق عليهم جيشاً لجباً، والتقى الجمعان في موقع يسمى بابا كيس فانهزم الجيش الكردي في أول الأمر، غير أنه أعاد الكرة على الجيش العباسي فتغلب عليه في جبال داسن وكسره شر كسرة وأسر منه الكثيرين، واسترد جميع البلاد الواقعة بين داسن وأذربيجان فهاب منه الخليفة العباسي كثيراً وجمع حشداً عظيماً من الجيش يزيد عن مائة وعشرين ألف جندي بقيادة قائد يدعى ايتاخ فجرت بينه وبين الزعيم الكردي جعفر حروب دموية أدت إلى انكسار القوات الكردية، فأحدثت فيها مذابح شنيعة، وجنايات فضيعة يندى لها جبين التاريخ لم يسلم منها جعفر نفسه الذي دافع وقاتل حتى استشهد كريماً عزيزاً، وقد اشتهر ايتاخ هذا بفظاظته وظلمه، وأخيراً غضب عليه الخليفة المتوكل على الله وألقاه في غياهب السجون حتى مات فيها ملوماً محسوراً، عطشاناً جائعاً وذاق وبال أعماله جزاءً وفاقاً. وجاء في كتاب النبراس لمؤلفه ابن دحية الكلبي ص٧٣، وفي أيام الخليفة العباسي المعتصم بالله قام الزعيم الكردي (جعفر بن فهر جيش) في وجه الحكومة العباسية بجيش عظيم استولى على البلاد الواقعة بين الموصل وأذربيجان

فخاف منه الخليفة فجهز جيشاً قاده بنفسه فالتحم القتال بينهما شهراً كاملاً كان الجيش الكردي غالباً في أول أمره ولكنه أهزم أخيراً.

وورد في كتاب داسنائي: ولقد ثار الزعيم المزوري الداسني جعفر بن بير هسن الذي خضعت له كافة البلاد الواقعة بين الموصل وأذربيجان في وجه الخليفة العباسي المعتصم بالله فهابه الخليفة فجمع جيشاً عرموماً يزيد عن مائة وخمسين ألف جندي وقادة بنفسه إلى ديار الموصل، ثم سلم قيادته إلى شخص يدعى ايتاخ فالتقى بجيش جعفر ودام بينهما القتال ثلاثة أشهر كانت الغلبة للجيش الكردي، ولكن فدائياً قصد خيمة جعفر فقتله وهو نائم في فراشه.

وفي المصدر نفسه: واشترك اكراد داسن مع الجيش العباسي لإخماد الثورة التي قام بها منصور المساور الخارجي سنة ٢٥٢هـ-٨٦٦م وكذا لإخماد ثورة الزنج التي دامت من سنة ٢٥٥هـ-٨٦٩م إلى ٢٧٠هـ-٨٨٤م والتي كانت أكبر ثورة من نوعها.

وفي سنة ٢٦٢هـ-٨٧٥م أنضم القائد الكردي الشهير محمد بن عبد الله الملقب بـ(هزار مرد-ألف رجل) إلى الثائر يعقوب بن الليث الصفار فنظم هذا القائد الثورة التي دامت ثلاث سنوات أتى فيها بالعجب العجاب وكان من سلالة أمراء شاباني في سنديا.

وجاء في كتاب داسنائي ما ملخصه: في سنة[1] ٢٥٧هـ-٨٧١م قامت ثورة كردية عظيمة أمتد لهيبها من أصفهان إلى جبال داسن بقيادة خالد بن طاهر وكوجو بن تيجو الداسني. واضطرت الدولة العباسية أن ترسل ثلاثة جيوش بقيادة ((وصيف)) كل جيش مؤلف من ستة آلاف من المشاة وأربعة آلاف من خيال لإخماد هذه الثورة التي دامت سنة واحدة وخمسة أشهر.

وفي أيام الخليفة المعتضد بالله انضم جعفر بن كيخواناس صاحب قلعة اردمشت الكردي إلى هارون البجيلي الذي عظم أمره وهابه الخليفة، فقصد الخليفة بنفسه الموصل سنة ٢٨١هـ-٨٩٤م، ثم حاصر اردمشت مدة طويلة إلى أن استولى عليها، وقتل صاحبها جعفر، وعلق رأسه في الموصل بعد أن طاف به في كثير من البلاد، ثم خرب قلعة اردمشت، وكذلك خرب قلعة كاشي، ثم أعاد بناءها ناصر الدولة الحمداني أما هارون البجيلي فقد انهزم أمام جيش الخليفة المتفوق على جيشه عددا وعدة، وفي سنة ٢٨٣هـ-٩٨٦م جد الخليفة بإلقاء القبض عليه فعهد بذلك إلى الحسين بن حمدان بعد أن عاهده بأن يطلق سراح أبيه من السجن إن هو قتل أو ألقى القبض على هارون، وبعد قتال دام بين جيش الحسين وجيش هارون دام أحد عشر يوماً كبا الحصان بهارون في ساحة القتال فانقض عليه الحسين وجنوده فأخذوه

---

(1) تتفق المصادر الإسلامية كلها على أن ثورة خالد بن طاهر كانت في سنة ٢٣١هـ-٨٤٦م.

أسيراً إلى الخليفة ببغداد فأمر الخليفة أن يطاف به في شوارع بغـداد ثم أعدم شنقاً.

ويذكر صاحب كتاب تاريخ الموصل المطران سليمان الصائغ أن المعتضد بالله أقام علي بن داود بن راهزار الكردي والياً على الموصـل ولكنه كان فاشلاً في إدارته.

وفي سنة ٢٩٣هـ-٩٠٦م ثار محمد بن هلال زعيم العـشيرة الهزبانية بكامل افراد عشيرته واتفق معه (رافو بن هاجو) أمير سـليفانا التيرهي المذهب ووصلا بجيوشهما قرب الموصل حيث التقيـا بجيـوش واليها أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي في المكان المعروف بالمعروبة على مقربة من نهر الخازر ودارت بين الفريقين معركة طاحنة قتل فيهـا سليمان الحمداني ابن عم أبي الهيجاء فدب الفشل في صفوف الحمدانيين حيث كان سليمان المذكور أحد قواد جيشهم العظام، فاضطرت جيوش الموصل إلى الرجوع وطلبت النجدة من الخليفة المكتفي بالله العباسـي وبعد سنة من هذا التاريخ أتى إلى والي الموصل مدد من الخليفة، فزحف بجيش قوامه أربعون ألف مقاتل إلى الرجوع أمام هذه القـوة العظيمـة واعتصمت خمسة آلاف أسرة كردية برؤوس الجبال والتوغل في الوديان والوهاد السحيقة، وطلب زعيم الهزبانية الصلح ولكن رفض طلبه، أما ((رافو)) التيرهي فقد قتل في ساحة القتال، ثم هاجرت العشيرة الهزبانية مع بعض الأسر البارزة من سليفانا إلى أذربيجان وبقى زعيمها محمـد

بنفسه في جبل القنديل حيث حاصروه أبو الهيجاء حصاراً شديداً، ولكنه تمكن من النجاة ليلاً بمن معه من الجند منسحبين إلى أذربيجان بسلام، وأما أبو الهيجاء فقد هجم بحشده على البلاد الكردية من أعمال الموصل مما اضطر الأكراد أن يستسلموا بلا قيد ولا شرط فأعمل فيهم السيف وسلب ما وصلت إليه يداه من الأموال.

وفي سنة ٢٩٦هـ-٩٠٩م ثار جميع أكراد الجبال مع أكراد عمال الموصل بقيادة عبد الله بن طاهر المشهور بـ((سەدقەدر-Sedqeder)) - مقابل مئة، وهاجموا على ثلاث جبهات على جيوش والي الموصل الحمداني فكسروها واستولى الأكراد على نفس مدينة الموصل، وأعلموا فيها مذابح ومظالم كبيرة، وقاموا بأعمال وحشية فظيعة، وحكموا فيها سنتين، فاضطر الخليفة المقتدر بالله العباسي أن يصالحهم على أن يترك لهم الحرية داخل بلادهم ((الكامل،/ وتاريخ أبي الفداء، داسنائي)).

وفي سنة ٢٩٩هـ-٩١٢م وضع ديسيم بن بهرام الكردي أساس الحكومة الهزبانية وامتد سلطانها إلى جبال هكاريا وداسن السفلى، واستقلت بالحكم وعمرت القلاع الحصينة ودامت إلى أن استولى عليها محمد الروادي وحولها إلى الحكومة الروادية - روادية، التي دامت إلى القرن السابع الهجري.

وفي سنة ٣٤٧هـ-٩٦٠م اتفق بختيار أمير جزيرة ابن عمر مع الأمير طاهر بن خوديدا أمير قلعة كاشي، وقباد خندان أمير سندیا في قلعة شاباني والأمير عيسى صاحب قلعة هرور وهجموا بجيوش قوية على جيش معز الدولة الذي استولى على الموصل وقصد ديار بكر فكسروه والحقوا به أضراراً بالغة في الأنفس والأرواح.

وفي سنة ٣٦٧هـ-٩٧٨م تاسست الحكومة التيرهية للمرة الثانية، واتخذت مدينة ادرمشت-ارمشت، عاصمة لها، وامتد نفوذها إلى جبال داسن وهكاريا، واعترف بها أبو تغلب الحمداني، غير أن عضد الدولة البويهي تغلب عليها بعد حروب طاحنة دارت بين الفريقين أدت إلى إخفاق الجيوش التيرهية الاردمشتية، ثم جمعت بقايا جيوشها للمرة الثانية، وحاربت الجيوش البويهية ودام القتال بينهما سنة ونصف كسرت فيها الجيوش البويهية في أول هجوم، ولكن حدثت أثناء الحروب منازعات ومشاجرات بين زعماء التيرهية أنفسهم أدت إلى أن ينتهز الجيش اليويهي هذه الفرصة الثمينة، فاستولى على قلعة كاشي الحصينة التي كانت الجيوش التيرهية فيها محصورة، فقضى عليها نهائياً فزالت هذه الحكومة من الوجود، وجاء في كتاب داسنائي أن الأكراد المسلمين ناصروا جيوش الدولة البويهية، وأن علماء الأكراد المسلمين أفتوا بوجوب جهاد التيرهية وقد ساعدت هذه الفتاوي البويهي كثيراً إذ استطاعت أن تدفع جيوش الأكراد المسلمين ضد الأكراد التيرهية، وسببت كسرهم واضمحلالهم.

وجاء في تاريخ الدول: سنة ٣٦٨هـ-٩٧٩م ثار[1] أكراد گاره، ونحل – نهل، وبروەرى – برواري وهكاريا في وجه عضد الدولة البويهي، ودارت بينهما حرب ضروس انتصر الأكراد فيها انتصاراً عظيماً فاضطر عضد الدولة إلى طلب الصلح فأجابوه إلى ذلك، ثم دعا أمراء الأكراد إلى وليمة أعدها لهم، فغدر بهم ليلاً وهم نائمون، فقتل خمسة منهم وعلق رؤوسهم في الموصل ثلاثة أيام.

الحكومة الدوستكية

وفي هذه المدة وضع أبو شجاع ((باز)) الكردي الدوستكي أساس حكومته التي اتسعت خلال عشرين سنة، وامتد سلطانه ونفوذه في جميع هذه المناطق وهي: ديار بكر، أكريس، ميافارقين، سليفانا، داسن، هكاريا، وغيرها، ثم خلفه ابن أخته أبو علي حسين مروان، وأصبحت هذه الحكومة ذات قوة وسلطان وبأس ودامت حتى سنة ٥٥٩هـ - ١١٦٥م وكان ((باز)) هذا عظيم الخلقة، وقوراً مهيباً عليه ملامح الدهاء والبطش والزعامة، وهو ابن دوستك زعيم الأكراد الحميدية، ويقول صاحب تاريخ الموصل القس سليمان الصائغ ما حاصلة: لما ملك عضد الدولة الموصل قصده باز الكردي، فخافه عضد

---

(1) وفي الكامل ج٨ ص ٢٥٧: ثارت أكراد هكاريا، دون ذكر غيرها من العشائر التي وردت في تاريخ الدول وكتاب داسناني.

الدولة لما وجد فيه من متانة الرأي، ورزانة العقل وقوة البطش وقال: ما أظن هذا يبقى على فان فيه بأساً وشراً، فأوصى أصحابه أن يحتالوا في القبض عليه، ولكن بازاً أحس بذلك فركن إلى الفرار، وكان كردياً كريماً جواداً يفيض على المحتاجين، فسرعان ما قصده الناس حتى اجتمع حوله حشد عظيم من الاتباع، فحمل على اركيش واستولى عليها، ثم استجاش العساكر واستولى على ديار بكر وآمد وميافارقين.

وبعد موت عضد الدولة اليويهي، استفحل أمره، وقويت شوكته حتى قصد نصيبين سنة ٣٧٣هـ-٩٨٥م واستولى عليها، فاتفقت معه أكراد جبال هكاريا وداسن، فخاف ((صمصام الدولة)) باسه، فأرسل عسكراً بقيادة أبي سعيد بن بهرام بن أردشير، وأعلن الحرب على الأمير باز الذي عبأ جيشه للدفاع، ثم تلاقى الجمعان، ودارت بينهما معركة حامية الوطيس أسفرت عن هزيمة منكرة لجيش أبي سعيد، فتفرق أصحابه وانضم قسم كبير منهم إلى باز ثم سار إليه أبو القاسم سعيد بن الحاجب بجيش عظيم، والتقى الفريقان في باجلان - باجلايا في قضاء كواش وعند اردمشت - ارمشت اندحر جيش أبي القاسم ونجا هو بنفسه إلى الموصل يجر أذيال الهزيمة، واستولى باز على كثير من الديلم فقتل من شاء منهم، ثم تابع سيره إلى أن استولى على الموصل سنة ٣٧٣هـ - ٩٨٥م، وأقام بها يستعد للهجوم على بغداد ليزيل عنها الديلم، غير أن صمصام الدولة، جمع جيوشاً عظيمة أرسلها بقيادة أكبر قواده (زيار بن شهراكويه) ودار بينهما القتال، فدارت المعركة على

جيش أبي شجاع باز بعد أن مني بخسائر فادحة في الأرواح والأموال ووقع كثير من قواد الجيش الدوستكي في قبضة زيار، أما أبو شجاع نفسه فقد رجع مع بقايا جيشه إلى ديار بكر، حيث راسل زيار بالصلح فأجابه إلى ذلك على أن تبقى له بلاد ديار بكر وشطر من طور عابدين وجبال هكاريا وأطراف جبل الجودي وقلعة فنك وعلى هذا تم الاتفاق بينهما.

وفي سنة ٣٧٧هـ-٩٨٧م حشد باز جيشاً لجباً اتجه به نحو الموصل، وكان عليها أبو نصر خواشازه، فسير هذا جيشاً عظيماً لمقابلته، غير أن بازاً ضايقه واضطره إلى التراجع أمام حملاته، فاستنجد خواشازه بقبيلتي بنى نمير، وبنى عقيل العربيتين، فأرسل أبو شجاع أخاه شاهباز لمقابلتها فقتل أخوه واندحر جيشه.

ويقول العلامة محمد أمين زكي: أن جيوش أبي شجاع قد استولت في هذه المرة أيضاً على الموصل، غير أن أولاد ناصر الدولة الحمداني أبا طاهر وأبا عبد الله قد اتفقا مع بني نمير وبني عقيل فزحفوا جمعياً على جيوش باز الذي أنهكه التعب، فدارت بين الفريقين معركة طاحنة، في أثنائها فتح أهالي الموصل الأبواب لجيوش الحمدانيين، وطعنوا الجيش الدوستكى من الوراء، فانعكس تيار المعركة، وتحطمت معنوية رجال باز، ومما زاد في الطين بلة، وفي الموقف حراجة، ابتلاء باز بجرح بليغ فاضت به روحه في اليوم الثاني من شهر جمادي الثاني عام

٣٨٠هـ-٩٩١م وبموته أصبح جيشه دون قائد، فعاد القهقهري يجر أذيال الهزيمة.

فتولى بعده ابن أخته أبو علي حسين بن مروان الذي كان حاكماً على قلعة فنك فأخذ يعد العدة، ليسترد بلاد خاله المحتلة، لاسيما وقد توجه أبو طاهر إبراهيم وأبو عبد الله حسين الحمدانيين بجيوشهما إلى بلاد باز للاستيلاء عليها، فبرز لهما أبو علي حسين بن مروان الدوستكي، وقاتلهما قتالاً شديداً، كانت نتيجته أن أسر أبا عبد الله الحمداني، وكسر جيوش الحمدانيين، ولكن أبا علي قد أظهر همته وشهامته، فأنعم عليه وأخلى سبيله معززاً مكرماً.

ثم توجه أبو علي بجيشه إلى ديار بكر فأسس فيها حكومة اشتهرت باسم الحكومة المروانية، ونصب حكاماً على رقعتها الواسعة، وعامل الشعب معاملة حسنة عادلة، واعتنى بأمور الدولة والديانة، وضرب النقود باسمه ومهد الطريق لزعماء الأكراد بتأسيس دويلات منتشرة في جميع أنحاء كردستان، وكما كانت هذه الحكومة مشهورة باسم الحكومة المروانية، فكذلك كان يطلق عليها اسم الحكومة الدوستكية نسبة إلى مؤسسها باز بن دوستك.

وفي سنة ٣٩٠هـ-١٠٠١م عين خالد بن هزار مرد قائداً لجيوش حسام الدولة، فبدت بينهما مشاجرة ليلاً وهما في الانبار سنة ٣٩١هـ-١٠٠٢م فضرب خالد حسام الدولة بمدية كانت معه،

فقضى عليه، وكان سبب تلك المشاجرة كما جاءت في وفيات الأعيان ج٢ ص١١٤-١١٧ إن خالداً سمع حسام الدولة يوصي أحد الحجاج بأن يسلم على رسول الله ﷺ ويقول له: لولا صاحباك لأتى لزيارتك حسام الدولة.

ثم اعتصم خالد مع رجاله في جبال عقرة، وأخذ يقطع السبيل على من يقصد فرواش بن حسام الدولة، ثم أنضم إلى معسكر بهاء الدولة، وأخذ يقاتل قرواش الذي قطع خطبة الخليفة العباسي وخطب للحاكم العبيدي عوضاً عنه إلى أن أخضعه كرهاً للخليفة العباسي.

وفي عام ٤٣٣هـ-١٠٤١م[1] سار (الغز) الذين كانوا في أرمينية إلى بلاد الأكراد الهكارية والداسنية، فقاتلوا الأكراد وهزموهم، واستلوا على بيوتهم وأموالهم، ثم ساروا يتبعونهم وكان الأكراد قد تحصنوا في الجبال والمضايق وجمعوا قوتهم ، فكروا عليهم وقاتلوهم قتالاً شديداً حتى ظفروا بهم، وقتلوا منهم ألفين وخمسمائة رجل، وأسروا تسعة من أمراءهم مع مئة من وجوههم، وغنموا سلاحهم وخيلهم فتمزق الغز وتفرقوا، ثم دخلوا جبال الزوزان بعد أن لموا شعثهم، وأنضم إليهم الغز الذين طردهم إبراهيم ينال، أخو طغرلبك فنهبوا قدرى وباربدي والحسينية وفيشابور.

---

(1) تاريخ الموصل ج١ ص ١٣٨، ابن خلكان ج٢ ص ١٥٢ داساني ث ٢٣٤.

وفي سنة ٤٤١هـ-١٠٥١م ساءت العلاقات بين أكراد الحميدية والهزبانية وسببه - كما جاء في تاريخ ابن الأثير - أنه كان على مقربة من الموصل عدة قلاع للأكراد الهموزية - الهموزانية الحميدية مثل آكره - عقرة، وشوش وغيرهما، وكان زعيمهم أبو الحسن بن موسك صاحب قلعة هولير - اربيل واطرافها وكان لحاكم هولير أخ يدعى أبو علي بن موسك يناوئ أخاه في الحكم فساعد أبو الحسن العيسكاني واستولى على قلعة هولير فعلاً وقبض على ابن الحسن وسلم الحكم إلى أبي علي.

وفي سنة ٤٤١ هـ-١٠٥١م أيضاً أتفق الأمير أبو الحسن العيسكاني مع أبي الحرب بن نصر الدولة الدوستكي، فشنا حرباً لا هوادة فيها على معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي حاكم الموصل. فزحف بجيشه من الشمال والتحق به الجيش الدوستكي، فتصدى لهما قرواش على رأس جيش قوامه عشرون ألفاً، واشتبك الفريقان في معركة دامية حامية الوطيس أسفرت عن اندحار ذريع للجيش الموصلي ووقع قرواش أسيراً في قبضة أبي الحرب الدوستكي الذي سلمه بدوره إلى زعيم الدولة أبي الكامل العقيلي الذي كان مناوئاً لأخيه قرواش.

وفي سنة ٤٨٤هـ-١٠٩١م شق عصا الطاعة جەگەرمێژ - Ceger - mej ((مصاص الكبد)) من قواد الحكومة الكردية المذكورة.

وانضم إلى الوزير فخر الدين فأحبه، وولاه قيادة الجيوش، وكان يسيء هذه الحكومة وجود حكومات بجانبها، مثل حكومة ابن عقيل وحكومة أبن مروان في ديار بكر، فأرسل جيشاً بقيادة جەگەرمێژ. فاستولى على قلعة كاشي من القلاع الحميدية وعبر الزعفرانية والتقى بجيش منصور بن نصر المرواني بالقرب من جزيرة ابن عمر وشاءت الأقدار أن يقع منصور أسيراً بيد أحد قواده السابقين وهو جەگەرمێژ فصفده بالإغلال وحبسه في بيت يهودي بالجزيرة إلى أن توفي.

أما جەگەرمێژ فأنه استقل بالحكم في جزيرة أبن عمر، ثم أخذ يوسع نفوذه حتى استولى على نفس الموصل وكان جەگەرمێژ هذا عادلاً ومحسناً وحازماً أحبه الأكراد والعرب جميعاً واستتب له الأمر بالموصل بدون منازع حتى تولاها السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي، ثم وقع جەگەرمێژ أسيراً بيد (جاولي) أحد قواد السلطان فسجنه حتى مات في سجنه بالإغلال، كما مات ولي نعمته منصور بن نصر المرواني.

وفي سنة ٥١٤هـ-١١٢٠م تمكن الأمير مهران تاب من جمع الأكراد قاطبة تحت لوائه، ثم أعلن استقلال بلاده، وتبعه أكراد داسن وهكاريا والزوزان والبشنوية وغيرهم، ولكن قبل أن يرسخ أقدامه، وينظم جيوشه ومملكته أقبل لمحاربته (جيوش بك) وزير السلطان مسعود بجيش قوامه خمسون ألف مقاتل، فحاصرت قلاع الأكراد الشهيرة ثم استولى عليها واحدة تلو الأخرى، وانهزمت الأكراد واختفت في الجبال

والوديان وهكذا تمكنت جيوش ((جيوش بك)) من إخماد هذه الثـــورة وهي في مهدها، أما الأمير مهران تاب فقد استشهد في ساحة القتـــال، وكان يمت بصلة الدم إلى الأمراء الدوستكية.

وفي سنة ٥٢٥هـ-١١٣٩م أعلن عيسى من أكراد الحميديـــة استقلال بلاده، وتحصن في قلاع الحميدية الشهيرة وهي قلعة ((آكره - عقرة)) وشوش وآميدي وكاش ودهوك وســـاعده في ذلـــك الخليفـــة المسترشد بالله العباسي، وكان هذا الأمير الحميدي قد قدم مـــساعدات فعالة جليلة لجيوش الخليفة عند حصاره الموصل، وقد نزل عنده ضيفاً، وانعم عليه بلقب القائم بأمر الله، لذلك اغتاظ منه عماد الدين بن آق سنقر الزنكي عندما فك الحصار عن الموصل وعاد الخليفة بجيـــشه إلى بغداد حمل الزنكي بجيوش عظيمة على القلاع الحميديـــة، فاقتحمهـــا واحدة تلو الأخرى، ولاذ الأمير عيسى بالجبال، ثم أن عمـــاد الـــدين توغل في كردستان بجيشه فاستولى على كثير من البلاد المردية، ولم تكن العمادية في وقته مهمة إلا أنه أعجب بها لمناعتها وجمالها فاستراح بجيشه فيها شهرين كاملين، ورمم بعض ما هدم من بابها الشرقي لذلك أدعى بعض المؤرخين انتساب هذه المدينة إليه، وقضى عماد الدين على أغلب الحكومات والدويلات الكردية.

ورد في ج١ ص٥٥ من كتاب ((مفرج الكروب)) لمحمد بن سالم بن واصل أن عماد الدين الزنكي لما استولى على قلاع الهكارية، كـــان

صاحب هذه القلاع الأمير أبو الهيجاء بن عبد الله، وكانت له آشب – آشوا وجديدة ونوشي وجبل كهيجة فأرسل عماد الدين من استخلفه، وحمل إليه مالاً، ثم سافر عماد الدين وأخرج معه من آشب ولده – وهو الأمير سيف الدين على بن أحمد المشطوب الوارد ذكره في أخبار صلاح الدين – وإنما فعل ذلك خوفاً من أن يتغلب عليها، وأعطاه نوشي – نويشه، واستخلف أبو الهيجاء، بآشب كردياً يقال له باو الآرجي وذلك سنة ٥٢٨هـ. ولما قدم أبو الهيجاء إلى عماد الدين توفى عنده بالموصل.

سار عماد الدين من نوشي –نويشه إلى آشب– آشه وا ليحتلها، فمنعه (باو) وأراد حفظها لولد صغير لأبي الهيجاء أسمه علي ثم نازل عماد الدين آشب – آشه وا، فقاتله باو قتالاً شديداً، ولما علم عماد الدين أن ذلك قد يطول عليه استجرهم، وذلك كما جاء في ص ٥ ج ١١ من الكامل بنصه:

((زەنگی قاتل (باو) وكيل الهيجانيين في قلعة آشب – آشه وا فاستجرهم حتى أبعدهم عن القلعة، ثم عطف عليهم فانهزموا، فوضع السيف فيهم فأكثر القتل والأسر، وملك القلعة، ثم أحضر جماعة من مقدمي الأكراد وفيهم (باو) فقتلهم وعاد عنها إلى الموصل)).

وجاء في الكامل أيضاً: وفي غيبة عماد الدين خرب نصير الدين جقر نائب الزنكي آشب، وجاء في ((مفرج الكروب)) ج١ ص٥٥ أن نصير الدين جقر هو الذي استولى على جبل چەلێ گهيجه ونويش –

نويشة وقلعة الجلاب[1]، وحاصر جميع الحصون[2] الهذبانية - فرقة كبيرة من الأكراد -وهي قلعة الشاباني- شعباني وقرح وكاشي والزعفراني وغيرها.

وهكذا ملك الجميع وخضعت له الجبال، وأمن الزنكي بالاستيلاء على هذا الجبال فإن الأكراد كانوا في حروب عظيمة معه، وكانوا يكرهونه كرهاً عظيماً، وكانوا لا يذكرونه إلا مع اللعان.

وجاء في مفرج الكروب أيضاً أن غير هذه القلاع المذكورة من البلاد الهكارية قد فتحها ((قراجانجاش))[3] صاحب العمادية بعد أن قتل عماد الدين وقراجا هذا أقطعه الأمير زين الدين، والياً على هذه البلاد، ولكن يظهر من عبارة الكامل: أن قراجاً هذا كان أميراً من قبل زين الدين على قلاع ((گرئ صور))[4] وهرور وبابوخكي وباگيرا من قلاع الهكارية.

---

(1) فسر صاحب كتاب ((مفرج الكروب)) كلمة ((جلاب)) بالعمادية.

(2) جاء في مفرج الكروب: أن هذه الحصون كانت مشهورة بـ ((حصون مهران)) حيناً من الدهر، نسبة إلى ((المهرانية)) التي كانت قبيلة شهيرة من قبائل الأكراد.

(3) جاء في الكامل ((قراجا)) وبدون ذكر ((نجاش)).

(4) گرئ صور: تل مرتفع في ((برواري بالا)) يقع بالجنوب الشرقي من قلعة هرور على بعد ١٥ كيلو متر، وتوجد آثار بنايات وقلعة قديمة، ولا يزال أهالي برواري بالا يذكرون أن أميراً كان يسكن تلك القلعة وكانوا يسمونه ((ميرئ گرئ صور)) وتقع في جنوب ((گرئ صور)) قرية ((موسكا)) الحالية.

وفي الكامل أيضاً: أن زنكي لما فتح آشوا وخربها لم يبق في الهكارية على صاحب قلعة كري صور وصاحب قلعة هرور ولم يكن لها شوكة يخاف منهما.

وفي المصدر نفسه: أن عبد الله بن إبراهيم صاحب الربية و (القى – الكى) وفرح وغيرهما توفي، وملكها بعده علي وكانت والدته خديجة بنت الحسن أخت إبراهيم وعيسى وهما الأمراء مع زنكي وكانا بالموصل فأرسلها ولدها علي على أخويها طالباً الأمان من زنكي وحلف لهما بالإطاعة فاقره زنكي على قلاعه. واشتغل بفتح قلاع الهكارية، وكان الشعباني – شاباني بيد أمير من المهرانية أسمه حسن بن عمر فأخذها منه وقربة إليه لكبره، وكان نصير الدين جقر يكره علياً صاحب الربية وغيرها، فحسن لزنكي القبض عليه فأذن له في ذلك، فلما قبض عليه ندم زنكي على ذلك فأرسل إلى نصير الدين أن يطلقه ولكنه قضى عليه قبل ذلك.

وجاء في المصدر أيضاً: أن نصير الدين لما استولى على قلعة الربية وأسر أميرها علياً مع أخوته، كانت والدته خديجة غائبة عنها، وحينما سمع أهالي باقي القلاع التي كانت تحت إمارة علي بهذا الخبر المحزن تحصنوا في قلاعهم، فلما سارت إليها العساكر وجدها منيعة فراسلهم زنكي ووعدهم بالإحسان، فأجابوه إلى التسليم على شرط أن يطلق كل من في السجن من الأمراء، فلم يجبهم إلى ذلك إلا أن يسلموا قلعة

كاش، فمضت خديجة والدة علي إلى صاحب كاشي واسمه ((خول وهرون)) (كالوهيرون)، وكان من أمراء المهرانية،فسألته النزول عن كاشي فأجابها إلى ذلك، وتسلم الزنكي القلاع وأطلق الأسرى، ويقال أن الزنكي قد عظم عليه أن يتنازل أمير كردي عن قلعة بعد أن كانت حصينة لطلب امرأة ثاكلة على أولادها الأسرى واعترف لزنكي بكرمه وجوده، وشيمته.

وفي سنة ٥٥٢هـ-١١٥٨م استطاع الأمير (طاهر بن مهران تاب) الدوستكي لم شعث الأكراد وجمعهم تحت لوائه فهاجم البلاد الهكارية والعمادية واستولى على قلعة شندوخ وشوش وعقره وداسن، فنظم جيوشه وأعاد الأمن والعدالة إلى البلاد، وكان ديناً عفيفاً، اعتنى بأمور الدين والعلم وأحوال الفقراء والمظلومين وبقي في الحكم إلى وفاته سنة ٥٥٩هـ-١١٦٥م.

حكومة آزيزان

وبعد انقراض الحكومة الزنكية، تأسست في جزيرة ابن عمر حكومة أزيزان الكردية التي دامت إلى سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م حيث قضت الحكومة العثمانية عليها، وفي وقت آخر أمرائها عز الدين شير المنافس لبدرخان باشا من الأمراء العظام لهذه الأسرة وسوف نأتي إلى ذكره.

ويقول العلامة محمد أمين زكي: أن هذه الأسرة منحدرة نسباً إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد ولكن الأصح أن سيدنا خالداً لم يترك ذرية بعد وفاة أنجاله بالطاعون، وأن هذه الأسرة الازيزانية انحدرت من أمراء عشيرة خالد[1] الكردية العريقة.

وفي وقت السلاطين الأيوبيين خضع أمراء هذه الأسرة الآزيزانية لهم وأقرهم الأيوبيون على حكمهم، وكانوا يحكمون على زاخو إلى أيام حسن بك من أمراء بادينا حيث أخذها منهم، ومؤسس هذه الأسرة هو الأمير عبد العزيز، وكان رزينا في رأيه، راجحا في عقله، فاجتمع حوله أكراد بوتان، فاعلن استقلال بلاده سنة ٥٥٦هـ - ١١٦١م كانت الخلافات الناشئة بين نور الدين وسيف الدين الزنكيين والهجمات الصليبية قد ساعدته في استقرار حكومته، وتثبيت ملكه، وقد خلف ولدين هما سيف الدين ومجد الدين فتولى الحكم بعد وفاة عبد العزيز ولده سيف الدين، وقد قام من هذه الأسرة حكام كثيرون لا يسمح لنا المقام بذكرهم وسوف نذكر أعظمهم شأناً وأعلاهم همة وهو بدرخان باشا.

---

(1) كانت هذه العشيرة يزيدية ولا يزال فرع منها يزيدي الديانة لأيامنا هذا ويظهر مما كتبه صاحب شرفنامه أن عشائر بوتان كانت يزيدية كلها قبل تأسيس هذه الأسرة بزمن قريب، فعلى هذا اعتقد أن هذه الأسرة الآزيزانية منحدرة من أصل يزيدي ويذهب إلى هذا الرأي جميل بندي مترجم شرفنامه. أنظر تعليقه على ص ١٤٧ من مترجمه.

وذكر ابن الأثير أن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، سار على رأس جيش قوي العدة كثير العدد، فحاصر قلعة هرور واقتحمها عنوة، ثم أوكل إلى أمين الدين لؤلؤ فتح قلعة العمادية، فألقى عليها حصاراً شديداً حتى فل من عزم المدافعين الذين سلموها في أول ذي الحجة سنة ٦١٢هـ - ١٢١٥م بشرط ضمان سلامة الأرواح، وتعويض السكان أرضاً يسكنون فيها، فعين لهم مكاناً على بعد فرسخ من غربي القلعة، ويذكر هذا المصدر نفسه، أن أمين الدين قد اسر حاكم العمادية ابن خواجه الدين الكردي، وجاء في موضع آخر من هذا المصدر: وألقى أمين الدين القبض على أبناء خواجه الدين إلى آخر ما جاء في هذه الصدد ((الكامل ج١٢ ص ٢٤٠)).

وجاء في ابن خلكان ج١ ص ٥٨ أن الملك العادل الأيوبي قد غضب على صاحب العمادية أحمد المكنى بأبي الهيجاء بن عبد الله بن أبي الخليل بن مرزبان الهكاري وأخرجه من ملكه سنة ٦١٥هـ - ١٢٢٢م، ويدل هذا أن العمادية خضعت للأيوبيين.

ووردت في تعليقات كتاب مخطوط في مكتبة كيسته ما نصه: وفي سنة ٦٥٢هـ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، قصد آقاخان بن جنكيز خان، ديار العمادية، ولما علم به الأمير نصير الدين بن الأمير خالد بن الأمير خواجه الدين أحمد خان، خرج لاستقبال الأمير

الكبير في موقع مسمى بـــ((شاهين)) على الزاب، وعرض عليه طاعته وإخلاصه فأكرمه الأمير آقاخان وأقره على ملكه.

وفي سنة ٦٥٢هـ-١٢٥٥م جرت بين أصحاب الشيخ حسن الثاني العدوي وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل محاربة، سببها، أن بدر الدين كان كثير الضغط على الأكراد العدويين، فكان يكلفهم أموالاً زائدة عن طاقتهم، فامتنعوا عن دفعها، فأرسل إليهم بدر الدين جيشاً عظيماً، غير أنه أنكسر أمام الأكراد العدوية، فأسروا وقتلوا منه عدداً عظيماً، ثم دعا بدر الدين علماء الأكراد المسلمين إليه فأفتوا بأجمعهم بوجوب الجهاد ضد هؤلاء الكفرة - الأكراد العدويين فاجتمعت عليهم العشائر من كل فج عميق، يساندها جيش بدر الدين إلى أن غلبوهم وأسر الشيخ حسن مع مائة من أكابر جيشه، فأمر بدر الدين بقطع أعضائهم، وأرسل من ينبش ضريح الشيخ آدي وأحرق عظامه، وقد حق عليهم المثل الكردي ((هەتا دەستکێ بقرى ژدارێ نەبیت دار ناکەڤیت)) وترجمته: إذا لم يكن مقبض الفأس من الخشب لا تقع الشجرة.

وفي سنة ٦٥٤هـ-١٢٥٧م طلب بدر الدين لؤلؤ تاج العارفين الشيخ محمد[1] الكردي أشهر رجال عصره وصاحب التآليف

---

(1) كان هذا الشيخ من قرية ((كەڤره سور)) وقد أحبه الأكراد وأخلصوا له لورعه وتقواه وصلاحه وعفته مع علو مرتبته وتضلعه في العلم الإسلامية، فخاف بدر الدين لؤلؤ عاقبة أمره، لذلك قضي عليه.

الكثيرة في أغلب العلوم، لاسيما الأدب والتصوف والفقه، فـدعاه إلى الموصل بعد أن أظهر له رغبته العظيمة في التبرك به، ثم أمر بقتله وجلبه ليلاً خوفاً من هجوم أصحابه، وفي الصباح دعا أصـحابه إلى مقابلتـه، وكانوا لا يعلمون بما حدث لشيخهم، فأعمل بدر الدين فيهم الـسيف ولم ينج منهم إلا من لم يحضر عنده.

وبسبب هذه المظالم، اقترن اسم بدر الدين باللعنة بين الأكـراد لحد الآن، إذ لم ير تاريخ الأكراد عصراً وأشد فتناً من عصره.

أصيب بلاد بادينا خلال هذه الأدوار التي بيناها بنكبات هائلـة، من مذابح عامة وغلاء، وهجرة الديار، شأن باقي البلاد الكردية، وقد خلف هذا كله الشقاق والتفرقة والنفور، والأنانية والحـسد، وظلـت راكزة في جسم الكردي وذهنيته فباعدت فيما بينهم ومنعتـهم مـن توحيد كلمتهم، ولم شعثهم، وتكاتفهم على العمل بإخلاص وأمانـة في سبيل الاتحاد، والوقوف جبهة متحدة للدفاع عن بلادهم.

ومع ذلك كله لم يبق الأكراد مكتوفي الأيدي تجاه هؤلاء الفاتحين والمغيرين بل قاوموهم، وطالبوا بحقـوقهم وحريـاتهم في جميـع أدوار التاريخ، ولم يخضعوا تماماً لسلطان أحد الملوك، ولعل هـذه النكبـات المتوالية التي منيت بها بلادهم وأولادهم أيقظتهم من سباتهم فأسـسوا إمارات مستقلة داخلياً ومتحدة خارجياً مثل إمارة بادينا وإمارة هكاريا وإمارة بوتان وإمارة سوران... الخ.

جاء في المجلد الرابع من كتاب ((صبح الأعشى)) لمؤلفه الشيخ أحمد القلقشندي نقلاً عن ((مسالك الأبصار)) لفضل الله العمري عند ذكر مازنجان وبيروه لعلها ((نيروه)) والبلاد البرانية ما حاصله: ((والمازنجانية هم طائفة ((المبارز كهك) الموجود اسمهم ورسم المكاتبة إليهم في دساتير المكاتبات القديمة، وانتسب إليهم الأكراد الحميدية))، إلى أن يقول هذا المؤلف، ((وكان أميرهم مبارز الدين كهك من أمراء الخلافة في الدولة العباسية، ومن ديوان الخلافة منح بلقب مبارز الدين فأن أسمه كان كه ك وكان رجلاً صالحاً اشتهر بالتقوى والعفة والعدالة والبركة، فكان تنذر له النذور فإذا حملت إليه قبلها وأضاف إليها مثلها وتصدق بها جميعاً على الفقراء، وكانت له في الدولة الهولاكية المكانة العليا))، وورد مثل هذه العبارة، بخلاصتها في كتاب ((التعريف بالمصطلحات الشريف)) لشهاب الدين العمري.

وجاء في كتاب مخطوط مشهور بـ((شجرا زيوكيا[1] – الشجرة الزيوكية)) ويستحق هذا الكتاب بان يسمى ((تاريخ إمارة باديا)) عند ذكر أصل أمراء العمادية المنسوبين إلى سيدنا العباس ﷺ ما خلاصته:

---

(1) هذا الشجرة هي الآن عند أحد أفراد هذه الأسرة يدعى بـ((شيخ محي الدين)) وبالرغم من أنها شجرة أنساب لعائلتهم غير أن فيها أبحاثاً تاريخية قيمة، لا يستغني عنها الباحث المتتبع.

وتفرق أولاد شجاع الدين بن الأمير نجم الدين خضر ابن مبارز الدين كه ك الورع الصالح العباسي، وكانوا أربعة أبناء، إلى بلاد نهري وهكاريا وكليس وبقي أكبرهم المدعو شيخ موسى سور - الشيخ موسى الأحمر في مكان والده في آكره وشوس فمنه تكونت عائلتنا الزيوكية، وأما الشيخ شمس الدين فكان له ولدان بهاء الدين وشمس الدين الذي ولد بعد وفاة والده فسمي باسمه، وأما زاهد شير فقد استوطن في بلاد هكاريا وأما ((منتشا)) فقد ذهب إلى كليس وقد صار كل من شمس الدين وزاهد شير ومنتشا أميراً على المقاطعة التي هاجر إليها.

ثم يقول منتشيء هذه الشجرة ما ملخصه: أما بها الدين بن شمس الدين المشهور بزهده وورعه وتقواه، فبعدما هاجر إلى العمادية واستوطن فيها، صار فقيهها وعالمها الذائع الصيت، وانتشر أسمه بالعلم والتقوى، فاجتمع حوله تلاميذ ومريدون كثيرون، وكان أهل المدينة يراجعونه في فصل منازعاتهم، وحسم دعاويهم، وأصبحت كلمته مسموعة وأمره نافذاً وأخيراً أسندوا إليه إدارة شؤونهم، وسلموا إليه مصالحهم، وفوضوا غيه أمورهم كافة، ونصبوه أميراً عليهم.

فعلى هذا القول يكون أمراء بادينا وهكاريا وشمدينا وكليس كلهم من أصل ونسل واحد، ويتصلون بالأمرّاء الحميدية حسباً ونسباً، ولعل شهرتهم بالعباسية لكون جدهم مبارز الدين كه ك كان محترماً

ومحبوباً عند الخلفاء العباسيين، ومتصلاً بهم دائماً فكانوا يدعونه لسنة وعليمه وتقواه بـ(يا عم) مثلاً، فظن أعقابه أمراء هذه الإمارات المذكورة أنهم من بني العباس هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فلما سبق من أن الخليفة العباسي المسترشد بالله قد منح الأمير عيسى الحميدي جد مبارز الدين كه ك لقب القائم بأمر الله، ومثل هذا اللقب كان يستعمله الخلفاء العباسيون أنفسهم، اعتقد أعقاب هذا الأمير أنهم من بني العباس، وإضافة إلى هذا كله فأن الأكراد بصورة عامة يحترمون آل البيت احتراماً عظيماً، ويخلصون لهم ويطيعونهم طاعة عمياء، فلا يكون بعيداً أن قد أسندت هذه الأسر أنسابها إلى العباس عم الرسول ﷺ لكي يخضع لهم الأكراد ويطيعوهم، لذلك نجد صاحب شرفنامه عندما يبحث عن أنساب هذه الأسر يقول ما معناه: ((أن هذه الأسر – أمراء العمادية وهكاريا وكليس – كما يدعون هم أنفسهم ينتهون إلى الخلفاء العباسيين)) ثم يضيف هذا المؤرخ عند ترجمته حكام بادينا قائلاً ((في رواية أوردها بعض المؤرخين أن نسبهم ينتهي إلى رجل أسمه عباس، كان من المشاهير والوجهاء المعروفين)).

أقول: وأعتقد أن السبب في أدعاء أغلب الأسر العلمية وأسر الحكام والوجهاء الكردية بانتسابها إلى بعض مشاهير الصحابة من قريش من انتساب آل بهاء الدين في العمادية وآل شنبو في هكاريا وآل شمس الدين في نهري إلى العباس وانتساب آل آزيزان – عزيزان حكام بوتان إلى خالد بن الوليد وغيرهم من الأسر السياسية، ليس السبب في هذا

الانتساب إلا لاكتساب الثقة والاعتماد والإطاعة من شعبهم، ومن جهة أخرى فأن الأصوليين والكلاميين شرطوا في الإمام ونائبه أن يكون من قريش، ويريدون بالإمام الخليفة وبنائبه حكام الطوائف وأمراء الدويلات والولاة، وهؤلاء الأمراء من الأكراد لما رأوا في أنفسهم الكفاءة لكي يكونوا أمراء ونواباً للخلفاء وصلوا أنسابهم بالصحابة من قريش، وإلا فقد ثبت تاريخياً أن ذرية خالد بن الوليد قد انقرضت، ومن جهة ثالثة فأنك لو أخذت بإحصائية عامة للذين يدعون الانتساب إلى الصحابة من الأكراد ثم قابلتهم مع الأكراد الباقين لوجدت هؤلاء الذين يدعون الانتساب أكثر عدداً من الذين لا يدعون، الأمر الذي لا يأخذك معه ريب بأن لا صحة لهذا الانتساب.

١- الأمير بهاء الدين

يقول العلامة محمد أمين زكي ما حاصله: بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي في ٢٦ صفر ٥٩٠هـ ٣ مارس ١١٩٣م، استرد الزنكيون مكانتهم في كردستان، فأخذ عماد الدين النجل الصغير لارسلان شاه زنكي سنة ٦٠٧هـ - ١٢١١م تلقى آكره - عقرة، والشوش بطريق أقطاع التمليك من أخيه نور الدين الزنكي ثم في سنة ٦١٥هـ - ١٢١٨م استولى على قلعة العمادية، ثم على بعض القلاع الهكارية وقلعة كواش لكنه سرعان ما احتط عليه قلوب الأهالي لسوء

سيرته وأخلاقه، لذلك قام الجبليون ضده لاسيما وقد أمدهم بدر الدين لؤلؤ بالأموال والعدد فاستردوا منه جميع هذه الأماكن.

وفي سنة ٦٢٢هـ - ١٢٢٥م نكبت البلاد بمصائب مختلفة من زلازل وقحط وأنواع من العواصف والطوفان، مما أدى إلى خسائر لا تعد ولا تحصى في الأموال والأرواح، أما كي قباد السلجوقي فلم يصل غزوه إلى العمادية.

وأعلن بهاء الدين بن شمس الدين بن شجاع الدين بن نجم الدين خضر بن مبارز كه ك نفسه حوالي ٦٥٩هـ - ١٢٦٢م حاكماً على العمادية، وكان محبوباً محترماً بل مقدساً عند الأهالي حتى أنهم أجبروه أن يتولى شؤونهم الدينية أيضاً، وفي ايام أمارته تنفست الجبال كلها الصعداء وساد السلام والأمن والاستقرار وعمت فيها العدالة وخضعت له حباً وطوعاً ورضاء لما اتصف به من حسن السيرة والعفة والعدالة، ودخلت تحت حكمه بلاد عقرة وشوش وكانت كردستان تئن ألماً في هذا الوقت لما نالت من الجور والاهانة والأذى من الجلاليين الخوارزميين، ذلك السلطان الجائر الطاغي الذي أنزل بكردستان كوارث عظيمة ومصائب لا ينساها التاريخ، أما منطقة بادينا فقد كانت معزل من هذه الكوارث والمصائب ولم تصب بأذى.

وفي أيام بهاء الدين هذا، مرت بكردستان موجه تاريخية مظلمة كانت أكثر وبالاً واشد ألماً مما منيت به من الجلاليين الخوارزميين، ألا

وهو اجتياح عساكر التتر الذي قصدوا كردستان لمطاردة السلطان الخوارزمي الجائر الذي انتقم الله منه فقتل بيد كردية مشكورة، غير أن العمادية لم تصب بأذى من التتر أيضاً وبهذه المناسبة يقول الكتاب الزيوكي ما حاصله: ((وكان نجاة العمادية من هذه المصائب التي عمت بكردستان وحلت بالأكراد بفضل صلاح الدين وطهره وعفته)).

والذي أرى أن اجتياح عساكر التتر كان في وقت الأمير نصير الدين خالد بن خواجه الدين، كما سبق تفصيل ذلك، وربما كان المراد بهذا الاجتياح التتري هو موجة تاريخية تترية أخرى، حدثت في وقت بهاء الدين، فأن استيلاء التتر على كردستان كان قبل بهاء الدين بدون شك، ولعل منشئ الكتاب الزيوكي أراد بالتتر جيوش هولاكو فأن ذلك يمكن أن يكون في عهد بهاء الدين، فلقد نقل بعض المؤرخين أن جيوش هولاكو خان عبرت بالبلاد البادينانية سنة ٦٥٧هـ - ١٢٥٩م.

اهتم بهاء الدين بتعمير المساجد وتعبيد الطرق وإصلاح ذات البين ونشر العلوم والمعارف فأسس مدرسة دينية في العمادية، لم نعرف أسمها وتوفي عن عمر يناهز الثمانين معقباً ثلاثة أبناء أكبرهم زين الدين، واتفق المؤرخون على انتساب بادينا - بهدينا على بهاء الدين هذا، ومما هو جدير بالذكر أن أسرة بهاء الدين وأعقابه الأمراء اشتهرت بأسرة

((مير سيفدينا[1]- الأمراء السيق الدينيون - نسبة إلى سيف الدين حفيد بهاء الدين.

٢- الأمير زيد الدين

كان هذا الأمير على ما يذكره شرفنامه في ايام سلطنة الأمير ((تيمور گورگان)) وولده شاه رخ ويصفه صاحب شرفنامه بأنه كان وفياً لأصدقائه، شديداً على أعدائه، نالت البلاد على يده رفاهاً وسعادة، وقد أحترمه تيمور گورگان (تيمور لنك) احتراماً عظيماً وكذلك ولده شاه رخ ولم تنل البلاد منهما سوءاً أو أذى، ويصفه الكتاب الزيوكي بأنه كان عالماً متضلعاً في كافة العلوم السائدة عصرئذ لاسيما في الفقه والنجوم، وكن يعاشر العلماء ويحترمهم، وكان مهتماً بأمور الدين والدولة والرعية، وتوفي عن عمر يناهز السبعين سنة، وقيل تسعين سنة، وأحدث موته ألماً عميقاً في قلوب الرعية وأعقب ولداً واحداً هو الأمير سيف الدين.

---

(1) سبق أن ذكرنا بأنه كان يطلق اسم (آديابن)) على هذه المنطقة المعروفة اليوم بـ((بادينا)) سنة ١١٥م، وتجد المشابهة قوية بين الكلمتين، الأمر الذي يوهمنا بان ((بادينا)) ربما تكون محرفة من ((آديابن)) لاسيما بعد أن اشتهرت هذه الأسرة الحاكمة نفسها بـ((مير سيفدينا)) في كافة البلاد البادينانية.

٣- الأمير سيف الدين

بعد وفاة الأمير زيد الدين اتفقت البلاد على أن يتولى شؤونها الأمير سيف الدين رغم كونه في السادسة عشرة من عمره، ورغم ترشيح أحد عميه نفسه للإمارة ومطالبته بها.

ويقول صاحب شرفنامه أن هذا الأمير قام مقام والده في حكم المملكة فبسط ظلال العدل والرحمة، ونهض بالشعب على التقدم في العلوم والعرفان ويصفه الكتاب الزيوكي بأنه كان على جانب كبير من العمل، ومشهوراً بالحلم وسعة الصدر، عادلاً محبوباً، مشهوراً بالوسامة، وتوفي قبل أن يبلغ الخمسين من عمره معقباً ولدين هما حسن بك وزين الدين بك المشهور ببابير (الجد) حيث سمي على اسم جده، وإلى سيف الدين هذا تنتسب الأسرة كما مر سابقاً.

٤- حسن بك

جاء في شرفنامه أنه أكبر أولاد الأمير سيف الدين. تولى بعده إمارة بادينا وفي عهده سير (سليمان بك بيژن أوغلى) من قواد حسن الطويل من سلاطين الآق قوينلو (الخروف الأبيض) جيشه لمحاصرة العمادية، بعد أن توغل في بلاد بادينا وفتح قلعة عقرة وشوش إلا أن جميع جهوده باءت بالفشل في الاستيلاء على العمادية نفسها، وخابت دونها آماله، بل انقلبت عليه الآية، فانسحب بجيشه هارباً، كل ذلك بفضل دفاع الشعب وإخلاصه لسلطانه حسن بك الذي قبض على

الحكم بيد من حديد، ونظم أموره بدراية وعدالة، ويقال: أن الحصار دام ثلاثة أشهر ثم هاجمت قوة مؤلفة من الزيبارية والبروارية والنهلدئيه ليلاً معسكر بيژن أوغلى وأعملوا فيه السيف وقتلوا منه أكثر من ألف جندي ولاذ الباقون بالفرار يجرون أذيال الهزيمة والعار.

ثم أن حسن بك قصد الشاه إسماعيل الصفوي بعد أن كسر جيوش آق قوينلو فقوبل بترحيب وحفاوة بالغتين، ونال اعتزازاً وإكراماً عظيمين وخلع عليه الصفوي، واعترف به كأمير مستقل في إدارة شؤون بلاده، واستضافه عشرة أيام، وكان يدعوه بعماه، وبعد رجوعه من زيارة الصفوي باشر بتوسيع مملكته، فاستولى على إمارة داسن وأضافها إلى حكمه ثم فتح بلاد الشيخان التابعة لإمارة داسن كلها، ثم استولى على إمارة سليفانا المستقلة وعلى عشائرها، زاخو، ليفي، سندي، وأضاف جميع هذه البلاد إلى ملكه.

ثم استولى على الموصل نفسها وأضافها أيضاً إلى ملكه، ونصب ابنه حسين بك والياً عليها، ودام حكمه فيها أربع سنوات، كما يذكره المؤرخان حسين حزني وجميل بندي، ويقال أن أهالي الموصل طلبوه رغبة منهم في الانضمام إلى حكمه، بالنظر لما اتصف به من العدالة والعفة والأخلاق السامية.

وحسن بك كان قد اشتهر بمحبته للعلماء وذوي الفضل والصلاح وكان مطبقاً قوانين الإسلام وشرائعه، فأحبوه بدورهم وكانت لهم عهدئذ اليد العليا في خلع ونصب الحكام.

ولما وقعت المعركة الحاسمة في جلديران سنة ٩٢٠هـ-١٥١٤م بين السلطان سليم العثماني والشاه إسماعيل الصفوي، وقف الأمير حسن بك موقف الحياد حتى تأكد أن الغلبة للسلطان العثماني، فانضم إلى جانبه، وعرض عليه أخلاصه، وقد كان الفضل في ذلك يعود إلى سياسة الحكيم والأديب الكردي العظيم مولانا ((إدريس البدليسي[1]))

---

(1) جاء في (شرفنامة) وتعليقاته، ما خلاصته: أن مولانا إدريس البدليسي بن حسام الدين كان يشتغل منصب الإفتاء عند سلاطين (آلاق قويونلية) ثم استوزر للسلطان يعقوب بن حسن الطويل، ثم تولى منصب (التوقيعي) لدى الشاه إسماعيل الصفوي، ولما أخذ الشاه المذكور يحث أتباعه على قبول مذهب الرافضة، كان مولانا إدريس قد وضع كتاباً في الرد عليه باسم (مذهبي ناحق - المذهب الباطل) فأخترق هذا النبأ مسامع الشاه، فأمر مولانا (كمال الدين طبيب الشيرازي) - وكان صاحبه ونديمه الخاص - أن يكتب إلى مولانا إدريس البدليسي، ليستفسر منه عن أمر هذا الكتاب، ولما بلغ ذلك إليه، لم ينكر ما نسبه إليه من التأليف غير أنه قال: نعم أنا الذي صغت تلك الجملة، ولكنني سبكتها سبكاً عربياً، فقلت (مذهبنا حق) فسر الشاه بذلك سروراً عظيماً، وأصدر الأمر الهمايوني بدعوته وبرغبته في الالتحاق به، غير أنه - إدريس - لم يقبل ذلك، بل أنضم إلى السلطان سليم العثماني الذي كان سني المذهب، وعين برتبة (قاضي عسكر).

راسل مولانا إدريس أمراء الأكراد أن يخضعوا للحكومة العثمانية وينضموا إليها ويناصروها على أن يكونوا مستمتعين باستقلال إمارتهم، فسرت دعوته هذه في الأوساط الكردية سريان النار في جزل الغضا، وأنضم أمراء الأكراد إلى الحكومة العثمانية خارجياً وتمتعوا باستقلالهم داخليا، وكان لمولانا إدريس البدليسي نفوذ عميق في قلوب كافة أمراء

ويقال أن الأمير حسن بك لم يكن يقدم على أمـــر ذي بـــال إلا بعـــد استشارة مولانا إدريس البدليسي، لذلك فقد كان ناجحاً وموفقاً دائماً في أعماله.

ولما انضم الأمير حسن بك إلى السلطان العثماني أحبه هذا محبـــة عظيمة، واعتمد عليه جداً، ومنحه لقب السلطان وجعله رئيساً عامـــاً لأمراء الأكراد، يراجعونه في مهماتهم، وأمورهم المعقدة.

اهتم السلطان حسن بك بالعلم والمدارس وبأحوال أهل العلـــم، فأمر بتأسيس بعض المدارس العلمية في القرى والأرياف، مـــن جملتـــها مدرسة رويسي في گليا ومدرسة كيّسته في برواري بالا ومدرسة مائي في برواري بالا أيضاً، ومدرسة شرانش في سنديا ومدرسة ربـهتكيّ في برواري ژيّرى وغيرها من المدارس التي لم نقف على أحوالهـــا وتـــاريخ

= وزعماء الأكراد، وفي عين الوقت كان له مكان رفيع عند السلطان العثماني، وقد بلـــغ من اعتماده عليه أنه سلم إليه صحائف بيضاء مختومة بختمه السلطاني لكي يكتـــب فيهـــا مولانا إدريس ما يشاء في معاهداته مع أمراء الأكراد بلسان السلطان، وفوض إليه تشكيل الدويلات والإمارات الكردية بموجب رأيه.

وكان مولانا إدريس بالإضافة إلى حنكته السياسية، شاعراً أديباً فيلـــسوفاً ألـــف كتابـــاً بالفارسية أسماه (هشت بهشت – ثماني جنات) أرخ فيه سيرة ثمانية سلاطين عثمانيين، وبلغ عدد أبياته ثمانين ألف بيت، وله كتب وأشعار أخرى، وقد نشرت ترجمة أحدى قـــصائده الكردية في جريدة (صدى الروافد) ومن أراد مزيد الإطـــلاع فليراجـــع تـــاريخ (كـــرد وكردستان) و (شرفنامة)، وتوفى مولانا إدريس البدليسي ســـنة (٩٢٦هـــ-١٥٢٠م) ودفن في مقبرة أبي أيوب الأنصاري.

تأسيسها، وخصص لها أوقافاً منتظمة يصرف ريعها على الطلاب والمدرسين.

وقد استدعى السلطان حسن بك الشيخ يوسف البالندي إلى العمادية وأسند إليه الإفتاء، وجعله قاضياً على البلاد، وفوض إيه تربية أولاده الأمراء، وفي سنة ٩٤٠هـ - ١٥٣٤م وافته المنية معقباً ثمانية بنين هم: سلطان حسين بك، سيدي، قاسم، مراد خان، سليمان، بير بولاق، ميرزا محمد، وخان أحمد، ولما كان السلطان حسين أكبر أخوانه سناً وأجلهم علماً، وقدراً وكفاءة وعقلاً ورزانة، وأحنكهم سياسة ودراية، تولى بعده إمارة العمادية.

٥- السلطان حسين بك

جاء في الشرفنامة عند ترجمتها لسلطان حسين بك ما نصه: ((كان السلطان حسين من أنبل أسرته المعروفة ببني العباس، وأكفأ أخوته، تقلد بموجب العهد الممنوح له من السلطان سليمان خان، زمام الحكم على إمارة العمادية وكان عالماً فقيهاً، معنياً بأهل الفضل والعلم والإصلاح، فيرفق بهم، ويبالغ في أكرامهم، ويمد إليهم يد المساعدة، كما أنه نشر لواء العدل في الشعب والجيش، الأمر الذي أدى إلى أن يحبه شعبه صغيرهم وكبيرهم وأن يثنوا عليه خيراً.

أما في القيام بالخدمات السلطانية، فلم يكن ليدانيه أحد من أمراء عهده وكان كافة أمراء كردستان وحكامها يراجعوه في مهماتهم،

وملماهم لدى الباب العالي، فلم تكن لتعرض عليه قضية تخص البلاد الكردية أو أي قطر آخر من الخميات العثمانية إلا ويلبي خير تلبية، دون أن يسد بابه في وجه أحد، وبقي في دست الحكم زهاء ثلاثين سنة (الأصح أربعاً وأربعين سنة) على هذه الوتيرة في العمادية وملحقتها)).

وعلق عليه الأخ جميل بندي قائلاً: ((وكان ممن يفتخر به الأكراد لولا أنه بذل جهده في سبيل أعلاء شخصيته، وتوسيع نفوذ الدولة العثمانية لنيل مآربه)).

بلغت إمارة بادينا في عهده منتهى مجدها، وغاية تقدمها، فكان عصره عصراً ذهبياً بالنسبة إلى عصور هذه الإمارة السابقة للتقدم العلمي، والعمراني، والوراعي... الخ.

ولم يحدث طول حياته طاعون أو قحط أو اختلاف بين البلاد فازدادت خيراتها، وعم فيها الأمن والعدالة، ونظم أمور الدولة على أحسن ما يرام بالنسبة إلى ذلك الزمان، وبنيت المُدارس والمساجد والجسور الكثيرة، وعبدت الطرق، وبنيت منازل ((خانات) عليها بين كل مرحلة وأخرى ليأوي إليها أبناء السبيل وجعل لها خدماً وواردات وما يحتاج إليه المسافر في استراحته، ولا تزال آثار بعض تلك المنازل باقية إلى اليوم، فمنها آثار في قدش وأرادن وكورا وغيرها. ومن أشهر البنايات التي بنيت في عهده مدرسة قوبان – قبهان في ريبار العمادية، التي تعد آية ومعجزة في الهندسية وفن العمارة والجمال، ولا يزال قسم

من بناياها قائمة ليومنا هذا كافحت عاديات الزمن، وقاومت طوارئ التاريخ منذ ستمائة سنة تقريباً وكذلك منارة العمادية التي عجز الفن أن يأتي بمثلها، وضريح زوجته الأولى نائلة خاتون وجسر گليا وجسر زاخو الشهير بالجسر العباسي[1] وجعل في مدرسة قوبان مكتبة، زودها بكتب قيمة ختم عليه بختمه المنقوش عليه هذه العبارة ((الواثق بملك الناس حسين بن السلطان حسن العباسي)).

أصدر السلطان سليمان عاشر سلاطين آل عثمان أمره إلى السلطان حسين بك بالهجوم على مأمون بك الاردلاني، الذي كان منضوياً إلى الشاه إسماعيل الصفوي وفي حمايته، فذهب السلطان حسين على رأس جيش كردي عظيم وحاصر مأمون بك في قلعة (زلم)، ثم فاوضه حتى أقنعه أن يسلم نفسه إلى الحكومة، وأن يذهب إلى استانبول لتقديم أخلاصه إلى الباب العالي بعد أن طمأنه على حياته وإمارته.

ويقال أن قلعة كلعنبر هي من آثار السلطان حسين، وأنه هو الذي شيدها، غير أنه الأخ جميل بندي مترجم شرفنامه يدعي بوجودها

---

(1) ذهب الأستاذ المحقق ((سعيد الديوه جي)) إلى أن هذا الجسر روماني: شيده الرومان عند الاستيلاء على هذا المناطق. أما صاحب تاريخ زاخو فيثبت أن أمراء العمادية هم الذين أسسوه، ويمكن الجمع بين القولين، بأن الرومانيين شيدوه وأمراء العمادية ورمموه ولكن اشتهاره من بين جسور ((باديا)) بالجسر العباسي يرجح الرأي الثاني ويسمى حالياً بـ(پرا دەلالى).

قبل ذلك القت بثلاثين سنة،ولعل السلطان حسين أجرى عليها ترميمات وإصلاحات.

وزع السلطان حسين أخوته حاكماً على زاخو ودهوك ونيروه وعقرة وشيخو فكان على زاخو ميرزا محمد وعلى دهوك مراد خان واشتهر هذا بصلاحه وعفته ورزانته ورجاحة عقله، وعلى عقرة سليمان بك، وكان لبيباً فطناً، وداهيةً حكيماً، يراجعه السلطان في أموره الهامة، ويستشير به في أمور دولته، وعلى نيروه خان أحمد بك وعلى شيخو قاسم بك.

دامت إمارة السلطان حسين أربعاً وأربعين سنةحيث توفي سنة ٩٨٤هـ - ١٥٨١م معقباً ولدين، هما قباد بك وبايرام بك، وقد عهد بالإمارة إلى قباد بك.

٦- قباد بك

كان أصغر من أخيه بايرام بك باهرام بك غير أن والدته نائلة خاتون كانت ابنة عم السلطان حسين، لذلك سبق بولاية العهد أخاه الذي كانت والدته من عائلة شنيو الهكارية وأختاً لزينل بك حاكم هكاريا.

كان قباد بك رجلاً هادئ الطبع، سليم النية، طاهر القلب، عطوفاً كريماً، متمسكاً بالشريعة الإسلامية، متديناً ورعاً، صوفي المذهب

والمشرب وكان بجانب ذلك مولعاً بالصيد، ميالاً إلى الموسيقى والغناء لذلك فقد قرب إليه شاعر بادينا العظيم حه مه كور وأسبغ عليه نعمه وتعلق بفنه تعلقاً أنساه شؤون دولته وإدارتها، وكان غراً جاهلاً بحيث يقابل أدنى مخالفة بإهدار دماء غزيرة، وفي مقابل ذلك يغض النظر عن كثير من الجنايات الخطيرة، والجرائم الكبيرة، لذلك نفرت منه العشائر والقبائل، وانفض من حوله الشعب، ورغب في الانقياد لحكم أخيه بيرام بك والانحياز إليه نظراً لما جبل عليه من الشهامة، والمقدرة، والذكاء، وحسن التدبير. غير أن بايرام بك لم ير نجاحاً في منافسته ولم ير الظروف سانحة لذلك، حيث أن قباد بك كان مؤيداً من الباب العالي.

وعندما شعر قباد بأن أخاه يضمر منافسته في الحكم، أراد أن يبطش به فطلبه وكان في عقرة، ولكن بايرام كان فطناً فأيقن بالهلاك وفر إلى قزوين ملتجئاً بإسماعيل شاه الصفوي وفاز منه بمواعيد جليلة، وحظي عنده باحترام بالغ.

خلال هذه المدة انفجر بركان غضب العشائر على قباد الذي كان محتقراً من أتباعه فثارت في وجهه العشيرة المزورية، وبايعت ابن عمه المدعو سليمان بك بابير بك بن الأمير سيف الدين وعينته أميراً مع أنه كان معتوهاً، فحشد جيشاً كبيراً، واتفق معه مير ملك قائد الثورة وزعيم المزورية، وهجموا على قباد بك وهو في دهوك، غير متأهب لقتالهم، فحاصروه وضيقوا عليه الحصار، وأخيراً ظفروا بالقلعة

واستولوا عليها وقتلوه مع أحد أبناءه، وأشخاصاً آخرين من رفاقه، فكانت هذه أول وقعة من نوعها حدثت مع أمراء بادينان على يد أبناء الشعب، وقد سببت هذه الحادثة الفوضى في نظام إمارة بادينا وأدت إلى سلسلة من الفتن والخصام والمنازعات لحين من الدهر.

٧- بيرام بك

هو أكبر أنجال السلطان حسين، وكان نبيهاً فطناً، وعاقلاً فهماً، تولى الحكم في العمادية بعد مقتل أخيه قباد بك، ودامت أمارته ست سنوات، ولد سنة ٩٤٥هـ - ١٥٣٨م وقتل سنة ٩٩٤هـ - ١٥٨٦م كما نقله الأخ جميل بندي في تعليقاته على شرفنامه نقلاً عن مقالة نشرت في جريدة الأخبار البغدادية المرقم ٥٧١٩.

سبق أن بينا في ترجمة قباد بك أن بايرام بك بن سلطان حسين بك قصد الشاه إسماعيل الثاني في قزوين وأنه كان ابن أخت زينل بك حاكم هكاريا وفي أثناء غيابه عن بادينا أتصل بعض زعماء بادينا بزينل بك حاكم هكاريا وبينوا له كراهيتهم لقباد بك ومحبتهم لبيرام بك كما أطلعوه على نيتهم بخلع قباد ونصب بيرام مكانه، وطلبوا منه مساعدتهم في أعمالهم وحركاتهم والاتصال ببيرام ليعود إلى بادينا ويقود الثورة ضد أخيه، غير أن زينل بك، كان حكيماً عاقلاً، عفيفاً ديناً، خبيراً بأمور الرعية والدولة مخلصاً لأمراء بادينا بصيراً بعواقب الأمور. فأيقن أن ذلك يؤدي حتماً إلى الشقاق والنفاق في إمارة بادينا وأن نصب بيرام

بهذا الشكل خطأ لا تحمد عاقبته، فلم يبال بأقوالهم، وردهم بقول جميل، ولكن شاءت الأقدار أن يموت الشاه إسماعيل الثاني ويخلفه السلطان محمد وكان يكره بيرام كرهاً شديداً ويبغضه لأسباب لا نعرفها، فلم يعن به ولم يلتفت إليه، بل انقلبت الآية ضده وزجه في سجن قلعة (آلموت) فاضطر خاله زينل بك أن يتوسط في أمره بواسطة حاكم تبريز أمير خان، وأخيراً أتفق معهم بأن يدفع خمسة آلاف ليره فلوري ذهبي غرامة، وهكذا وافق الشاه سلطان محمد على أطلاق سراح بيرام وتسليمه إلى خاله أمير هكاريا.

قصد زينل بك بنفسه إلى العمادية، واقنع قباداً أن يصالح أخاه، وأن يعينه مديراً على إيالة زاخو بعد أن أفهمه أن هذا الشقاق سيزعزع مكانتهم ويفسح المجال للفساد والمشاغبة، وكان زينل بك رجلاً وقوراً محترماً بين أمراء الأكراد، ذا رأي وحكمة، وبالإضافة إلى هذا فقد كان نطوقاً متكلماً، يحل المشاكل المعقدة، فلم يكن صعباً عليه أن يقنع قباداً وأن يفهمه أن من صالحه المصالحة مع أخيه، كما أفهم بيراماً بأن الاختلاف يزعزع أركان دولتهم، ويعطي أعداءهم فرصة للتنكيل بهم، أو يفقدهم هيبتهم، ويكسر شوكتهم على أقل تقدير، ويورث التطاحن والدمار والخراب، وأنذره بسوء العاقبة، أن لم يتب، وهكذا أرضى الطرفين.

وعندما ثار سليمان بك بن بابير بك ومير ملك المزوري على قباد بك حاكم بادينا وقتلوه، كان بيرام في زاخو، ولم يكن له أي أطلاع على نوايا الثائرين، ومشوراهم، فكان بريئاً من هذا الحوادث، وبريئاً من قتل أخيه كل البراءة، ثم أن سليمان ومير ملك قصدا زاخو لإقناع بيرام بك بقبول الإمارة، وكان معهما الجيش الثائر، فلما علم بقدومهما هرب إلى سنديا حيث ظن في بادئ الأمر أنهما يريدان به شراً، ولكنهما أفهماه بأنهما يريدان تعيينه حاكماً عاماً على بادينا وحلفا له الأيمان، وأنذروه بالمصير الوخيم فيما إذا لم يخضع لإرادتهما فقبل مرغماً.

عامل بيرام الشعب معاملة حسنة، بلغت الذروة في الرأفة والعدالة، وأحبه الشعب محبة عظيمة، وأخلص له وأطاعه، واستتب الأمن في كافة أنحاء بادينا.

ولما استفاض نبأ عدله، وحسن معاملته وبلغتا مسامع عثمان باشا الوزير وقائد جيوش الدولة العثمانية في جبهة إيران، سارع في الاعتراف بحكومة بيرام بك واستصدر العهد السلطاني باسمه، وأرسله إليه من (قسطموني).

٨- سيدئ خان بك

كان سيدئ خان بك بن قباد بك، يتولى إدارة سنجق ((عقرة)) عند مقتل والده، وحينما علم بذلك قصد السلطان مراد خان العثماني وحكي له مقتل والده، وانقلاب العشائر عليه، وأن عمه بيرام هو الذي

كان السبب في مقتله للاستيلاء على إمارة العمادية عنوة، وطلب منه أن ينتصف له من عمه، فيعيد إليه حكومته لأنه الوريث الشرعي لقباد بك، وأعلم السلطان بأن عمه يميل إلى الإيرانيين، وأنه يكن عطفاً خاصاً للشيعة، أخيراً استطاع أن يقنع الباب العالي بذلك، لذلك أوعز السلطان إلى فرهاد باشا القائد أن يقوم ببحث ودرس أحوال بيرام بك، والتحقيق معه في إسناد تهمة قتل قباد بك إليه، كما أوعز إليه أن يقضي على الشقاة في بادينا ويستأصلهم، أو يخضعهم لحكم سيدي خان، وهكذا أصدر السلطان أوامره الشديدة النافذة في حق بيرام بك، فأخذ هذا القائد بالمكر والدهاء بعد أن علم بإخلاص البادينانيين لبيرام، فراسله بالمكاتيب المغرية، بأسلوب ساحر جذاب، وعبارات رقيقة خدرت أعصابه، فوعده أن يوليه زاخو مع إيالة ((هسن كيفا – حصن كيفا)) ويبين له أن المصلحة تقتضي أن يترك حكومة العمادية للأمير سيدي خان بك تلبية للأوامر الهمايونية، وأظهر له بأنه ناصح أمين، ثم أضاف على نصائحه قوله: وتقتضي المصلحة أيضاً بأن تصحب الجيش المنصور إلى كرجستان كقائد، لكي نعرض بعد العودة خدماتك وإخلاصك إلى الأعتاب السلطانية العالية.. الخ وهكذا تمكن هذا القائد الماكر من إقناع بيرام بك ليتزل عن كرسي إمارته، ويترك شعبه المخلص المطيع بعد أن حكم عليه ست سنوات راضياً مرضياً مطاعاً محبوباً، وأن يترك الإمارة لأبن أخيه سيدي خان بك إذعاناً للأوامر الهمايونية.

أما سيدي خان بك، فإنه لما بلغ الموصل علم أن عمه أطاع الأوامر الهمايونية، فدخل العمادية وتولى أمارتها في ذي الحجة من سنة ٩٩٣ هـ-١٥٨٥م وكان في موكبه عند دخوله العمادية خاله سليمان بك حاكم سوران.

ويذكر الأمير شرفخان أن مدة إمارة بيرام بك كانت ستة أشهر، ولكن الأصح الذي لا مراء فيه، أنه تولى العمادية وحكم فيها ست سنوات.

وذكر هذا المؤرخ أيضاً، أن الأوامر الهمايونية، صدرت إلى أمير أمراء بغداد وشهرزور، وسائر أمراء الأكراد وحكامهم، بأن ينهضوا جميعاً لغزوة العمادية، إذا أبطأ بيرام بك في تسليم مقاليد قلعة العمادية إلى سيدي خان.

ولما عاد فرهاد باشا من كرجستان غدر ببيرام بك فزجه في سجن اردروم – ارزروم، وأوفد من يدعو سيدي خان بك إليه، ولما تسلم منه مبلغاً جسيماً من المال كرشوة أحاله مع بيرام إلى المرافعة أمام مجلس شرعي ملقن مصطنع، ليتحاكم مع بيرام في قضية والده، فكان من الطبيعي أن تثبت عليه هذه التهمة بواسطة شهود زور أعدهم فرهاد باشا، فقضت المحكمة بتسليم بيرام إلى أبن أخيه سيدي خان ليقتص منه ثائراً لأبيه، فقتله سنة ٩٩٤هـ-١٥٨٦م.

لما علمت المزورية بمقتل بيرام بك ثارت كلها في وجه سيدي خان بك، ولكنه استطاع بدهائه أن يخمد هذه الثورة، ويقضي عليها، بعد أن قتل مير ملك زعيمها مع زعماء آخرين، واستجلب قلوب فريق منهم، وهكذا أعاد الأمن إلى البلاد بدهائه وحزمه وعزمه، ويصفه صاحب شرفنامه –وكان معاصراً له– بقوله: ((والحق يقال أنه شاب فطن نبيه وكريم شجاع، أخلص له أفراد الشعب والجيش، ورضى عنه المواطنون وشكروا حسن خلقه)).

حكم سيدي خان على العمادية ستة وعشرين سنة، وارتفعت الإمارة في عهده إلى قمة مجدها، وارتقت إلى ذروة شرفها، وتوفي سنة ١٠٢٩هـ-١٦٢٠م وكانت ولادته سنة ٩٧٠هـ-١٥٥٢م.

٩- يوسف خان بن بيرام بك

هو يوسف خان بن بيرام بك بن السلطان حسين بك، ولد في زاخو قبل مقتل والده بخمس سنوات، وكانت والدته من أسرة آزيزان أمراء بوتان، وبعد مقتل بيرام بك أخذته والدته إلى جزيرة ابن عمر، عند خاله الأمير محمد بن خان أبدال، ولبث فيها إلى أن بلغ عمره نحو العشرين فأرسل ابن عمه سيدي خان بك في طلبه أحد أبناء عمه، بعد أن قدم المواثيق من العهود والإيمان بالمحافظة على حياته، وصيانته واحترامه فخيره حاله الأمير شرف الذي كان على حكم الإمارة حينئذ، بين البقاء عنده بالجزيرة والعودة إلى بلاده، فأختار يوسف خان العودة

إلى بلاده بعد أن اطمأن من أن ابن عمه الأمير لا يضمر له شراً، ولا يضمر له سوءاً، وكان قد تحقق عند سيدي خان بأن عمه بيرام بك كان بريئاً من تهمة التعدي على قباد بك، لذلك فقد ندم على ما جنته يداه من قتل عمه، فأراد أن يسدي جميلاً إلى ولده ككفارة لخطيئته.

لما علم سيدي خان بعودة يوسف خان خرج لاستقباله إلى زاخو، فسلم عليه وعانقه طويلاً، ثم أخذه معه إلى العمادية، وعينه قائداً عاماً لجيوشه، وناظراً لأمور العائلة، واحترمه احتراماً عظيماً، ثم زوجه ابنته كما أن يوسف خان قد قام بأداء واجبه بكل أمانة وإخلاص، وطوي التاريخ ما بينهما من العداوة، وألقى الله تعالى بينهما المحبة والوئام.

وحينما اقترب أجل سدي خان بك عهد بالإمارة إلى ابن عمه يوسف خان بك حيث وجد فيه الكفاءة والمقدرة التامتين واللائقتين بهذا المنصب وهكذا تم ليوسف خان بك الأمر، وتولى إمارة العمادية بعد وفاة ابن عمه سگيدى خان بك، ولكن لم تدم إمارته سوى اثنتي عشر سنة حتى هجم عليه والي ديار بكر أحمد باشا بجيش عظيم سنة ١٠٤١هـ-١٦٣٢م وساعده في ذلك بعض أمراء الأكراد ومن جملتهم ابن خال الأمير يوسف خان بك، فتمكنوا من أسره وزجه في السجن، فمكث فيه إلى أن افتداه ابنه مراد بك بمبلغ كبير.

كتب الأمير يوسف خان بك وهو في السجن إلى ولده مراد خان بك وإلى شعب بادينا أن ينصبوا سعيد خان بك بن سيدي خان بك

أميراً على إمارة بادينا، كما أوصى أبناء عمه الأمراء وزعماء الشعب في حقه خيراً.

وفي سنة ١٠٣٥هـ-١٦٢٥م زحف خان أحمد الاردلاني على العشيرة الداسنية فاستنجدت بالأمير يوسف خان بك، فأرسل جيشاً تحت قيادة ابن عمه موسى بك ولكنه لم يصمد أمام الجيش الاردلاني، ثم لم يقف الجيش الاردلاني عند هزيمة الجيش البادينانى، بل استمر في هجومه على بلاد بادينا إلى أن حاصر العمادية نفسها ثلاثة أشهر، ثم نزل الطاعون بهم فمات منهم عدد كبير، ورجع الباقون منهزمين إلى ديارهم ومقبرهم الآن معروفة تحت القلعة يقال لها ((مەقبەرا سورا)).

١٠- سعيد خان بك

تولى إمارة بادينا في حياة يوسف بك كما ذكرنا سنة ١٠٤١ هـ-١٦٣٢م، ولم أتوصل لحد الآن إلى شيء من سيرته، ولم أعلم ما حدث في أيامه، وكلما وجدت عنه ما كتبه أحد طلاب العلوم الدينية يدعي على آلماني المزوري بخطة في حاشية كتاب مخطوط يسمى (عصام الاستعارة) بما يلي: ((كتبه - الخط - حسن علي آلماني المزوري في زاخو في السنة التي صار فيها سعيد خان بك بن السلطان سيدي خان بك بن السلطان قباد بك حاكماً على العمادية سنة ١٠٤١هـ. ثم كتب هذا الكاتب في مكان آخر من حواشي الكتاب المذكور هذه العبارة بنصه: ((كتبه حسن علي آلماني في قرية آرمشت عند أستاذه

العلامة ملا طاهر في السنة التي توفي فيها الحاكم العادل سعيد خان بك سلطان العمادية، آه وألف آه على وفاته، فقد كان أباً رحيماً للطلاب والفقراء سنة ١٠٤١هـ))، فعلى هذا تكون مدة إمارته نحو ثمانية أشهر.

١١- مراد خان بك

هو مراد خان بك بن يوسف خان بك بن بيرام بك بن السلطان حسين تولى إمارة العمادية في حياة والده، بعد وفاة سعيد خان بك، وكان عمره إذ ذاك ستة عشر عاماً ولكنه كان حازماً، عطوفاً رحيماً، عادلاً في رعيته براً بها، شجاعاً مهاباً، ساهراً على مصالح بلاده، مهتماً بأمور الجيش وتنظيمه، فأحبه الشعب والجيش جميعاً وأخلصوا له، وكان بجانب هذه المكارم الحميدة، ورعاً ديناً ملازماً للعلماء، وأهل الفضل، كثير ا لشبه بجده السلطان حسين بك، فأقره الباب العالي على إمارته، وأصدر له الأمر بذلك، فاستطاع أن يلم شتات شعبه، وأن يبث فيه الطمأنينة والسكينة، وأن يرقى به إلى ذروة المجد والشرف، وخاف منه أعداؤه وبدأ بتنظيم جيشه تنظيماً يليق بذلك الوقت، واهتم بأموره غاية الاهتمام حتى استطاع أن يجمع جيشاً ذا عدد وعدد، فيذكر المؤرخ الكبير حسين حزني المكرياني: أن هذه الأمير نظم جيشاً مؤلفاً من خمسة عشر ألف فارس وعشرين ألفاً من المشاة، ويقول مترجم شرفنامه الأخ الأستاذ جميل بندي: أن جيشه كان عبارة عن عشرين ألف فارس ومثله

من المشاة وعلى كل فقد يفهم تماماً أن هذا الأمير كان مهتماً بأمور الجيش، ورغم استتاب الأمن في أيامه، استعداداً لما قد يحدث من الطوارئ.

نظم الأمير مراد خان جيشاً من الداسنية سلم قيادته إلى أحد أمرائها المدعو (ميرزا داسن باشا – داسني ميرزا باشا) وكان هذا الأمير الداسني في غاية من الشجاعة والمهارة، والدراية بفنون الحرب وأمور الجيش، فاعتمد عليه مراد خان بك غاية الاعتماد، وسلم إليه إدارة العشيرة الداسنية، وكان ميرزا باشا صديقاً لمراد خان بك قبل أن يتولى الحكم في بادينا.

كان من الطبيعي أن يكون لهذا الأمير الحازم احترام عند سلاطين آل عثمان لما وجد فيه من الصلابة والقوة، ولما تحت يده من الجيش القوي المنتظم، وفي أثناء حكمه، قصد السلطان مراد الرابع بغداد لاستردادها من القزلباشية الاعجام، فطلب المعونة والمدد من مراد خان، فأرسل الأمير الداسني ميزا باشا على رأس جيش قوامه ثلاثة آلاف نفر، من الأكراد المسلمين والداسنيين، وفي هذه الحادثة أظهر الأمير الداسني شجاعته، وحنكته، فأعجب به السلطان العثماني أيما أعجاب، أحبه كثيراً، وبعد رجوعه مظفراً من بغداد طلب من الأمير مراد خان بك، أن يأذن للأمير الداسني بمرافقته إلى ديار بكر فأذن له في ذلك.

وجاء في ص٧٤ من كتاب (منية الأدباء) لياسين العمري، أن هذا الأمير الداسني ولي الموصل سنة ١٠٦٠هـ - ١٦٥٠م وعلق عليه محقق الكتاب الأستاذ سعيد الديوة جي ص٧٥ نقلاً عن كتاب ((العراق بين الاحتلالين)) ما يلي:

هو من أمراء الأكراد الداسنية، ويعرف بـ((مير داسني)) والعشيرة المعروفة بالداسنية في أنحاء الموصل من اليزيدية ومير داسني من سلالة الأمراء، وكان شجاعاً باسلاً، وفي سنة فتح بغداد قام بخدمات مهمة، وبسالة فائقة فبسبعة أفراد من رجاله قتل مئات من القزلباشية، فمنح أياله الموصل في صدارة مراد باشا ونال لقب ميرزا باشا ثم عزل فلم ينل بعدها منصباً وبقي في استانبول مدة، فلم ينل غرضاً فركبه الفقر وأضنى عليه الدهر حتى إذا يئس من حاله عبر البوسفر، في شعبان سنة ١٠٦١هـ-١٦٥٠م هو وجماعته إلى الأناضول وعاثوا بالأمن فعقبهم الأتراك وقتلوا أصحابه وقبضوا عليه)).

وذكر العلامة محمد أمين زكي: أن الذي رافق السلطان مراد العثماني هو أمير العمادية قباد بك ولكن المصدر الذي نقل عنه العلامة المذكور هذه الرواية كان -ولا ريب- غافلاً عن الذي كان أميراً على العمادية في ذلك الوقت، كما كان غافلاً عن قاد الجيش البادينانى الذي ذهب لمناصرة السلطان العثماني، ولعل السبب في هذا الالتباس، أن للأميرين المذكورين - قباد ومراد خان - ذكراً في استرداد بغداد،

حيث أن قباد بك رافق بنفسه الجيش البادينايي وذهب لمناصرة الجيش العثماني سنة ١٠٦٠ هـ-١٥٦٠م للمرة الثانية في صدارة مراد باشا واسترد بغداد من القزلباشية التي استولت عليها، وكان قباد بك قائداً وقتئذ لجيوش ابن عمه مراد خاك بك، أما الأمير الداسني فكان والياً على الموصل في تلك السنة، وربما كان السبب في هذا المزلق ذكر مراد الرابع في حوادث بغداد سنة ١٠٤٨هـ-١٦٣٨م وذكر مراد باشا الصدر الأعظم في حوادثها لسنة ١٠٦٠هـ-١٦٥٠م وذكر مراد خان أمير العمادية معهما.

كان مراد خان بك مستقلاً في أموره، ولم تكن له علاقة مع حكومة استانبول سوى الاعتراف بالسلطان العثماني، وذكر أسمه على المنابر، وسلطته التقليدية، وقد صاهر أمراء سوران فكانت زوجته أخت الأمير السوراني في وقته الأمير ميره بك لذلك فقد كانت العلاقة بين الإمارتين متينة طوال عهده.

ومن أشهر البنايات التي بنيت على عهده المدرسة المعروفة بمدرسة مراد خان في العمادية والتي لا تزال أطلالها موجودة إلى اليوم بالقرب من الباب الشرقي، وكانت إلى عهد قريب عامرة، وكاتب هذه السطور كان أحد طلاب العلم الذين تحصلوا في هذه المدرسة سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م.

اعتزل الأمير مراد خان بك الحكم في آخر حياته، ونصب في مكانه ابن عمه قباد بك حيث كان عقيماً، ودامت إمارته أحدى وثلاثين سنة.

١٢- قباد بك الثاني

هو قباد بك بن سعيد خان بك، تولى الإمارة في آخر أيام ابن عمه مراد خان بك سنة ١٠٧٢هـ-١٦٦٢م وقبض على الإدارة بيد من جديد وتقدمت البلاد في عهده تقدماً مرضياً ونال رضاء الشعب والجيش وعلماء الدين بدهائه وحزمه، غير أنه كان متصلباً في آرائه، لا يتزل عنها ولو أدى ذلك إلى ما لا يحمد عقباه.

وفي أيامه ثار الملك آزيز أحد رؤوساء التياريين في وجه الأمير الهكاري خالد بك بن عماد الدين بك، ولكنه لم يفلح في ثورته، فهاجر مع أبنائه السبعة إلى آميدي - العمادية وأعلنوا أسلامهم، فكلفه قباد بك بأن يتولى أمر آفدل بالوكي أمير برواري بالا الذي شق عصا الطاعة على قباد بك وأنضم مع عشيرته إلى أمير هكاريا، فذهب ملك آزيز الذي سمى نفسه بعد إسلامه عبد العزيز ليلاً إلى قرية بالوكا، وأظهر للأمير آفدل بالوكي أنه قصده بغية أن يتوسط له عند خالد بك لكي يتجاوز عن خطيآته وذنوبه ويعفو عنه، فيعود إلى بلاده، فاقتنع الأمير البرواري وأطمأن إلى صدقه حتى زحف الظلام ونام الناس، فقصد هو وأبناءه الأمير البرواري آفدل وقتلوه، ثم استولى على قصره،

فأنعم عليه قباد بك وجعله مديراً على برواري بالا، ومنحه لقب الأمير، ثم لم يزل أعقابه يتولون هذا المنصب ورئاسة هذه العشيرة إلى سنة ١٣٤٢هـ-١٩٢٣م حيث كان آخر أمير من أعقابه هو الحاج رشيد بك أحد أعضاء المجلس التأسيسي العراقي وقد ذكرنا أمراء هذه الأسرة التي كانت تدعى ((مەلكانزى)) في كتاباً (تاريخ برواري بالا) مفصلاً.

قوي جيش قباد وتسرب الخوف منه إلى قلوب مبغضيه من الأمراء، ويقول الأستاذ لونكريك في كتابه أربعة قرون في العراق: أنه كان لقباد بك جيش مؤلف من عشرين ألفاً، عشرة آلاف مشاة وعشرة آلاف خيّال.

وفي سنة ١٠٦٦هـ-١٦٥٦م ظهر في قرية كەڤره سور بالقرب من عقرة ((مهدي)) [1] كردي، وكان أسمه أحمد بن شيخ محمد الفادلوني من مشايخ أحدى الطرق الصوفية، فنادى بنفسه مهدياً، وانتشر أمره تدريجياً، وتبعته جموع، حتى قوي نفوذه، واستطاع أن يؤلف جيشاً قوامه خمسة آلاف رجل سنة ١٠٧٣هـ-١٦٦٣م استولى به على قرى كثيرة، فأرسل قباد بك جيشاً بقيادة أخيه بوداخ بك لإخضاعه، ولكن جيشه لم يصمد أمام جيش المهدي، فاستنجد

---

(1) وقد عثرت أخيراً على وثيقة في مكتبة ((مفتي العمادية)) كتب فيها العبارة الآتية: ((وقع قتال المهدي الكاذب مع الداسنية في سنة ١١١٧هـ)) وبالتأمل في هذه الوثيقة يظهر للمرء أن مهدياً آخر قام في باديتا وربما يكون هو أيضاً من أعقاب المهدي المذكور نظراً لبعد العهد بينهما ولكني رغم تحقيق دقيق لم أتوصل إلى أخبار عن هذا المهدي الأخير.

بحاكم الموصل، فأرسل هو أيضاً جيشاً قوياً لمناصرة بادينا، فدارت بين الفريقين معارك دامية، دامت أشهراً عديدة، وأخيراً كسر جيش المهدي أمام جيوش الموصل والعمادية الكثيرة، واستطاع هذا المهدي النجاة والوصول إلى السلطان محمد الرابع فأحسن معاملته، واحترمه احتراماً عظيماً، وأدخله في خدمته.

كان هذا المهدي رجلاً على جانب عظيم من الذكاء ومتضلعاً في كثير من العلوم، ساحراً فصيح اللسان، أظهر كرامات حتى احتار الناس في أمره وصدقه في دعوته كثير من أهال العلم والفضل، واستطاع أن يؤثر على السلطان العثماني، ويسخره لأوامره، فأتمر عليه قسم من العلماء، وحرض على اغتياله نفراً مجهولين، فقتلوه ليلاً وهو نائم في فراشه سنة ١٠٨٧هـ - ١٦٦٨م في الاستانة.

وفي سنة ١٠٨٤ هـ - ١٦٧٤م هجم الأمير خالد الهكاري على إمارة بادينا ودام القتال بين الفريقين ثلاثة أشهر حيث انتصر الجيش البادينانى على الجيش الهكاري في آخر الأمر.

دامت إمارة قباد بك ثمانية عشر عاماً حيث توفي سنة ١٠٩٠هـ-١٦٧٩م ولم يكن له عقب سوى ثلاث بنات من بينها زوجة بارام بك وما ذكره بعض الكتاب من أن وفاته كانت سنة ١٠٥٦هـ-١٦٤٦م وهم صريح.

١٣- بـــارام بك[1]

لم نتوصل إلى نسب هذا الأمير بالضبط، ولعله من أعقاب بـــيرام بك بن السلطان حسين المار الذكر، تولى هذا الأمير إمارة بادينا بعـــد وفاة قباد بك الثاني سنة ١٠٩٠هـــ-١٦٧٩م وقد كان حازماً ومهاباً، ذا دارية وتدبر ساهراً على مصالح إمارته، محترماً لدى الباب العالي، وقد منحه لقب ((ميرى ميران)) أمير الأمراء ولكن إمارته لم تدم سوى ثلاث سنوات حيث كبا به جواده وهو يرجع من أحـــد أســـفاره فتـــوفي ولم يتجاوز الحادية والعشرين سنة ١٠٩٣هـــ-١٦٨٢م.

١٤- سعيد خان الثاني

هو أخو بارام بك الملقب بـــ ميري ميران، وكان المترجم أكـــبر من أخيه سناً بسبع سنوات، كما كان في منازعة مستمرة معـــه طـــول حياته، وحينما توفي أنفرد بالإمارة.

وفي سنة ١١٠٠هـــ-١٦٨٩م حدث نزاع بينه وبين أحد أبناء أعمامه من أمراء هذه الأسرة يدعى بهرام بك دام ستة أشهر، كانـــت الغلبة لسعيد خان.

كان سعيد خان فظاً غليظ القلب، قاسياً، جباراً، سمل عيني زوجة أخيه ميرى ميران بدون ذنب سوى أنها كانت تقصد الباب العالي طالبه

---

(1) ثبت من شجرة أسرة مير سيفيدينان أن كلاً من بارام بك وسعيد خان الثاني هما من أبنـــاء يوسف خان بك بن بيرام بك بن السلطان حسين (الناشر).

بكرسي الإمارة لولدها إبراهيم بك، ولأعماله القاسية، وحركاته الوحشية أنفض من حوله الجيش والشعب، فقتل ليلاً بأيد مجهولة عن عمر يناهز الخامسة والأربعين ١١١١هـ-١٧٠٠م.

١٥- عثمان بك

هو أخو سعيد خان المذكور، وقائد واقعة گاپنيرك الشهيرة التي سنأتي إلى ذكرها عند بحث الخلاف بين إمارتي بادينا وهكاريا.

كان عثمان بك هذا أميراً حاكماً لعقرة عند مقتل أخيه سعيد خان، اتفقت آراء الشعب عليه لتعيينه خلفاً لأخيه، نظراً لما اتصف به من الأخلاق الفاضلة والمعرفة في الفقه والدين.

حينما علم هذا الأمير بمقدم أبن أخيه زبير خان من الاستانة، متحصلاً على الأمر الهمايوني بتعيينه حاكماً عاماً لبادينا، تنازل عن كرسيه مختاراً طائعاً، وذهب لاستقبال أبن أخيه مهنئاً، فأعاده حاكماً على آكره - عقرة.

وكان زبير خان يعتمد كثيراً على عمه عثمان بك ويوكله على الإمارة عند غيابه ويستشيره في أموره، لذلك وجدنا بعض الوثائق[1] باسمه في مدة حكم أبن أخيه زبير خان.

---

(1) ورد اسم عثمان بك في فترات كثيرة من إمارة ((زبير خان)) لذلك فقد ظن بعض الكتاب أنه كان حاكماً في هذه الفترة الواردة فيها أسمه.

١٦- زبير خان باشا

هو زبير خان باشا بن سعيد خان الثاني، كان حاكماً لزاخو عند اغتيال والده، وظهرت في أيام أبيه ثورات عديدة في طول البلاد وعرضها، فقد أظهر خان آقدەل الزيباري عصيانه، وشق عصا الطاعة على الأمير البادينانى وفي سنديا ثار بابك آغا السندي، واستقل بالحكم أمير نيروه حسين بك فلم يبق للحاكم العام البادينى سوى الاسم فقط.

تحقق لزبير خان باشا أن عائلته فقدت سيطرتها، وضاعت مكانتها الاجتماعية، وشهرتها السياسية، وأن بلاده محفوف بالمخاطر داخلياً وخارجياً، وتيقن لديه بأنه إذا لم يكن مؤيداً من الباب العالي فأنه لا يستطيع القيام بواجباته كأمير لبادينا فقصد استانبول وعرض أخلاصه على الأعتاب السلطانية، وطالب بكرسيه الشرعي وإمارته الموروثة، ولبى طلبه بعد أن برهن على كفاءته، وأصدر السلطان أمره إلى علي باشا والي الموصل ليقوم بمساعدته فيما لم يطعه شعبه أو عصى عليه.

وصل زبير خان باشا العمادية ووجد في استقباله عمه عثمان مع أمير الداسنية وزعماء الأكراد البادينانية فاستقبل استقبالاً حاراً لا مثيل له، ووجد الأمور معتدلة، والأمن مستتباً والثورات خامدة الأنفاس بفضل دهاء وإخلاص عمه عثمان بك.

دخل زبير خان العمادية في ٢٤ شعبان من سنة ١١١٣هـ-١٧٠٢م فاهتم بأمور الدولة، وقبض على زمام الأمور وسهر على مصالح الشعب فأحبه وأخلص له أخلاصاً عظيماً.

اهتم زبير خان بترميم ما خرب من المدارس والمساجد، وأحوال علماء الدين فأمر بترميم مدرسة كيسته وشرانش ورويسىّ وأرمشت ومانى وغيرها من المدارس، وجلب العلامة رسول زكي السورجي من إيران ومنحه لقب شيخ العلماء وأسند إليه إدارة مدرسة قوبان الشهيرة.

ومما يحكى عن زبير خان، أنه رأى حلماً أرعبه، فقصه على شيخ العلماء ففسره بأنه ستجتاح البلاد موجة غلاء عظيمة، وأمره بأن يتهيأ لها، فأهتم زبير خان بجباية الحبوب، وبنى مخازن كثيرة في طول البلاد وعرضها، وأدخر فيها الحبوب على اختلاف أنواعها، سنتين كاملتين، وفي السنة الثالثة تحقق حلمه، فاجتاحت البلاد مجاعة ألمة، ودخلت الموصل واشتهرت بغلاء إبراهيم باشا فأضطر كثير من سكان الموصل أن يلتجئوا إلى الجبال طلباً للرزق، ويقال: أن ثلاثة أرطال من الحنطة بيعت في الموصل بثمانية عشر درهماً، وقد مات بهذه المجاعة خلق كثير، أما بلاد بادينا فقد كانت بمأمن منه وبخير ورفاه.

صاهر زبير خان حاكم الجزيرة محمد بك، وصلحت الأمور بين الأمارتين وقد أتى محمد بك لزيارة زبير خان، واستقبل استقبالاً عظيماً، وبقى في العمادية أسبوعين.

كتب السلطان العثماني إلى زبير خان باشا يطلب منه مساعدة بكر أفندي الموصلي نجل أحمد أفندي الذي أعدمه إبراهيم باشا والي الموصل الجائر، حيث كان بكر أفندي قد استحصل من الباب العالي على أمر إعدام الوالي المذكور، لذلك فقصد زبير خان باشا الموصل، وظهر أنه يريد زيارة واليها، وأخذ معه مائة من رجاله المعتمدين، وأوصى أربعمائة آخرين أن يتتبعوا أثره ليلاً، وينحدروا من طريق الشيخان إلى الموصل، وفي الليلة الثالثة من نزوله الموصل، قبض على إبراهيم باشا، وأبرز إلى الجيش الأمر الهمايوني القاضي بإعدامه، وكان الجيش والموصليون ساخطين عليه، فأعلنوا عن رضاهم، والاستسلام للأمر الهمايوني، وهكذا تم اعدام إبراهيم باشا والي الموصل.

استتب الأمن، وعمت العدالة في عهد زبير خان في جميع البلاد البادينانية، وهابه الأمراء وذوو الأطماع، وأحترمه الباب العالي، وقدمه على جميع أمراء الأكراد، لذلك فكانوا يراجعونه في أمورهم العائدة إلى البلاط السلطاني، كما راجعوا جده السلطان حسين من قبل.

دامت إمارته مكللة بالنجاح والتقدم مدة اثنتين وعشرين سنة حيث تنازل عنها لولده بارام باشا سنة ١١٢٦هـ-١٧١٤م ثم سكن بزاخو إلى أن قتل فيها سنة ١١٤٤هـ-١٧٣٢م.

١٧- بارام باشا الكبير

عقب زبير باشا سبعة أبناء أشهرهم: بارام - بهرام - بايرام، سعيد خان، قباد.

تنازع بارام باشا مع أخيه سعيد خان على كرسي الإمارة، ودامت منازعتهما إلى سنة ١١٣١هـ-١٧١٩م[1] حيث توفي سعيد خان، فأتم الأمر لبارام الذي اشتهر فيما بعد بـ((بارام باشائى مەزن - بارام باشا الكبير)) ولعل هذه الشهرة تدل على أنه كان ذا صلابة ومهابة، وأنه أتى بأعمال عظيمة.

كان بارام باشا هذا، سديد الرأي، راجح العقل، صبوراً جلداً يصفه بالكرم والسخاء الأب ((دومينيكو لانزا)) الإيطالي في ص٦٢ من مذكراته، لذلك فقد كان محبوباً عند الشعب.

وفي أول أيامه نادى خليل باشا الرشواني بالعصيان على الحكومة العثمانية واستولى على الموصل، فوردت الأوامر الهمايونية إلى يوسف باشا والي الرقة وبارام باشا أمير العمادية بالمسير إليه، فأقبلا عليه بقوة كبيرة ونزلا في أطراف الموصل من جهة الشمال والغرب، ولما رأى خليل أن لا قبل له بجنودهما، فاتح المخابرة معهما، وهما يخدران مشاعره بأقوال معسولة، وأخيراً سلم نفسه إلى بارام باشا، الذي سلمه بدوره

---

(1) يذهب بعض الكتاب إلى أن بهرام - بايرام - بارام باشا الكبير تولى الإمارة سنة ١١٣٨هـ- ١٧٢٦، والمتصل نسبه إلى قباد بك، رجح لدينا أن هذا غير صحيح.

إلى يوسف باشا، بعد أن أخذ منه المواثيق والأيمان بالإبقاء على حياتـــه، والتوسط له لدى الباب العالي، ولكن يوسف باشا لم يبر بوعده، وخالف عهده، فقطع رأس خليل باشا وأرسله إلى القسطنطينية.

ظهرت عداوة بين بارام باشا واحمد باشـــا الـــوزير العثمـــاني في العراق، حيث أن بارام باشا لم يكن يبالي به، وكان يراجع في شـــؤونه الهامة الباب العالي مباشرة، لذلك حرض الوزير أحد أبناء عمه آلي خان بك على مناونته ومنازعته، ووعده أن يتوسط له لدى البـــاب العـــالي، ويعينه واليا على العمادية فأغرته عهوده، إلى أن حدت به إلى القيام في وجه بارام باشا، فاجتمع قسم من الشقاة وقطاع الطرق حوله، وباشروا يقطعون السبل وينهبون الناس وأحمد باشا يمده بالقوة والمـــال، حيـــث كانت السياسة العثمانية ترمي دوماً ودائماً إلى أحداث الفتن والقلاقـــل في الدول والإمارات الكردية، وإلى الشقاق والمنافسة والحـــروب بـــين أمرائهم، لأنها كانت تبتغي من وراء ذلك ضعف نفوذهم وكسر قوتهم، وعدم توحيد كلمتهم، لكي يكونوا تحت قبضتها، هذا من جهة، ومـــن جهة أخرى فإن الولاة العثمانيين كانوا يحصلون على أموال طائلة بإثارة الفتن بينهم، لذلك كله فقد كان مرجواً ومؤكداً من أحمـــد باشـــا أن يساعد آلي خان بك بكل ما في وسعه وإمكانه، وأن يوسوس في صدره بكل ما أوتي من نفاق وخبث، فأرسل كهيته لمناصرة الثائر المذكور آلي خان على رأس قوة كبيرة، بحجة أن بارام باشا يريد أن ينـــتفض علـــى الحكومة العثمانية، ويخطب باسمه على المنابر، وانضم إليه الأمير البابانى

خانه باشا فحاصروا العمادية مدة من الزمن، ولكن بارام باشا صمد أمام قوتهم، ودافع عن إمارته بكل ما أوتي من قوة وشجاعة.

ولما رأى الكهية أن لا سبيل له بالاستيلاء على قلعة العمادية، ولا طريق له لإخضاع الأمير البادينانى لاسيما وأن عشائر بادينا كانت تهاجم باستمرار ودون انقطاع قواته التي نفذت ذخائرها وزادها، ودب الضعف بين صفوفها اضطر إلى مفاوضته بالصلح على أن يعين آلي خان حاكماً على دهوك.

يقول المطران روفائيل بيداويد[1] في تعليقاته على مذكرات لانزا أن الحكومة العثمانية ناصبت بارام باشا العداء عدة مرات، وأثارت ضده أقاربه ومرؤوسيه، ونصبت له الفخاخ للقبض عليه، إلا أنه بدهائه تمكن من الإفلات منها، والاعتصام بمدينته الحصينة غير آبه بالأعداء لذلك فقد كانت الحكومة العثمانية تكرهه.

وفي سنة ١١٧٦هـ-١٧٦٣م، حدث نزاع بين فتاح باشا الجليلي وأهالي الموصل فألتجأ بأمير العمادية بارام باشا وفي السنة نفسها، سافر بارام باشا إلى كركوك لزيارة الوالي العثماني.

وفي سنة ١١٨٢هـ-١٧٦٨م جاهر بالعصيان بايرام بك أحد أبناء أعمام بارام باشا في زاخو وانضمت إليه عناصر مختلفة، فاضطر

---

(1) هو البطريك مار روفائيل بيداويد الأول، مطران بابل على الكلدان في العراق والعالم في الوقت الحاضر، وزار كوردستان آب ١٩٩٨. (الناشر).

بارام باشا أن يرسل جيشاً تحت قيادة ولده إسماعيل بك، فالتقى الجيشان في الموقع المسمى (ملكا) ودام القتال بينهما أياماً عديدة أسفرت عن هزيمة ساحقة لجيش إسماعيل بك وقتل منه ٣٠٠ رجل، فاضطر بارام باشا أن يذهب بنفسه لمقاتلته، ولكن بايرام بك علم بذلك فقصد أمراء الجزيرة والتجأ بهم.

اعتمد بارام باشا في إدارة شؤون البلاد على وزيره الداهية الأمي ((عيسىّ دەلا – Isê dela)) وكان عيسى هذا من عشيرة سنديا أصلاً يتيماً فقصد العمادية وهو صغير، فدخل في خدمة زبير خان وربي في بيته، إلى أن شب وترعرع، فوجد منه الإخلاص ولامس منه الحكمة والدهاء فعينه مرافقاً خاصاً لولده بارام باشا، وحينما تولى إمارة بادينا، جعله مستشاراً ووزيراً، وبفضل دهائه وإخلاصه تمكن التغلب على كافة القلاقل والثورات العديدة التي حدثت في أيامه، ويحكى عن (عيسىّ دەلا) هذا حكاياتَ وحكميات كثيرة لا يتسع المقام لذكرها، كان بارام باشا بالإضافة إلى فضائله هذه متضلعاً في علم الفقه والدين والحديث والمنطق والفلسفة وكان ورعاً متديناً، قرب إليه التقي الصالح بير محمود الزيوكي وبالغ في إكرامه واحترامه، وكان (بير محمود عالماً فاضلاً).

توفي بارام باشا في يوم الجمعة المصادف ١٣ شعبان ١١٨٢ هـ - ١٧٦٨م وخلف خمسة أولاد، وقد عهد بالإمارة إلى ولده الأول إسماعيل باشا من زوجته الثانية.

١٨- إسماعيل باشا

تولى إمارة العمادية سنة ١١٨٢هـ-١٧٦٨م ودامت إمارته إلى سنة ١٢١٣هـ-١٧٩٩م وحدثت في أيامه اضطرابات وثورات مختلفة، ومنازعات مستمرة، بينه وبين أخوته طيفور وحاجي خان ولطف الله وابن عمه بايرام بك.

ففي سنة ١١٨٣هـ-١٧٦٩م قصد بايرام بك بغداد واتصل بواليها العثماني فاستحصل منه فرماناً بإمارة بادينا، وصدرت الأوامر بذلك إلى محمد بك أمير (قەلاچولان) ليساعده، وانضمت إليه عناصر كردية بادينانية، فحاصروا العمادية خمسة أشهر، ولكنهم ارتدوا عنها خائبين، ثم حفروا لغماً في أحدى جهات القلعة، بغية الدخول منها إلى المدينة ولكنهم لم يفلحوا، وأخيراً طلبوا الصلح، غير أن إسماعيل باشا لم يعيرهم أذناً، واعتصم بمدينته الحصينة غير آبه، ولما تحقق للجيش المحاصر أن لا سبيل لهم إلى الاستيلاء على العمادية بعد أن أقبل الشتاء نكصوا خائبين يجرون أذيال العار.

وبعد مدة من هذه الحادثة قصد عبد الباقي باشا الجليلي والي الموصل إلى العمادية بجيش عرمرم وحاصر قلعتها، بعد أن أوقع الخراب

والدمار في كثير من القرى الآمنة التي مر بها جيشه، وأحدث فيها مظالم ومذابح فظيعة شنيعة، ولكنه لم ينل من العمادية نفسها شيئاً فقفل راجعاً حيث اعترضتهم قوة من الأكراد الناقمين بقيادة سيف محمد آغا الزيباري وأحمد آغا المزوري وخالد بك البرواري فنشب بين الفريقين قتال شديد في قرية لومانه أسفر عن انتصار البادينانيين، وهجم أحد شباب المزورية المدعو (خلف) على عبد الباقي باشا وضربه ضربة قضى عليه ثم أحدثوا خسائر فادحة في الجيش الموصلي، واستردوا أموالهم المنهوبة.

وفي سنة ١٢٠١هـ-١٧٨٧م حدثت فتن بين إسماعيل باشا وأخوته طيفور بك ولطف الله بك وحاجي خان بك، فطردهم من العمادية وساروا إلى زاخو: وهنالك اجتمع عليهم قسم من الشقاة وباشروا بأعمال السلب والنهب، فأرسل لحربهم إسماعيل آخاه ((آلي بك[1] علي بك)) فطردهم من زاخو أيضاً.

وجاء في كتاب ((زبدة الآثار الجليلة)) من حوادث سنة ١٢٠١هـ ما نصها: وقع اختلاف بين إسماعيل باشا وبين أخوته طيفور بك ولطف الله بك وحاجي بك وحسن بك فطردوا من العمادية، وساروا إلى زاخو فاجتمع عليهم خلق كثير من الأكراد واليزيدية

(1) توفي هذا الأمير في زاخو سنة ١٢٠٥هـ-١٧٩١م وقد رثاه بعض الشعراء بقصيده رومانسية وذكره باسم علي خان بك وذكره آخرون باسم ((كوج علي خان بك)).

وفي هذه السنة طاف إسماعيل باشا في مملكته وتوجه إلى بعض قرى الشيخان فاستدعى جول بك أمير اليزيدية، بعد أن نزل في قصر تمر آغا فقدم مع أثنى عشر رجلاً من أبناء عمه فلما دخل عليه في القصر أمر بقتله مع أخيه، ثم نصب مكانه خنجر بك أميراً على اليزيدية.

وفي سنة ١٢١٢هـ-١٨٠٢م عفا إسماعيل باشا عن ابن أخيه قباد بك وولاه سنجق زاخو وفي ١٨ صفر من هذه السنة توفي بعد أن دامت إمارته على العمادية والجبال حوالي ثلاثين سنة.

١٩- محمد طيار باشا

هو أصغر أولاد إسماعيل باشا من زوجته الأولى، تولى إمارة بادينا بعد وفاة والده، وهو شاب لا يتجاوز عمره ستة عشر سنة فحدثت بينه وبين أخيه الأكبر مراد خان فتنة، غلب فيها مراد خان واستولى على قلعة العمادية عاصمة إمارة بادينا، فهرب محمد طيار إلى السليمانية، وقصد الأمير البابانى عبد الرحمن باشا الذي كان قد علا شأنه في ذلك الحين، فتوسط بينه وبين أخيه مراد خان، فقبل وساطته، فعين محمد طيار باشا حاكماً على عقرة وأبن عمه قباد على زاخو وعادل بك على دهوك وأنقاد جميعهم إلى مراد خان الثاني.

كان محمد طيار باشا شاعراً أديباً له أشعار باللغتين الكردية والفارسية وقد وقفت على بعض قصائده الكردية بخطه الجميل فوجدتها

رقيقة مطربة وقد خمّس بعض قصائد الشاعر الكردي العظيم شيخ أحمد الجزيري، ظهرت فيها عبقريته الشعرية بأجلى مظاهرها.

٢٠- مراد خان باشا الثاني

استولى مراد خان باشا الثاني على العمادية، وغصبها من أخيه محمد طيار باشا سنة ١٢١٤هـ-١٨٠٣م وقد كان مراد هذا شجاعاً كريماً أحبه الشعب والجيش معاً. لذلك فقد كان غالباً مظفراً على أخوته وأبن عمه قباد بك الطامعين في كرسي الإمارة وكان المترجم بجانب هذه الصفات عالماً لا بأس به في أغلب العلوم لاسيما في الفقه ومتديناً عفيفاً.

نقض قباد بك أمير زاخو عهده مع ابن عمه مراد خان، فقصد والي بغداد علي باشا الذي كان ينظر إلى مراد خان نظرة الحقد والكراهية، فتحصل بواسطته على فرمان من الباب العالي، يقضي بعزل مراد خان، ونصبه أميراً على كرسي بادينا. وكتب علي باشا إلى إبراهيم باشا بن أحمد باشا البابانى ليقوم بمساعدته، فقدم إبراهيم سنة ١٢١٥هـ-١٨٠٤م على رأس قوة عظيمة من جيوش بغداد والسليمانية، واشتبك الجمعان ودام بينهما القتال أياماً عديدة أسفرت عن غلبة الجيوش البادينانية ثم طلب إبراهيم باشا الصلح فأجيب إلى ذلك، ثم استضافه الأمير البادينانى في قلعة العمادية ثلاثة أيام، بعد أن صالح بينه وبين قباد بك الذي عينه بعد ذلك حاكماً على عقرة، وعادل

بك حاكماً على زاخو ومحمد طيار على دهوك، وفي سنة ١٢١٨هـ-١٨٠٥م اعتزل الحكم لمرض أصابه، عهد بالإمارة إلى ابن عمه قباد بك، وفي سنة ١٢٢٥هـ-١٨١٠م توفي مراد خان باشا بالطاعون.

٢١- قباد باشا الثالث

تولى قباد باشا إمارة العمادية في حياة مراد خان كما ذكرنا، وقد مر بنا البحث عن بعض حركات قباد هذا مع عمه إسماعيل باشا وابن عمه مراد خان باشا.

كان قباد باشا مكروهاً من الشعب لأنه كان قاسياً ظالماً، فلقد قام بمجزرة أمراء اليزيدية في سنة ١٢١٤هـ-١٨٠٠م عندما كان حاكماً على زاخو وذلك بان استدعى أمير اليزيدية حسن بك مع بعض أقاربه، وطالبهم بان يتفقوا معه على الثورة ضد إسماعيل فامتنعوا عنها فقتلهم ليلاً في داره.

راجع قباد باشا صديقه علي باشا والي بغداد، وطلب منه معونة عسكرية لبسط نفوذه على البلاد، وسكانها الذين كانوا يبغضوه، فأجابه إلى ذلك، كتب إلى محمد باشا حاكم كويسنجق ليساعده في ذلك.

وفي سنة ١٢١٩هـ-١٨٠٦م أغارت العشيرة المزورية ليلاً على قباد باشا وهو في قرية بيبافا فألقوا القبض عليه وعلى لطف الله بك

وسلموهما إلى عادل باشا الذي عينه الشعب أميراً على كرسي بادينا فكانت مدة إمارته سنة واحدة.

٢٢- عادل بك

هو ابن إسماعيل باشا وأخو محمد طيار ومراد خان أجمع الشعب على نصبه أميراً على العمادية سنة ١٢١٩هـ-١٨٠٦م فكان أول عمل قام به أن سجن أعمامه لطف الله بك وحاجي خان بك وأبن عمه قباد باشا في قلعة العمادية.

ولما علم أحمد بك أخو قباد باشا بذلك جمع حوله بعضاً من الأشقياء وطفقوا يغيرون على القرى والدساكر، لاسيما قرى المزورية يسلبون وينهبون، وقتلا خلقاً كثيراً، فهابه الناس، وعظم أمره حتى أنه هاجم العمادية نفسها فحاصروها ردحاً من الزمن، إلى أن أتى إلى عادل باشا مدد من البرواريين والمزوريين والزيباريين فكسروا جيش أحمد بك ولاذ هو بالفرار.

قصد أحمد بك الوالي العثماني في بغداد علي باشا صديق قباد باشا واستنجده، فبادر بإرسال قوة مكونة من الجيش العثماني والبابانى تحت قيادة خالد باشا بن عبد الرحمن باشا من أمراء بابان، ومحمد باشا السوراني حاكم كويسنجق، غير أن الخلاف دب بين هذين الأخيرين وجر إلى احتدام القتال بين خالد باشا بن عبد الرحمن وعلي باشا ومحمد باشا، واشتبكت جيوش الفريقين في نواحي آلتون كوبري، فكسرت

جيوش علي باشا وصاحبيه، ثم لحقهم جيش الموصل وكروا ثانية على قوات عبد الرحمن باشا ودام القتال بين الفريقين مرة ثانية، نحو عشرين يوماً حتى أسفر عن انهزام ذريع لجيوش بغداد وحلفائها، فنهب جيش عبد الرحمن باشا مدداً كبيرة من الجيش العثماني والعشائر فهاجموا للمرة الثالثة قوات عبد الرحمن باشا بالقرب من كركوك، ودخل علي باشا نفسه ساحة القتال، فكسروا جيش عبد الرحمن باشا البابانى وانسحبت قواته إلى مضيق بازيان الشهير، وهكذا كفى الله عن عادل باشا القتال.

وبعد هذه الحرب توسط نعمان باشا الجليلي والي الموصل بين عادل باشا وعلي باشا وأقنعهما على استصدار الفرمان بإسناد إمارة بادينا إلى عادل باشا وأثمرت مساعيه ففي سنة ١٢١٩هـ-١٨٠٦م أرسل علي باشا الفرمان من الباب العالي مع الخلع والإنعامات إلى عادل باشا بواسطة الوالي الجليلي.

وفي سنة ١٢٢٣هـ-١٨٠٨م اجتاز بالبلاد طاعون كبير فكان عادل باشا أحد ضحاياه.

٢٣- زبير باشا الثاني

هو زبير باشا بن إسماعيل باشا من زوجته الثانية، تولى الحكم في العمادية سنة ١٢٢٣هـ-١٨٠٨م بعد وفاة أخيه عادل باشا، وقد أشتهر بالكبير (زبير باشائ مەزن).

حينما توفي عادل باشا ووصل خبر وفاته بغداد، أنعمت الحكومة العثمانية على زبير بإمارة بادينا وأرسلت له الخلع والإنعامات المعهودة بواسطة الوزير العثماني في بغداد سليمان باشا حسب المراسيم العثمانية الجارية مع أمراء الطوائف الجدد من الأكراد، وأمرته بمصالحة أبن عمه قباد باشا وتسريحه من السجن، أما عماه لطف الله بك وحاجي خان بك فقد توفيا في زمن إمارة عادل باشا.

نزل زبير باشا بنفسه إلى السجن وفك قيد قباد باشا وتصالح معه، ثم أنعم عليه بحاكمية زاخو شارطاً عليه أن يقيم هو بنفسه في العمادية ويرسل وكيلاً له إلى زاخو ليحكم عليها نيابة عنه فرضى بذلك، واستقام الأمر بينهما، وقضى قباد باشا بقية حياته في العمادية محترماً مبجلاً، وكان زبير باشا يستشير به في كثير من أموره.

كان زبير باشا رجلاً عاقلاً مدبراً حازماً، عبوساً لم يره أحد باسماً، لذلك فقد كان مهيباً وفي عين الوقت كان عادلاً متديناً موظباً على صلاة الجمعة وصلاة الجماعة، يحب رجال الدين ذوي الفضل من العلماء ويبالغ في أكرامهم، وقد استطاع بفضل ما أوتي من دراية وروية، أن يتغلب على الثورات والقلاقل داخل ملكه، وخاف الأمراء وذوو الإطماع بأسه وبطشه، واستتب الأمن في كافة بلاده، ولم يحدث في وقته شيء سوى أنه اشتبك مع والي الموصل محمود باشا الجليلي بالقرب من قرية آلوكا الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة دهوك،

كانت الغلبة للجيوش الجليلية في بادئ الأمر، ولكن الجيش البادينـــاني جمع شتاته بعد أن لحقه مدد من أمير بوتان فكر ثانية على جيش محمود باشا وتولى الحكم في الموصل بعده أخوه سعد الله باشا نجل الحاج حسين باشا وكان عالماً صالحاً وفقيهاً ورعاً، فصالح زبـير باشـــا وتحـــسنت العلاقات بين البلدين.

دامت إمارة زبير باشا إلى سنة ١٢٤٠هـــ-١٨٢٥م حيـــث لحقته المنية دون أن يعقب ذرية، لذلك فقد تنازع على الإمـــارة أولاد أخوته، وهم ميران بك وموسى بك وسعيد بك وإسماعيل بك.

٢٤- ســـعيد بـــاشـــا

هو سعيد باشا بن محمد طيار باشا السابق الذكر، وقد اســـتطاع أن يقنع أخاه إسماعيل ويجتذبه إلى جانبه ثم يتغلب علـــى مـــيران بـــك وموسى بك ولكن قبل أن يؤمر حدثت اضطرابات وثورات داخليـــة متوالية.

فقد عصى عليه في برواري بالا الملا عبد القادر المـــايي زعـــيم البيدوهيين وأنضم إليه البرواريون جميعهم، فاضطر سعيد باشا إلى تجريد حملة تأديبية يقودها هو بنفسه غير أنه وجد نفسه أمام قوة متحدة قلبـــاً وروحاً، وتحقق لديه أن لا طاقة له بها إلا بالطرق السليمة فأخذ يفـــاتح الزعيم المذكور بالصلح بواسطة صديقه الحميم مصطفى آغا الزيباري، حتى أقنعه بذلك، ثم أتى ملا عبد القادر مع مصطفى آغـــا المـــذكور،

وأظهر طاعته للحاكم العام البادينانى فخلع عليه بما يليق ومكانه الديني الرفيع.

وفي سليفانا شق طاهر آغا عصا الطاعة وامتنع عن دفع الضرائب والخراج، فجرد عليه سعيد باشا حملة عسكرية فاشلة، ومما زاد في الطين بله أنه كان بين ((علي آغا باله‌تەئی)) وبين علي بك أمير الزيدية عداوة، فعلم بذلك إسماعيل بك حاكم عقرة فتدخل بينهما وأقنعهما بالصلح، وذهب مع علي بك إلى زيارة علي آغا ثم أمر علي آغا أن يذهب هو أيضاً لرد زيارة على بك أمير اليزيدية، وأطاعه، وقبل أن يذهب علي آغا طلب سعيد باشا أمير اليزيدية وأقنعه سراً أن يقتل علي آغا وفعلاً تم كل شيء وقتل علي آغا ليلاً في دار أمير اليزيدية، وكان المقتول عم الملا يحيى المزوري[1] شيخ مشائخ عصره، وأمام دهره، فلما سمع بمقتله ومقتل ولده سنجان آغا معه، ثارت ثائرته وأظلمت الدنيا في عينه، فقصد سعيد باشا مطالباً بدم عمه، ولكنه لم يلق منه أذناً واعية، فقصد عقرة واتصل بحاكمها إسماعيل باشا فكان نصيبه منه نصيبه من أخيه حاكم العمادية، وهكذا خاب أمل الإمام يحيى المزوري من الحكام البادينانيين، تحقق لديه أن لهم يداً في مقتل عمه، وقد ساعد على انفجار

---

(1) ولد العلامة ملا يحيى المزوري في قرية ((باله‌ته)) في مزوريا من أسرة شهيرة بالرئاسة فهو ابن خالد آغا وقرأ على علماء كثيرين، وحاز قصب السبق في كافة العلوم وأصبح العالم الأوحد في العراق وإمام عصره، توفي ليلة الثلاثاء سنة ١٢٥٣هـ-١٨٣٧م ودفن في مقبرة الكيلاني ببغداد وذكره العلامة محمد أمين السويدي وغيره.

غضب الإمام على العائلة الميرسيفيدينية أمراء بادينا، أن أحد خدام سعيد باشا تعدى على نجل الإمام يحيى المزوري نفسه فقتله، وكان يدعى ملا عبد الرحمن، لذلك أراد الإمام المذكور أن ينتقم من الأمراء والأمير اليزيدي معاً.

فقصد راوندوز وأتصل بأميرها الطموح محمد باشا الملقب بـ((ميرئ كوره)) فحرضه في الهجوم على إمارة بادينا واليزيدية، فلاقى ذلك هوى في نفسه إذ أفتى له الإمام بذلك، على أن يهاجم اليزيدية أولاً، فإذا فعل ذلك فسيخف الأمير البادينانى لمناصرتهم طبعاً وحينئذ يجوز له قتاله أيضاً، إذ يكون الأمراء البادينانيون حينذاك قد نصروا الكفار.

سرّ محمد باشا بهذه الفتوى سروراً عظيماً، وأخذ بإعداد العدة للهجوم على بادينا، ومما زاد سروره أن موسى بك أخا سعيد وصل إليه لاجئاً يطلب منه إعانته على أخيه، وعقد لوائين سلم أحدهما إلى أخيه رسول بك وجعل موسى بك مساعداً له والآخر قاده هو بنفسه، وذلك سنة ١٢٤٨هـ وعبرت جيوشه الزاب في يوم السبت ١٥ في القعدة من تلك السنة.

تحرك رسول بك نحو عقرة قاصداً اليزيدية، وأعلن الجهاد عليهم ومقاتلتهم انتقاماً لما قاموا به من الغدر والخيانة على علي آغا بالدتدئى وابنه سنجان آغا، أما هو فقد انتظر ما يفعله أمراء بادينا وهل

يساعدون اليزيدية، ويناصروهم، وكان من الطبيعي أن يناصروهم، فقد أرسل سعيد باشا قوة من الجيش تحت قيادة يونس آغا أحد زعماء بادينا وأحد المقربين المعتمدين عنده كما خرج إسماعيل بك حاكم عقرة أيضاً على رأس جيش لمساعدة اليزيدية وصد هجوم السورانيين، ولكن قبل أن يصل إلى ساحة القتال كان كل شيء قد تم فقد كسر الجيش الباديناني بعد أن صمد يومين فقط أمام الجيش السوراني، وأسر علي بك أمير اليزيدية بعد أن قتل من اليزيدية ما لا يعد ولا يحصى، أحدث فيهم المظالم ما يندي له جبين التاريخ.

علم محمد باشا بأن أمراء بادينا ساعدوا اليزيدية، فأرسل إلى أخيه يأمره بمواصلة هجومه على عقرة والاستيلاء عليها، أما هو فقد زحف بجيشه نحو زيبار قاصداً العمادية نفسها، ولم يلق سوى معارضة طفيفة من الزيباريين تحت قيادة سلمان آغا، حيث كان العلامة الإمام يحيى المزوري قد مهد له الوصول إلى العمادية بنفوذه الديني، وكلمته المسموعة بين العشائر فأفتى بحرمة مناصرة أمراء بادينا الذين ضلوا السبيل وخرجوا عن أحكام الشريعة، فسرت فتواه هذه بين عشائر بادينا سراية النار في الهشيم وصارت العشائر تنظر إلى سعيد باشا نظرها إلى خارجي ملحد.

ويذكر المؤرخ محمد أمين زكي أن محمد باشا توجه بنفسه إلى عقرة واستولى عليها وطرد حاكمها إسماعيل باشا ثم سافر إلى زيبار،

وكانت خاضعة تابعة لسعيد باشا أمير العمادية، ولكن الذي تحقق لدي أن أخاه رسول بك هو الذي حاصر عقرة وأخرج منها حاكمها إسماعيل باشا، أما محمد باشا فقد هاجم بنفسه على العمادية، وأما أخوه رسول بك فقد رجع بأمر من أخيه إلى رواندوز ومعه علي بك أمير اليزيدية لا يزال أسيراً في قبضته، ثم قتله بمضيق رواندوز الذي اشتهر فيما بعد بـ(گەلی علی بەگی) نسبة إليه.

حاصر محمد باشا العمادية مدة طويلة، ودافع عنها أميرها وأهلها مدافعة الأبطال وكان قائد المدافعين يدعى عمر آغا من أسرة (كوتا) وكان رجلاً شهماً ساهراً على أعماله، داهيةً مدبراً، مخلصاً للحاكم البادينانی لذلك طال الحصار.

استعمل محمد باشا فنوناً حربية متنوعة للاستيلاء على العمادية ولكنه كان يفشل في جميع محاولاته بفضل مهارة عمر آغا ودرايته بأساليب الحرب والدفاع، ولرجاحة عقله في إقناع الجيش والأهالي على الصبر والتجلد، لذلك فقد تحقق للأمير الرواندوزي أن لا سبيل له بالاستيلاء على العمادية ما دام هذا القائد حياً، فكان عليه أما أن يجذبه إلى جانبه أو يتفكر في اغتياله، فحاول الأمر الأول وراسل عمر آغا ووعده بشتى المواعيد ولكنه لم يفلح، وعندئذ باشر بتنفيذ الفكرتين فوجد بغيته في (مالا كەوكەبا) ولاسيما كبيرها المدعو خالد حسن.

ساعد خالد حسن من أسرة (كەوكەبا) ورجال أسرته القائد السوراني أحمد رشواني ليلاً وأصعده مع قسم من رجاله إلى القلعة، ومهدوا لهم الطريق لاغتيال عمر آغا، وبعد أن تم لهم ما أرادوا أسرعوا إلى أبواب القلعة، وفتحوها للجيش السوراني، وعلى رأسه محمد باشا، وهكذا تم لهم الاستيلاء على العمادية سنة ١٢٥٠هـ-١٨٣٤م.

أما سعيد باشا فقد وقع أسيراً في قبضة محمد باشا الذي احترمه وأكرمه وأخذه معه إلى معسكره في (سەرێ ئامێدی) ثم نصب موسى باشا السابق الذكر أميراً على العمادية، وتوجه إلى زاخو واستولى عليها دون أن يلاقي مدافعة.

٢٥- موسى باشا

كان هذا الأمير ينافس أخاه سعيد باشا على الإمارة وكان قد قصد محمد باشا إلى راوندوز فعندما تم له الاستيلاء على العمادية نصبه أميراً عليها.

ويذكر العلامة محمد أمين زكي ما حاصله: بعد فراغ محمد باشا من الاستيلاء على العمادية وزاخو عمد إلى الأمور الإدارية في هذه البلاد فنظمها أحسن تنظيم بواسطة رجاله،ـ واستتب الأمن في باديناـ استتباباً لم يسمع بمثله في تلك الجهات، فما كان أحد يجرأ على الإخلال بالأمن خوفاً من حكمه الصارم، وكان محمد باشا على جانب عظيم من التقوى الصلاح. فما كان يقدم على أمر ذي بال إلا بعد الاستفتاء من

علماء الدين وكان القانون المعمول عليه والمعمول به عنده هو ((القرآن الكريم)) وفي هذا يقول الميجر لونكريك: لم يكن لإدارته مثيل في ذلك الزمان، من جهة المحافظة على الأمن ونشر ألوية السلام، وتحقيق العدالة في نطاق الشريعة الإسلامية.

توجه محمد باشا بعد فتح زاخو إلى الجزيرة وحصن كيفا فأوقع أزيزان في حيص وبيص، وهدد قلعتي ماردين ونصيبين.

وفي هذا الوقت كلفت الحكومة العثمانية رشيد باشا والي سيواس وسر عسكر الشرق بمهمة توطيد الأمن في هذه الجهات، وأن يتولى أمر محمد باشا، وأصدرت الأوامر إلى والي بغداد والموصل بأن يكونا تحت أمره، ويقدما له المساعدات اللازمة، فبدأ رشيد باشا يعد العدة ويحشد الجنود للقيام بعمل حاسم، ويقضي على حكومة محمد باشا.

علم محمد باشا بذلك فعاد راجعاً إلى مركز إمارته، وأعد العدة للدفاع عنها وتحصين (گەلی علي بك) تحصيناً متيناً وكانت الجيوش العثمانية قد وصلت إلى حرير وخيمت هناك وقد ظهر لرشيد باشا صعوبة اجتياز هذا المضيق فبدأ يدعو محمد باشا إلى الصلح بأسلوب ديني رقيق، وكان من حسن حظه أن يلقى أحد علماء الأكراد في يوم الجمعة خطبة يعلن فيها عدم شرعية مقاومة ومقاتلة جيوش خليفة المسلمين – السلطان العثماني – وحرمة الاشتباك معه في القتال، فأثرت هذه الخطبة في نفس محمد باشا فبادر بالذهاب إلى المعسكر العثماني

وتقديم الطاعة للخليفة، حسبما أوحت إليه عقيدته الدينية فأخذه القائد العثماني وأرسله مكرماً إلى الأستانة.

ومما يجدر ذكره أن محمد باشا كان يملك جميع المعدات الحربية المستعملة آنذاك، وكان لديه مصنع لصب المدافع والبنادق، وقد رأيت أحد مدافعه في قلعة العمادية مكتوباً عليه (عمل هوستا رجب، صنع في راوندوز) واعتقد أن هذا المدفع هو الآن مودع في المتحف العسكري ببغداد.

٢٦- إسماعيل باشا الثاني

سبق أن ذكرنا إن إسماعيل بك كان حاكماً لعقرة قبل احتلال العمادية، وأنه حوصر فيها ثم أفلت عن حصاره بمعجزة بفضل شجاعته وأقدامه.

بعد أن نجا إسماعيل بك من حصاره أخذ معه حسين بك المرشح لإمارة اليزيدية مع ثلة من رجاله المعتمدين وقصد الزيبار، ثم العمادية والتحق بأخيه سعيد باشا ودافع هو ومن معه عن العمادية مدة حصار محمد باشا لها، وفي الليلة التي استولى فيها السورانيون على العمادية، استطاع إسماعيل بك بفضل شجاعته وذكائه، أن يفلت في هذه المرة أيضاً مع رفقائه الذين أتوا معه من عقرة أنفسهم، وأن يسلك الجبال والوهاد، فوصل نيروه ريكان واعتصم بقلعتها ردحاً من الزمن، ولكن مع الأسف فقد أحد رفاقه الشجعان وهو حسين بك اليزيدي، حيث

كبا به جواده عند عبوره بالزاب فغرق فيه. وبعد أيام قصد إسماعيل بك أكراد إيران، ونزل في شنو حيناً من الدهر، ثم أخذ يتصل بقسم من الزعماء وبمعتمديه في بادينا بواسطة نور الدين بك أمير هكاريا الذي خاف من مهاجمة محمد باشا لإمارته إلى أن استطاع أن يقنع كثيرين من الزعماء وذوي الكلمة في بادينا بمناصرته ومساعدته في رد منصبه الشرعي إليه، وأعطوه المواثيق والإيمان المتينة.

قصد إسماعيل بك عاصمة إمارة هكاريا بصورة سرية جداً حتى لم يعلم به سوى نور الدين بك أمير هكاريا فقط وبقي مختفياً عنده نحو أربعين يوماً إلى أن علم بأن قلوب كثيرين من البادينانيين لا تزال مخلصة وضربوا بينهم أجلاً معلوماً للهجوم على العمادية ومهدوا له السبل لفتح أبواب القلعة.

أقبل إسماعيل بك مع قوة من الهكارية لا تزيد عن مئة وخمسين رجلاً يواصلون سيرهم ليلاً، ويختبئون نهاراً إلى أن وصلوا إلى ((سەرێ ئامێدی)) وهناك هاجموا ليلاً العمادية، فوجدوا أبوابها مفتوحة أمامهم ودخلوا القلعة وألقوا القبض على بعض الجنود وقائدين من السورانيين. أما موسى باشا فقد كان خارج القلعة في تلك الليلة، ولما سمع باستيلاء أخيه إسماعيل باشا على العمادية فر هارباً قاصداً محمد باشا.

عندما أحس العلامة ملا يحيى بدخول جيش إسماعيل باشا القلعة وسقوطها بيدهم بادر إلى الفرار قاصداً محمد باشا في حصن كيفا ولكن

ألقي القبض عليه في سنديا كما ألقى القبض على تلميذه مـــلا قاســـم المايي وسملت عيناه.

جيء بالعلامة ملا يحيى إلى العمادية ومن حسن حظه كان فيهـــا الصوفي المبارك (سيدائي مجذوب) حضرة الشيخ محمد العقراوي الـــذي كان إسماعيل باشا يحبه جداً، ويخاف تأثيره الروحي، حيث اشتهر هـــذا الصوفي بكراماته ودعواته المستجابة، فشفع هذا الصوفي الجليل في مـــلا يحيى لدى إسماعيل باشا فعفا عنه، وخلع عليه، وأكرمه بما يليق ومكانته الدينية السامية.

ويذكر العلامة محمد أمين: أن محمد باشا قد حاصر العمادية عند عودته وفتحها مرة ثانية، وأقام عليها أخاه رسول بك والياً، وصب جام غضبه على أهاليها، ولكننا لم نتوصل إلى ما يؤيد صحة هذا الإدعاء، بل تواترت الأنباء وأيدت الوثائق التي وقفنا عليها عكس ذلك.

ولما تم اقبض على محمد باشا الرواندوزي، انقلبـــت العـــساكر العثمانية إلى العمادية، وشددت عليها الحصار مدة من الزمن، فتحقـــق لإسماعيل باشا أنه مغلوب، وليس بوسعه مقاومة هذا الجيش العظـــيم، فنـــزل من قلعته ليلاً، وهرب مع قسم من رجاله المعتمدين، وتوجه نحو الجزيرة حيث نزل عند أميرها بدرخان بك فدخل الجيش العثماني قلعة العمادية، وبعد أن بقي فيها أياماً، وأقام عليها يونس آغا الكيلى مـــن أشراف العمادية كحاكم، قفل عائداً إلى الموصل.

وكان يونس آغا هذا مخلصاً لإسماعيل باشا، لذلك فقد أخذ يخابر معه ويدعوه إلى العودة إلى كرسي إمارته، فعاد إلى العمادية تحت جنح الليل، ولكنه علم أن هذا لا يدوم إذا لم يكن مؤيداً من الحكومة العثمانية لذلك بعث خطابا إلى محمد باشا أينجه براقدار وطلب منه الاعتراف بإمارته، ولكنه أبى لهذا أن يستجيب له فان الحكومة العثمانية كانت قد أدخلت في منهجها القضاء على الدول والإمارات الكردية الواحدة تلو الأخرى، لذلك كان من الطبيعي أن يذهب رجاؤه والتماساته في تأييد هذه الحكومة له سدى، بل بالعكس من ذلك فقد جمع حشداً عظيماً من الجيش أتى به نحو العمادية لمحاربة إسماعيل باشا.

ولما سمع إسماعيل باشا بذلك اضطر إلى أن يستعد لمنازلة الجيش العثماني والتقى الجمعان بالقرب من قرية ايتوت ودارت بينها رحى معركة شديدة أسفرت عن اندحار الجيش البادينانى، فأحدث جيش اينجه براقدار أنواعاً من المظالم والمذابح والنهب والسلب في قرى بادينان لاسيما في القوش مما لا يمكن وصفه.

أما إسماعيل باشا فقد عاد العمادية، وتحصن في قلعتها، ولكن الجيش العثماني استمر في هجومه إلى أن حاصرها أربعة أشهر، فأضطر حاكمها إسماعيل باشا أن يقبل الشروط التي أملاها عليه ((اينجه براقدار))، ومن جملتها أن يسلم نفسه إليه على أن يضمن له سلامة الأرواح وعلى أن يتوسط له لدى الباب العالي بإسناد منصب إليه في

أحدى الولايات وتم لـ((محمد اينجه برقدار)) ما أراد وأخذ الحاكم البادينانى مع أفراد أسرته وحاشيته وأرسلهم إلى بغداد حيث بقي فيها إلى أن توفي سنة ١٢٩٢هـ-١٨٧٦م، وكان فتح محمد باشا للعمادية سنة ١٢٥٨هـ-١٨٤٢م، وهكذا دخلت الجيوش العثمانية عاصمة إمارة بادينا واستولت على جميع البلاد التابعة لها.

وجاء في بعض المصادر أن الحكومة العثمانية عينت إسماعيل باشا متصرفاً على كربلاء، ثم ترك الحكم في آخر حياته، وقد دفن في مقبرة حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني وشيع جثمانه الشيخ عبد الرحمن السهروردي والسيد علي نقيب أشراف بغداد، وأرخ الأديب عبد الباقي العمري بالأبيات التالية:

يا قبر إسماعيل فيك مهذب نعم الأمير له الفخار دليل

رجل من البشوات ينسب للعلى زان احتفاظ المجد وهو جليل

إلى أن يقول:

فإذا له أرخت حي مبشراً وافى إلى الفردوس إسماعيل

وفي سنة ١٢٥٩هـ-١٨٤٣م استطاع يونس آغا أن يستولي على قلعة العمادية ويتولى إمارتها للمرة الثانية، ويطرد منها المدير العثماني علي ويردي ويستقل بالحكم، فاضطر والي الموصل العثماني محمد شريف باشا أن يجرد حملة عسكرية على العمادية وحاصرها ثلاثة

وأربعين يوماً، ثم استولى جيشه على القلعة وأسر يونس آغا وأخذه معه إلى الموصل، وأقام على العمادية مديراً علي بك المارديني الذي كان أحد ضباط جيش الفاتح.

وفي سنة ١٢٧٣هـ-١٨٥٧م أجرى النظام على أكراد بادينا وخضعوا تماماً للحاكم العثماني، وهكذا أسدل الستار على إمارة بادينا الميرسفدينية والتي عاشت نحو ستمائة سنة.

عامل العثمانيون الأكراد معاملة قاسية، حيث يذكر لنا التاريخ أن محمد باشا اينجه براقدار عين أحد ضباطه العسكريين (كم آلماز) وخوله سلطات غير محدودة، فكان يقبض على الفتيان ويضعهم فوق ((الخازوق - قازوخ)) إلى أن تزهق أرواحهم، لذلك كانوا يكرهون الحكم العثماني كراهة شديدة، وكانوا يطلقون عليهم اسم ((رومي)) فكانوا يسبون به ولا يزالون يسبون به لحد الآن.

وكانت ضمن إدارة بادينا إمارتان صغيرتان يطلق على رئيسهما اسم الأمير أولاهما ((إمارة برواري بالا)) التي كانت يحكمها أحد أمراء مهلكائزيا وقد دامت هذه الإمارة إلى سنة ١٣٤١هـ-١٩٢٢م حيث كان آخر أمرائها الحاج رشيد بك أحد أعضاء المجلس التأسيسي العراقي المتوفي في ١٦ ربيع الآخرة سنة ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م، وثانيتهما إمارة شيخان اليزيدية التي لا يزال رئيسها يجمل لقب الأمير ليومنا هذا، وهذا الأمير يستعمل سلطتين مزدوجتين، الروحية والإدارية.

كان على هؤلاء الأمراء من البابانيين، والآزيزانيين والباديـــنانيين والسورانيين والهكاريين وغيرهم، أن يتفكروا بدقـــة وعـــبر في هـــذه الدروس التاريخية البليغة، وأن يعرفوا كيف يستفيدون من بلادهم المهمة الواقعة بين الدولتين المتناطحتين، فيكونون جبهـــة متحـــدة، تقـــاوم بإخلاص تلك الغارات الأجنبية على بلادهم المرة بعد الأخرى، ولعـــل من أهم الأسباب التي حالت دون هذا الاتحاد هو جهل الأمـــراء أولاً، وعنعناتهم الشخصية وأنانيتهم من جهة ثانية، وقد لمـــس الفيلـــسوف الكردي العظيم أحمد خاني فيهم هذا الجهل وتلك العنعنات، ولم تقدهم إرشاداته وتعليماته، بل زادتهم عتواً ونفوراً، فبث شكواه من ذلـــك إلى خالقه وبارئه في كتابه ((مهم و زين)).

التشكيلات الإدارية في بادينا

كانت التشكيلات الإدارية في عهد الإمارة البادينانية، بـــسيطة، فكان الأمير يسكن في عاصمة الإمارة وهي آميدي – العمادية، وكان بجنبه أحد علماء الدين الماهرين يمثل دور ((قاضي القـــضاة)) فيـــصدر الفتاوي ويحسم الدعاوي مهما كانت، وأياً كان نوعها في مدة وجيزة، ما عدا الدعاوى العشائرية، فأنها كانت خاصة بالأمير نفسه أو بأحد من الزعماء أو ذوي الخبر من الوجهاء والأمراء يعينـــه الأمـــير الأعلـــى خصيصاً لتلك الدعاوي العشائرية، وربما تستوجب الدعوى العشائرية

أن يذهب الأمير بنفسه إلى مكان بعيد لحسمها، والدعاوي العشائرية كانت عبارة عن القتل والنهب والسلب والسرقة والغصب والخطف ونحوها ومثل قيام عشيرة في وجه عشيرة أخرى الخ... نسميه اليوم بالدعاوي الجزائية.

وكان على كل من آكره – عقرة وزاخو ودهوك أحد من أمراء الأسرة الحاكمة كما علمت سابقاً، كما كان على كل عشيرة رئيس أو زعيم، وقد كان أمر تعيين هؤلاء الأمراء والزعماء منوطاً بالأمير الأعلى، وكانوا مخولين بجميع السلطات الجزائية المارة الذكر، أما الدعاوى الحقوقية والشرعية فكانت من اختصاص علماء الدين، لذلك فكان لكل أمير أو زعيم قاض موكل بحسم الدعاوى الحقوقية.

وكانت من أهم العقوبات التي تنزل بمرتكبي الجرائم الجنسية حلق رأس المجرم ذكراً كان أو أنثى وشواربه ولحيته، ثم صبغ وجه بالسخام والدهن وحمله على حمار بصورة مقلوبة معكوسة، بحيث يكون ظهره بطرف رأس الحمار ووجه بطرف ذيله، ثم يطاف به في القرى وبين الجماعات لمدة محدودة، وينادي الموكل به والأولاد ((هىّ: ئەڤى ئەڤ گونەهه يا كرى)) – أعلموا أيها الناس: أن هذا مرتكب الجريمة الفلانية – وكانت هذه العقوبة أخزى وأمر من الموت والقتل.

إخلاص البادينانيين لحكامهم

إن الأكراد بصورة عامة مطيعون لحكامهم منقادون لهم يكنون لهم إخلاصاً واحتراماً، وينظرون إليهم نظرة العصمة والتقديس، ويعتقدون أن ذلك واجب ديني، وأن الأمير مؤيد من الله تعالى، لذلك فهم يحبونه ويجلونه، ويخضعون له، دون جزاء، ويفدونه بالأموال والأرواح، وقلما تجدهم يشقون عليه عصا الطاعة، وإذا وجدت طائفة من الأكراد خرجت عن طاعة أولي الأمر، ودرست أسباب ذلك بصورة واسعة دقيقة، توصلت إلى هذه النتيجة: أما أن أحداً من أقارب أولي الأمر قد أغرى في هذه الطائفة بالانضمام إليه، والقيام بوجه أولي الأمر، وهي تحسب أنها تحسن صنعاً بالانضمام إلى الثائر، لأنها تعتقد أنه أحق بالأمر من أولي الأمر الذي ثارت ضده، كما وقع مثل ذلك لبيرام بك مع أخيه قباد بك ومحمد طيار باشا مع أخوته، وأما أنه قد جاوز حدوده في استعمال القسوة والظلم والتعدي، كما وقع مع سعيد خان الثاني.

وكما كان للأمراء عامة احترام عند الأكراد، فقد كانت للأمير البادينى حرمة كبيرة عند شعبه، وتقديس روحي عميق في قلوبهم، فقد كانوا يعتقدون بأنهم –الأمراء– يتصلون نسباً بالعباس عم النبي ﷺ والإخلاص لآل البيت عادة بل اعتقاد ودين عند الأكراد، فلم يكن بعيداً عن البادينى أن يحب أميره، بل لم يكن عزيزاً عليه أن يفديه بماله وروحه، ويقدمه حتى على نفسه.

ولقد بلغت حرمة الأمراء عند البادينى حداً كبيراً، بحيث لا يستعمل آنية أو غليوناً (قليوناً) أو ألبسة أو سرجاً أو سلاحاً ما رآه من هذه الأشياء عند الأمير، كما لم يكن يدخل أحد في حضرته، مهما تكن مرتبته عظيمة، إلا بعد أن يأذن له الأمير بذلك، ولم يكن يجلس في حضرته إلا من بعد أن يأذن لمن يشاء، ولن يكن أحد يرى في نفسه الكفاءة لأن يتزوج بأحدى الأميرات إلا أن يكون عالماً عظيماً ذا حسب ونسب، ويحدثنا التاريخ أن العلامة ((ملا أحمد البادي[1])) تزوج ببنت قباد بك بن حسين بك أمير العمادية.

وكلما كان الأمير يمر بجماعة نهضوا واصطفوا ثم احنوا رؤوسهم، وكانت هذه العادات والآداب سائدة في بادينا حتى مع غير أمراء ميرسفدينا أمراء العمادية وحكام بادينا من الرؤساء والزعماء والمشائخ الروحانيين إلى أيامنا هذه، وعلى ضوء هذه العادات والتقاليد التي يجدها الإنسان لدى الكردي إزاء زعيمه الروحي أو السياسي، يستطيع الباحث أن يحكم بأن روح الإطاعة والإخلاص أمر متأصل، غير أن بعض الزعماء يسيئون الاستعمال، ويجهلون القيادة، ويطيعون شهواتهم، يتبعون عنعناتهم الخبيثة، وأنانيتهم القبيحة فيخسون ويخسر معهم شعبهم الكردي النبيل.

---

(1) كان ملا أحمد هذا عالماً عظمياً، اشتهر بالعفة والتقوى، وهو أعظم شخصية قام من أسرة بادي، وقد عهد إليه الأمير سيدي خان قيادة العشائر لمناصرة وحدة الأمير (أمير خان) بطل موقعة دمدم الشهيرة، ولكنه قبل أن يصل إلى قلعة دمدم الشهيرة استولى عليها الإيرانيون، وقتلوا أمير خان بك، فرجع دون أن يدخل الحرب، ولا يزال سيفه الذي حمله معه لجهاد الإيرانيين المعتدين مقدساً عند أكراد منطقة بادينا، يباركون به عند عسر الولادة.

ولقد كتب العبقري الكردي العظيم المرحوم الأمير جلادت آلي بدرخان في العدد ٣٣ من مجلة هاوار الكردية شيئاً عن حال أمراء الأكراد بصورة عام فقال ما ترجمته: ((لقد كان الأمير الكردي أنيق الملبس، جميل العشرة، ارستقراطي الطبيعة، عاملاً بالقرآن وأحكام الدين، منقاداً للشريعة الإسلامية، حريصاً على مذهبه الشافعي، يقضي أغلب أوقاته في عزلة من الناس، إلا عند الملمات، أو في أوقات الدوام الرسمي الذي لا يتجاوز ثلاث ساعات)).

وكتب الميجر لونكريك في كتابه (أربعة قرون من تاريخ العراق) أشياء كثيرة في مواضيع عديدة من كتابه المذكور عن إخلاص البادينانيين لأمرائهم، مما يطول بنا البحث عن ذكرها جميعاً، ويستطيع الباحث أن يلمس عادات كثيرة مما يدل على إخلاصهم عندما يزور أحد المشايخ الروحانيين الذين يعتبرون – تقريباً – خلفاً للأمراء السابقين.

ولربما تذهب بك الأفكار مذاهب شتى عندما تلمس إخلاص البادينى لزعيمه وانقياده له، مع ما تلمس من بعضهم من الخيانة والدسائس والخبث والختل، ولكن عندما تبحث عن هذا وذاك في الأكراد وزعمائهم أولئك تبدو لك أفكار أخرى، ولا ريب، وربما حكمت بأن هؤلاء الزعماء والرؤساء ليسوا إلا أجانب استعبدوهم ليستغلوهم ويقودوا الشعب الكردي إلى الدمار.

بادينا بعد سقوط الإمارة

قلنا أن العثمانيين عينوا بعض المدراء على البلاد المهمة من بادينا بعد أن تم لهم احتلالها، وكان منهم علي بك المارديني الـذي نـصبوه مديراً لنفس العمادية وبعده جعلوها قائمقامية وكان أول شخص اسمـه خندان آغا تم تعيينه سنة ١٢٧٣هـ-١٨٦٢م.

اتبع خندان آغا سياسة الشدة والجور والتعسف فكان قاسياً مع الأهالي فظاً مع الرؤساء والزعماء، جائراً في أحكامه، حتى نفذ تحمـل بعض العشائر، فهجم عليه ليلاً أمير برواري بالا عبـد الهـادي بـك فجرحه جرحاً خطيراً، لكنه لم يمت فأرسلت الحكومة العثمانية قوة مـن الجيش تمكنت من ألقاء القبض عليه وأعدمته.

عينت الحكومة العثمانية بعد خندان آغا قائمقامـاً آخـر أسمـه شكري بك وخولته سلطات غير محدودة، وزودته بقـوة كـبيرة مـن الجندرمة، ولكنه لم ينجح في سياسته مع العشائر، لذلك عينت الحكومة لكل عشيرة رئيساً وسلمت إليه مفاتيح إدارتها، واتفقت معه أن يـدفع إليها سنوياً قسطاً من الضريبة وأبقت الحكومة إمارة برواري بالا كمـا كانت في وقت الأمراء البادينانيين، فكان الوالي العثماني يصدر الأوامر

بتعيين من يتفق عليه البرواريون من رجال أسرة ملكانزيا البرواية، وقد فصلنا هذا البحث في كتابنا ((تاريخ برواري بالا[1])).

كان استيلاء العثمانيين على العشائر البادينانية صورياً، لذلك فقد حدثت بين هذه العشائر منازعات واضطرابات كثيرة، أدت إلى سلسلة من الحوادث المؤسفة، فكثر القتل والنهب والسلب، ولم يبق للضعيف أمن ولا استقرار كانت موجة مظلمة خربت فيها قرى مأهولة كثيرة، تفشى فيها الجوع والفقر، وأصيبت بأنواع مختلفة من الآفات والعاهات والأوبئة والطواعين.

وكانت العشائر البادينانية تنظر إلى الحكومة العثمانية نظرة الكراهية والبغضاء، فبقيت بمعزل عنها، فلم يتسرب إليها التفسخ الأخلاقي، فبقى البادينانيون متمسكين بأخلاقهم الحميدة، محافظين على سجاياهم المتوارثة وبساطتهم الفطرية، فلم تكن تسمع شهادة زور أبداً، أو بفاحشة، أما الشذوذ الجنسي فلم يكن يعرف، ولم تسمع السب والشتم إلا نادراً ولم تكن تسمع بالكذب أبداً، وكانا يوفون بعهودهم ويحافظون على الأمانات وكانت الشهامة جزءً منهم والفضيلة قبلتهم، أما الحلف بالطلاق فكان ولا يزال بغيضاً لحد اليوم، والحلف بالقرآن

---

(1) تم تأليف هذا الكتاب عام ١٩٥١ – ١٩٥٤، غير أنه لم ير النور وفقدت مخطوطته بعد اعتقال المؤلف في ١٥/١م١٩٦١ واندلاع ثورة ايول ١٩٦١، لما مر بالمنطقة من كوارث وأحداث. (الناشر).

الكريم ولو في الصدق كان نادراً جداً، حتى كان الأكثر منهم يتنازلون عن حقوقهم لئلا يحلفوا بالقرآن الكريم.

لقد ظل البادينيي محافظاً على أخلاقه المذكورة، متمسكاً بتقاليده السامية، وعاداته العالية، وسجاياه الحميدة إلى أيام الاحتلال الإنكليزي سنة ١٣٣٦هـ-١٩١٨م حيث بدأت الرذائل والأخلاق الفاسدة تتسرب إلى هذه البلاد شيئاً فشيئاً، وتدب بين أهاليها تدريجياً، لاسيما بعد أن دخل المسلمون البادينانيون في الجيش الإنكليزي الليفي[1] سنة ١٣٦١هـ-١٩٤٢م، فغلبت عليهم الإطماع والأهواء، ونالهم الكثير من التفسخ الأخلاقي مع الأسف الشديد، على أن القسم الأغلب من هذه العشائر لا يزال متمسكاً بأخلاقه تقاليده السامية.

مدارس العلم في بادينا

أشرنا عند ترجمة بعض أمراء بادينا إلى قسم من المدارس العلمية التي شيدها هؤلاء الأمراء وقيامهم بإصلاح الطرق، وبناء المنازل ((خانات)) لأبناء السبيل على المراحل، وغيرها من الأعمال الخيرية، والمساعدات الضرورية للفقراء والمساكين، والآن نريد أن نذكر المدارس

(1) أسست السلطات الإنكليزية هذا الجيش ((الليفي)) أيام احتلال العراق، كان مختصاً بالتيارية المسيحيين ولكن سنة ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م، أيام الحرب العالمية الثانية توسع هذا الجيش فخصص منه فصائل للأكراد المسلمين.

الشهيرة المنتشرة في بادينا بكثرة، والتي وصلت إلينا أحوالها وأخبارها، ثم نذكر العلماء الذين اشتهروا بالعلم والفضل والدين، والذين تخرجوا من هذه المدارس.

أن أهم مدرسة وأولها في بادينا هي مدرسة قوبان – قوبهان التي بنيت بجوار الإمام محمد الباقر بن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم والملقب بالباهر من آل بيت الرسول عليه السلام، حوالي القرن الرابع الهجري، وكانت صغيرة ضيقة في بادئ الأمر، وفي أول عهدها، إلا أنها اتسعت ورممت، ثم أضيفت إليها بنايات مكونة من خمسة أجنحة، يحتوي كل جناح على غرف لسكنى الطلاب من بينها غرفة أو غرفتان للمدرس، وجناح خاص بالمطبخ والحمام وفي صدرها من جهة الجنوب مسجد واسع ذو خمس قبب، وكانت بناية هذه المدرسة من آيات الفن المعماري، وربما يعجز الفن أن يأتي بمثلها وبهندستها وأسطواناتها، واستقامتها، وهذه البناية مع بناية منارة العمادية الشهيرة بنيت بأمر السلطان حسين بك.

ومن المدارس الشهيرة في بادينا، المدرسة الجديدة في العمادية نفسها، التي كان يدرس فيها العلامة الإمام ملا يحيى المزوري، ومدرسة مراد خان في العمادية أيضاً ومدرسة شرانش ومدرسة روس في گليا ومدرستي مائي وكيّسته في بروارى بالا ومدرسة رەبەتكىّ في بروارى ژێريا ومدرسة أرمشت في سليفانا.

وكانت لجميع هذه المدارس أوقات وواردات منتظمة يصرف ريعها على الطلاب والمدرسين، وكان للعلماء احترام كبير، ونفوذ قوي عند الأمراء والزعماء، وبين الأكراد عامة، كان لزاماً على الطالب لكي يحمل لقب ((العالم)) أن يتضلع في أثنى عشر علماً وهذه العلوم هي: علم النحو والصرف والبيان والبديع والمعاني والآداب والمنطق والكلام والهيئة وأصول الفقه والتفسير والحديث، وكثير منهم كانوا متضلعين في علم الحساب والهندسة والفلسفة والحكمة والاسطرلاب والنجوم والطب وغيرها من العلوم، وكان الطالب الذي يتضلع في العلوم الأثنى عشر يستحق شهادة الإجازة العالمية بعد أن يمتحن من قبل لجنة مكونة من العلماء المتبحرين، فكانت هذه الإجازة تضاهي شهادة الدبلوم في زماننا الحاضر.

أما الكتب المدرسية فكانت عبارة عن بعض المتون الغامضة التي تشبه الطلاسم والجفر، وكانت عليها شروح فيها كل شيء ما عدا العلم الموضوع فيه الشرح وعلى هذه الشروح حواشي كأنها إشارات ورموز، وربما كان على الحاشية حاشية، وعلى حاشية الحاشية حاشية مثل كتاب ((العقائد)) للنسفي في علم الكلام فقد شرحه العلامة سعد الدين التفتازاني وعلق عليه الخيالي حاشية وعلق السيالكوني حاشية على هذه الحاشية وعلق مولانا خالد على حاشية السيالكوني حاشية، ساعدك الله أيها الطالب المسكين، كيف كنت تسبح هذه الأمواج في البحر اللجي الذي تغشى أمواجه ظلمات بعضها فوق بعض، وكيف كنت

تقتحم هذه العقبات، أو كيف كنت تستفيد منها أو تفهم منها شيئاً سوى الجدل فحسب، ولكنك لم تكن تنتهي من هذه الأهوال إلا وتصبح علامة حقاً وبكل ما بهذه الكلمة من معان.

وكان الطالب من كل علم ما لا يقل عن متن واحد، لا يزال يقرأه ليلاً، وربما لا ينتهي من حفظه في شهر، وكانت أيام الجمعة عطلة لهذه المدارس.

وكثيراً ما كان يبلغ عدد الطلاب في مدرسة ضعف العدد المخصص، فينال الطالب من الجوع والبرد ما لا يتحمله الإنسان، ولكنه لم يكن يبالي بجميع ذلك في سبيل تحقيق العلم، ولا تزال هذه العلوم سائدة ليومنا هذا وبعين الطريق الذي كان يسلكه الطالب في وقت أمراء بادينا ونفس المتون والشروح والحواشي، وكاتب السطور أحد الطلاب الذي لاقوا جميع هذه المتاعب في سبيل نيل الإجازة العالمية حيث تحصل عليها سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م من المرحوم العلامة شكري أفندي مفتي العمادية ومدرس قوبان[1].

(1) لم يعد هذا الأسلوب سائداً في تحصيل العلوم الدينية بل هناك معاهد وكليات مختصة بالعلوم الإسلامية وبطرق عصرية. (الناشر)

العلماء البـــارزون

ومن العلماء الذين تخرجوا من المداس المذكورة، وتوصلت إليهم أبحاثنا:

العلامة أبن الحاجب[1] الكشاني آخر من روى صحيح البخاري ((الغريري)) والمتوفي ســـنة ٣٩١ هـــ-١٠٠٢م، والعلامـــة أبـــن الحاجب[2] السندي أحد أئمة النحو المشهورين والمتوفي سنة ٦٤٦هـــ-١٢٤٩م، والعلامة محمد بن أحمد الگرگاشـي والمتوفي سنة ٧٤٣هـــ-١٣٢٣م والمشهور بالكولة مؤلف كتاب الزيج والهيئة، والعلامة عبـــد الرحمن الكاشي صاحب كتاب فصوص الحكم والمتوفي سنة ٨٠٦هـــ-١٤٠٤م والعلامة حسن بن نوح القمري البرواري، صاحب كتـــاب مصطلحات الطب والمتوفي سنة ٨٦٢هـــ-١٤٤٨م والعلامـــة شـــيخ الإسلام أبو سعود[3] محمد بن محمد العمادي، صاحب التفسير المسمى

---

(1) جاء في جلد ٢: ص ٢٨٨ من معجم البلدان لياقوت الحموي ابن الحاجب هو أبو عمـــر أحمد بن حاجب الكشاني السندي، روى عن أبي بكر الإسماعيلي، وحفيده أحمد بن حاجب الكشاني آخر من روى صحيح البخاري عن الغريري توفي سنة ٣٩١هـــ.

(2) هو العلامة أبو عمر عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس السندي الفقيه المالكي الـــشهير صاحب كتاب ((الكافية)) في النحو ((والشافية)) في الصرف و ((مختـــصر المنتـــهى)) في أصول الفقه، كان والده حاجباً للأمير ((عز الدين موسك)) الصلاحي السندي، توفي سنة ٦٤٦هـــ - ١٢٤٩م.

(3) أثبت الدكتور ((داود الجلبي)) صاحب مخطوطات الموصل أن للعلامة أبي السعود قـــصيدة ميمية مطلعها ((ابعد سليمى مطلب ومرام: وغير وهواها لوعة وغرام)) في مدح الرســـول

بإرشاد العقل السليم المشهور بتفسير أبي سعود العمادي، والمتوفي سنة ٩٥١هـ-١٥٤٣م وقد ترأس مشيخة الإسلام في وقت السلطان سليمان القانوني العثماني، والعلامة عبد الله العمادي صاحب شرح التصريف والمتوفي سنة ١٠٠٤هـ-١٥٩٦م والعلامة قطب الدين العمادي ومثل العلامة عبد الرحيم البارزاني أستاذ الحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري في شرح صحيح البخاري والعلامة رسول السورجي صاحب الحواشي على عصامي (الوضع) و(الاستعارة) ومؤلف رسالة الجبر ورسالة الهيئة ومحشي الجغميني و(البرجندي) في شرح أشكال التأسيس وكان العلامة رسول السورجي تلميذاً ليوسف الأصم[1] الشهير والعلامة جمشيد بن مسعود محمد الكاشي صاحب كتاب مفتاح الأسباب في علم الزيج، وكان محمود الكاشي جد جمشيد المذكور مشهوراً بحذاقته في علم الطب، والعلامة المفسر الشهير أحمد بن يوسف الكواشي أستاذ السيد شريف الجرجاني فكان من قرية كواشي التابعة لولاية وان وليس من قرية كاشي - كواش التي هي أحدى قرى عشيرة سليفانا كما ذهب إلى ذلك بعض المؤرخين، والعلامة الشيخ محمد الشرانشي مؤلف تعليقات على كتاب الجامعي وكتاب شرح

قد شرحها محمد بن إبراهيم الحنفي، كما شرحها أيضاً محمد الرومي وتوجد نسخة منها في مكتبة العبدالية في الموصل.

(1) يقول الدكتور داود الجلبي: وليوسف الأصم كتاب (منقول التفاسير) في أربعة مجلدات ضخام، وكتاب ((منقول الأكراد)) في الفتاوى، وحاشية على الخيالي وأخرى على (عبد الغفور) على كتاب الجامي.

الشمسية وغيرها، وقد ذكره الأمير محمد الخوركي مؤلف كتاب الزيج ورسالة في الحساب وكتاب الاسطرلاب والمتوفي سنة ١٠٦٠هـ-١٦٥٠م والورع الصالح العلامة الشيخ عبد الله الربتكي الشهير، الذي صار مدرساً في الموصل في آخر حياته وإليه ينتمي بيت (المدرس) الشهير، وكان الشيخ عبد الله معروفاً باستجابة الدعاء، وقد ألف مختصر الزواجر وشرحاً للمنهاج وكتاب منظومة الأشكال في المنطق، وكتاب المنهاج في بيان العشر والخراج وغير ذلك مما لم نعثر عليه، ويقول الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل، وقد أصبح ابنه - ابن الشيخ عبد الله - الشيخ عبد الغفور شيخ القراء في الموصل، ومثل الشيخ حسن الشيفكي صاحب الفتاوي الشهيرة، ومثل العلامة محمد المايي شارح رسالة الحساب لبهاء الدين العاملي، وأبنه العلامة احمد المايي محشي عصام الوضع ورسالة الحنفي وحفيده عمر[1] المشهور بالجلي صاحب الحواشي على مير أبي الفتح ومثل حسن الزيباري محشى (عصام الاستعارة) وإبراهيم الكيستئي صاحب الحواشي المتفرقة في أغلب العلوم وشرح للمنهاج في لفقه، ومثل العلامة مفتي العمادية ملا محمود الكردي صاحب تفسير الفاتحة في مجلد متوسط كله مهمل غير منقوط والمتوفي سنة ١٢٠٢هـ-١٧٨٨م ومثل العلامة محمود

(1) كان عمر هذا مدرساً بقرية ((جلي)) التابعة الآن لتركيا حينما ألف حاشيته المذكورة ثم عاد إلى قريته ((ماني)) في براوري بالا وتوفي بالطاعون، وبوفاته انقرضت أسرته العلمية ونشأت مكانتها أسرة ماني الدينية التي لا تزال باقية إلى اليوم وينتمي إليها مؤلف هذا الكتاب وقد وصلت إلي قصيدة من قصائده الكردية فوجدها رقيقة لطيفة.

البهوسي تلميذ حيدر الماوراني، والمدرس في زاخو خوالي ١١٠٠هـ - ١٦٨٩م صاحب التعليقات المار الذكر وصاحب الحاشية على التحفة، ومختصر التحفة، اختصر فيه تحفة ابن الحجر الهيتي في الفقه، وتلميذه العلامة الشيخ عبد السلام البارزاني محشى باب الحيض من الأنوار وشرح على مختصر المنتهى لأبن الحاجب، المالكي السندي المار الذكر، ومثل أخيه الشيخ عبد الرحمن الشهير بالفضل والعلم، وقد أسلم على يده الكثير من اليهود والنصارى، الشيخ عبد السلام والشيخ عبد الرحمن هما من أبناء تاج الدين[1] الشيخ عبد الله البارزاني أحد خلفاء

---

(1) يعتبر تاج الدين هذا مؤسساً لأسرة المشيخة في بارزان بالرغم من أنه قد سبقه علماء فضلاً من آبائه، وكان له عم يدعى بير رجب اشتهر أسمه وذاع صيته، وقد أخذ معه ستمائة مقاتل سنة ١٢١٧هـ - ١٨٠٣م وذهب لمعاونة الوزير علي باشا الذي حشد جيشاً لمهاجمة اليزيدية في شنكار - سنجار، ذكره الأستاذ عباس العزاوي في ص ١٢٧ من كتابه تاريخ اليزيدية نقلاً عن غرائب الأثر واعتقد المؤرخ الفاضل حسين حزني المكرياني أن بير رجب هو والد تاج الدين غير أن مما لا ريب فيه انه عمه.

وإلى تاج الدين البارزاني ينتصل الشيخ عبد السلام وأخوه الشيخ أحمد وملا مصطفى أولاد الشيخ محمد البارزاني، وزعماء الأكراد المشهورين، ولا يزال الشيخ أحمد البارزاني حياً يرزق، وقد ذكرهم الأستاذ معروف جياووك في كتابه مأساة بارزان والكتاب المعروف محمد البريفكاني في كتابه بارزان المظلومة، أما ملا مصطفى فهو الآن الزعيم المناضل الأوحد الكردي الذي يؤمن بشجاعته ورزانة عقله كافة الأكراد، وقد قام بثورات عديدة في العراق وإيران ضد المستعمرين واشترك في تأسيس حكومة كردية في إيران سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م دامت أحد عشر شهراً وهو الآن في مقدمة الزعماء التحررين في الشرق الأولط.

(هذا الهامش وغيره من الهوامش كتبه المؤلف قبل عام ١٩٦٠ عام طبع هذا الكتاب لأول مرة - الناشر).

مولانا خالد، وهو ابن ملا أبي بكر بن ملا عثمان بن ملا طاهر. والعلامة ملا قاسم المايي الضرير – الذي سمل عيناه إسماعيل باشا آخر أمراء بادينان – تلمذ الإمام ملا يحيى المزوري، ومثل العلامة الشيخ طه المايي صاحب كتاب (قلائد الفرائد) ومنظوم في علم الكلام وكتب أخرى في التصوف، والعلامة الشيخ نور الدين البريفكاني وغيرهم من العلماء الأعلام الذين لم نعثر على مؤلفاتهم وأسمائهم. ومما يؤسف له أشد الأسف أن كثيرين من العلماء الأعلام ذهبوا دون أن يدونوا شيئاً، كما أن أغلب مؤلفات العلماء المذكورين ضاعت أو أحرقت في الحروب الأخيرة التي بدأت سلسلتها قبل الحرب العالمية الأولى بنحو خمس سنوات بين المسلمين والمسيحيين، فكان المسلمون ويقابلهم المسيحيون وهكذا خسر الطرفان خسارة لا تعوض أبداً.

أما علماء الأكراد الذي نبغوا واشتهروا وحازوا قصب السبق في كافة الميادين وانتهت إليهم الزعامة العامة والرياسة في الإفتاء واللغة والأدب والتاريخ والرياضيات والاسطرلاب وغيرها من العلوم فأكثر من أن يحصى، ولو لم يكن إلا محي الدين الأخلاطي زميل نصير الدين الطوسي في بناء رصد مراوغة وأبن الصلاح الشهرزوري أستاذ الفقيه الشهير يحيى النووي والعلامة الكيميائي أبو حنيفة الدينوري وقاضي الخافقين (أبن كج). والمؤرخ الشهير ابن خلكان وابن الأثير الشهرزوري وأبو الفداء الأيوبي والفيلسوف (حسن بن نجا) وغيرهم ممن اكتسبوا الشهرة العالمية لكفى ويضيق بنا البحث عن ذكر الجميع.

وكانت لغة التأليف بين علماء الأكراد العربية بالدرجة الأولى والفارسية بالدرجة الثانية، أما اللغة الكردية فكانت تستعمل في الأدب فيما إذا استعملت، قليلاً ما استعملوها في التأليف وكان أول من استعملها في ذلك على ما وصلت إليه أبحاثنا هو العالم الشهير علي الحريري واللغوي البارع الترموكي، فقد ألف الأول كتاباً في النحو باللغة الكردية والثاني كتاباً في الصرف وآخر في النحو باللغة الكردية، ثم ألف بعدهما الفيلسوف العظيم احمد الخاني[1] مسرحيته الشهيرة بـ((مم وزين)) وقاموسه الصغير نوبهار ورواية يوسف وزليخا وليلى ومجنون باللغة الكردية، ثم باشر بعض العلماء بعد ذلك بوضع كتب وأصدرا مجلات وجرائد باللغة العربية ففي سنة ١٣١٥هـ-١٨٩٧م

---

(1) ولد هذا العالم العظيم سنة ١٠٦١هـ - ١٦٥٠م من آب يدعى شيخ ألياس الخاني من أكراد البزايدية، وقد ذكرته دائرة المعارف الإسلامية.

لما تبحر الخاني في العلوم وحاز شهادة الإجازة العالمية وضع كتابه نوبهار في سنة ١٠٩٤هـ - ١٦٧٣م وألف مسرحيته الخالدة المساة بـ ((مم وزين - Mem U Zin)) سنة ١١١٥هـ - ١٦٩٤م ترجمها إلى اللغة الفرنسية روجية ليسكو وإلى اللغة العربية الأديب الكردي محمد سعيد رمضان البوطي وطبعها سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م في دمشق وله كتاب يوسف زليخا وليلى ومجنون وكتب أخرى لم يعثر عليها.

عاتب الخاني علماء الأكراد الذين يخدمون اللغات الأجنبية ويتركون لغتهم القطرية، عتاباً مراً في ديباجة مسرحيته ((مم وزين)) وقد لاقت كتبه رواجاً عظيماً عند الأكراد، فكان طلابهم يحفظون كتابه نوبهار الذي هو قاموس كردي عربي بعد أكمال القرآن الكريم، لكي يستعينوا به على فهم العربية. طبع كتابه ((مم وزين)) الأصل الكردي - مراراً عديدة، كذلك طبع كتابه ((نوبار)) في استانبول. توفي سنة ١١٣٥هـ - ١٧٠٦م وعليه فيعتبر ما كتبه الأخ محمد سعيد عنه في غاية الاقتضاب.

أصدر مدحت بك حفيد بدرخان بك جريدة كردية في استانبول تحت اسم كرستان[1] ثم أصدرها بعد وفاته أخوه عبد الرحمن بك في القاهرة ثم في جنيف ثم في لندن وبعد إعلان الدستور العثماني عادت إلى الظهور في استانبول وتولى أمرها ثريا بك البدرخاني، واستمرت إلى إعلان الحرب العظمى وأشهر مجلة كردية صدرت لحد الآن هي مجلة (هاوار) التي يتولى إصدارها الأمير جلادت آل بدرخان في الشام سنة ١٣٥١هـ-١٩٣٢م ومجلة (گەلاوێژ) التي تولى إصدارها العلامة المفضال علاء الدين سجادي صاحب كتاب (مێژوی أدبی كوردی) وكتاب (كەشتێك لە كوردستان) في بغداد.

وأول مطبعة خصصت لخدمة اللغة الكردية - على ما نعلم - هي چاپخانەی كوردستان - مطبعة كردستان التي اشتراها المؤرخ الكردي العظيم حسين حزني المكرياني ويستخدمها الآن أخوه المفضال كيو مكرياني صاحب كتاب (ڕێبەر) وكتاب (كولكه زێرینه)، وغيرهما من المؤلفات. ويصدر كيو في الوقت الحاضر مجلة كردية أسبوعية تحت اسم (هەتاو) في مدينة هەولێر - اربيل.

---

(1) كما معلوم فإن أول عدد من جريدة (كردستان) أصدره مقداد بدرخان وليس مدحت بدرخان في ١٨٩٨/٤/٢٢ وفي القاهرة وليس في استانبول ولا أدري سر هذا الالتباس على المرحوم أنور مايي (الناشر).

الأدب الكـــردي

ينقسم الأدب الكردي إلى قسمين:

١- الأدب الكلاسيكي.

٢- الأدب الرومانسي.

الأدب الكلاسيكي

وهو الذي نظم بموجب قوانين وأبحر وعرض ومـــوازين خاصـــة وهذا النوع يطابق الأدب الفارسي في جميع قوانينه وقواعده، ويـــشبه الأدب العربي في كثير من أبحره، ويسميه الأكراد شعراً – بفتح الـــشين – واعتقد أن هذه التسمية حديثه، وقد أجاد هذا القسم أدبـــاء مـــن الأكراد من حملة العلم والعرفان، وأغلبهم من فحول واساطين العلـــم، مثل أحمد الجزيري[1] (ملائي جزيري) وفقي طيران وباب راخ الهمداني

(1) شاعر واسع الخيال، ونادر المثال، له ديوان أشار في غاية من الرقة واللطافة، ولـــد ســـنة ٩٩٨هـــ - ١٥٩٠م في الجزيرة وهام بأميرة تدعى ((سلمى)) من أميرات أسرة آزيـــزان وتوفي سنة ١٠٥٩هـــ - ١٦٤٩م واعتبره العلامة محمد أمين زكي من فطاحـــل الأدب الكردي.

وعلي الحريري واحمد الخاني وملا حسين الباتـەئی[1] ومـلا منـصور الگرگاشي وغيرهم ممن يصعب علينا حصرهم وعدهم.

وكان هذا النوع من الأدب موجوداً في كردستان قبل المـسيح بقرون كثيرة.

يقول الدكتور بليج شيركو في مذكراته نقلاً عـن المستـشرق الروسي العلامة ((ن. فليا مينوف)) أن العلماء عثروا علـى لوحـة في شمال إيران مكتوب عليها الأبيات التالية لشاعر كوردي أسمه پوارپـوز كان يعيش حوالي ٣٣٠ ق.م.

١- خوازدی ئەز تو بهيڤرابين بهيڤرا هـيرين خـورينی

وەردێ بهيرين گوترا بين بانك وين بهيڤرا نارينی

٢- ديونی، كوتـرا هيرابـوم ئـاوازِ ژ چر دخوينـی

فيـرابيـل و بەيـابـان هـاوار ژ دەسـت ئەڤينێ

٣- ئەزتو، واتو يەك دل وين هـيزان جـوا دی وينـی

فيكرا پيكرا خفتـه ويـن بـچـرينی، يا بنـڤيـنی

---

(1) ذكره العلامة محمد أمين زكي باسم ((أحمد)) ولكنه خطأ، ولهذا الشاعر أشـعار متفرقـة ومولد نبوي منظوم، وكان يعيش أول القرن الثاني عشر الهجري وله مناظرة شعرية مـع الشاعر البادينيي ملا منصور الگرگاشي.

الترجمة:

١- يا ليتنا نحيا أنا وأنت ذاهبين معاً إلى الروابي

تعال. لنخرج وقت الفجر لنصدح معاً بالغناء

٢- قمت يوم البارحة مبكراً سمعت نغمة يغردها البلبل

وترد عليه الأمواج والسهول وكلهم يستغيثون من هول المحبة

٣- إذا كنت أنا وأنت على قلب واحد فما يهمنا الجيران وأقوال الواشة

ننم معاً جنباً إلى جنب سواء بالبيداء أو في الفراش

فهذا يدل على أن الأدب الكردي الكلاسيكي كان موجوداً قبل الميلاد بقرون كثيرة، ولكن مع هذا فقد يغلب على الذهن أن هذا النوع من الأدب قد شاع واشتهر وتفنن بعد الإسلام، وأن الذين أشاعوه كانوا من حملة العلم.

وأول شاعر عرف من الشعراء الكلاسيكيين المسلمين بابا راخ الراوندي الذي كان يعيش في القرن الرابع الهجري، ويقول الدكتور بيلج شيركو في مقالة نشرتها مجلة هاوار في عددها المرقم ٣٢ أن هذا الشاعر كان من أكراد هكاريا وكانت اللهجة الهكارية تغلب على الأبيات القليلة التي نشرت في هذه المقالة، ثم بابا طاهر الهمذاني ويذكره العلامة محمد أمين زكي في (كرد كردستان) بأنه توفي سنة ٥١٧هـ - ١١٢٣م ثم علي الترموكي المنوه عنه سابقاً وأحد الأدباء القدماء

الخالدين، ويظهر لهجته أنه من أكراد هكاريا أيضاً، وتقول دائرة المعارف الإسلامية أنه لا يوجد كتاب يحتوي على مذكراته في رحلاته، ويقول العلامة الدكتور بليج شيركو أن أشعاره في غاية من الرقة والبلاغة، وأغلب أشعاره في الغزل ما عدا قصيدة واحدة في الوطنية، وأما علي الحريري المعاصر للفردوسي شاعر الفرس الشهير، والذي قال فيه الفردوس قوله المشهور:

((مردى ديدەم دەر جزير شێرى ديدەم دەر حرير)) – رأيت شاعراً بليغاً في الجزيرة وأسد البلاغة في حرير، فقد عاش بين ٤٠٠ و ٤٧٠هـ ١٠٧٧م ولا نعلم الشاعر الجزيري الذي ورد فيه قول الفردوسي المذكور فأن أبا الشعر الكردي أحمد الجزيري والمشهور بملائي جزيري قد عاش في أول القرن الحادي عشر الهجري على ما حققناه، فلا يكون هو المعنى بقول شاعر الفرس.

وقد كثر الشعراء الكلاسيكيون منذ القرن التاسع الهجري إلى يومنا هذا حتى أصبح من العسير الإحاطة بتراجمهم جميعهم، ومن أراد مزيداً من البحث فليراجع (مێژوی ئەدەبی كوردی) للعلامة علاء الدين السجادي، ولكن المشهورين والمعروفين منهم، والذين تبوأوا الصدارة في الشعر فهم أولئك الشعراء المذكورين في أول هذا البحث من المتقدمين، الشيخ رضا الطالباني وجميل صدقي الزهاوي وطاهر بك الجاف وأحمد بك صاحب قران وسالار سعيد المكرياني، وأحمد كور

المكرياني وحاجي قادر الكوئي[1] والشيخ نور محمد البريفكاني وأغالوك وفائق بيّكـس وقانع وغياث الدين النقشبندي وزيور والأثيري وعثمان صبري وبيره مرد وجه‌گرخوين وأحمد مخلص (نالبه‌ند) وغيرهـم مـن الشعراء الكلاسيكيين الأكراد المتأخرين.

الأدب الرومانسي

وهو الذي نظم بموجب قواف مثلثة أو مربعة أو مخمسة أو أكثر منها، بدون مراعاة الوزن إلا صدفة ودون القصد، بموجـب الحـان ابتدعها الشعراء أنفسهم حسبما أوحت إليهم بها أفكـارهم وإلهـامهم وطبائعهم وأذواقهم، وبموجب العوامل التي أثرت فيهم، وهذا القـسم من الأدب ابتدعه شعراء أميون في أغلب الأحيان، لذلك فقـد تجـده صافياً وراقياً، ذا بلاغة ساحرة، وفصاحة تأخذ بالقلوب والألباب، خالياً من التكلف منساقاً بالسليقة والفطرة السليمة، نظمـوه معـبرين بـه

(1) هو حاجي قادر بن ملا محمد ولد في قرية بجوار كويسنجق وعاش بـين سـنتي ١٢٣٢ و ١٣١٢هـ - ١٨١٧ و١٨٩٥م وقد امتاز بتعلقه الشديد بوطنه وقومه وحبـه العميـق وعنايته الفائقة بلغة قومه، حيث أظهر عاطفته وشعوره في جميع أشعاره الغزلية، كمـا أن قصائده التي تتضمن الشكوى والألم، تتعلق بموقف تتعلق بمواقف أمته وتأخرها من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما كانت عليه من الشقاق والتفرقة من غـير سـبب يوجب ذلك، وخلاصة القول أنه يعتبر من مجددي القرن الثالث عـشر الهجـري، ومـن الشعراء الخالدين الأكراد وكان يشبه الخاني في طبائعه وأشعاره، وبث شكواه على بارئـه وخالقه لعدم تقدم أمته في مضمار الأدب والاقتصاد والسياسية الفكرية والاجتماعية ولهذا الشاعر ديوان أشعار مطبوع باللغة الكردية.

شعورهم للناحية التي أنشدوه فيها، من الهوى والحب والألم واستنهاض الهمم والشكوى والذم والمسرة وذكر واقعة تاريخية ذات أهمية ونحوها.

أن هذا القسم من الأدب الكردي واسع جداً لا حصر له، ويشمل جميع نواحي الحياة، ورقيق للغاية، واعتقد كل الاعتقاد أن هذا النوع من الأدب الكردي يتخذ مكانة في الصف الأول من الأدب العالمي فيما إذا رتب الأدب صفوفاً ودرجات، بما أوتي لهؤلاء الشعراء الأميين الرومانسيين من ذوق سليم، وطبع مستقيم، في جملهم وكلماتهم وتراكيبهم وتشابيههم وألحانهم، وقد شاركت المرأة الرجل في إيجاد هذا النوع من الشعر.

ومما هو جدير بالذكر أنه ابتدع لهذا النوع من الأدب ألحان وأشعار تتناسبان الوضع، فمثلاً روعي للرقص شعر ولحن يناسبانه، وللحصاد شعر ولحن يناسباته وهكذا قل في جميع نواحي الحياة.

واعتقد أن الأدب الرومانسي الكردي أقدم من الأدب الكلاسيكي الكردي، بالرغم من أن الاكتشافات عثرت على بعض الأشعار والأبيات الكلاسيكية تعود إلى عصر أقدم من العصر الذي عثرت فيه على أشعار رومانسية، فمن أقدم شعر رومانسي عثر عليه العلماء لحد الآن هو هذا الشعر الذي يعود تاريخه إلى ٣١٠ - ٣٢٠ ق.م.

١- جاخى روهلى ((هيل)) خويى لنيف خريبانى،

له بنيا گولى، لهجوش وبيمانى

ولی لی دلا، لی دلا،

انگشتی یه سورژ تره،

واراهی گولی

* * *

۲- گەردون وابیه، ببه بناهو بنار،

واگولی: ((هیل)) زومه رابیه هلیزو یار

واگولی: دلا انگشتین ((هیل)) سوره تره واراهی گولی

دلا بووا ((هیل)) خوشتره وارخی گولیّ

* * *

الترجمة:

۱- عند مطلع الشمس، خرجت ((هیل)) إلى الحديقة وجلست تحت ظل الوردة

وكانت قد وعدتني بتلك الزيارة، فوفت بها، أيها القلب أيهما أشد احمراراً؟ أناملها أم خد الوردة

* * *

۲- هل يساعدني الحظ ويكون القدر لي عوناً وظهيراً؟ أيتها الوردة حتى تكون ((هیل)) رفيقة وحبيبة أيتها الوردة؟

أيها القلب: أيهما أشد احمراراً؟ أناملها أم خد الوردة؟

أيها القلب: هل رائحة ((هيل)) أطيب وأزكى أم عبق الوردة؟

* * *

ويشتمل الأدب الرومانسي الكردي على فرعين رئيسيين:

أ- سترانْ: وهو لا يستعمل في الأغلب إلا ملحناً، ويعم سترانْ، جميع نواحي الحياة، من الغزل والتشبيب والمدح، والحماسة والرثاء والوقائع التاريخية.... الخ.

وقد قام بتأليفه وتلحينه وابتداعه أدباء وأديبات أميون أقحام مثل حمه كور الموسيقار الأمي البادينانيّ وهەرەكول البوتانيّ وزيرو الهكاري وغيرهم من شعراء الأكراد القدماء.

ومما ينبغي ذكره هو أن كلمة سترانْ كانت تطلق على هذا الفرع قديماً بجميع أبوابه، غير أنها اختصت في هذه الآونة الأخيرة بأدب الأفراح وأما أدب التعازي والأحزان فيسمى ((زيمار)) كما تطلق كلمة ((دويروك)) على نوع الشعر الذي يصاحبه الطنبور وقد نشر الدكتور كامران آلي بدرخان كثيراً من هذا النوع في جريدته ((روژا نوى)) التي كانت تصدر في بيروت، أما النوع الذي يغني به مع العروسة فيسمى (نارينك)).

ولهذا الفرع – سترانْ – من الأدب الكردي تأثير بليغ على تكوين طبائع المجتمع الكردي وأخلاقه، وهو صورة فوتوغرافية صادقة لتطور الشعب الكردي، وتاريخ جامع لكثير من الوقائع التاريخية.

ب- داستان – الأدب القصصي – وهذا الفرع يشتمل على كثير من الوقائع والملاحم والروايات التاريخية، مثل ((داستانا دومدومي)) قصة دمدم و ((داستانا هەسپێ رەش)) – واقعة الحصان الأسود – ودستانا سيسەبان – واقعة سيسبان – غيرها من القصص الأدبية.

وقد شارك العلماء الأميين في إيجاد هذا القسم من الأدب الرومانسي مثل ((فەقی تەیرا[1])) وبكر بك الأرزي وغيرهما من أرباب الفن والعرفان وقد أطلقت في هذه الآونة الأخيرة في بعض مناطق كردستان كلمة ((بيت)) على هذا القسم من الأدب.

---

(1) اسمه محمد وشهرته ((فەقی تەیرا)) أي عالم الطيور، ولعل وجه شهرته بهذا اللقب أنه كثيراً ما يناجي الطيور والحيوانات والماء وله أشعار كثيرة وروايات مسرحية وخيالية وأهم روايته المنظومة ((شێخیێ سەنعانی)) وهي مسرحية غرامية لطيفة، و ((هەسپی رەش)) – الحصان الأسود – وله مبارزة شعرية لطيفة مع الشيخ أحمد الجزيري – ((مەلانی جزیری)) ويظهر من هذه المبارزة أنهما كانا يعيشان في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري حيث يقول ((فەقی تەیرا)):

((بریندارێ عشقێمە، دیورم ژ سها بهان
زانن مداحی کێمە، لهزرا ونێك وسهان
ئەنا خواهي ((مەلیمە)) له هەمي نەرد و جهان)).

ترجمته"

إنني جريح العشق، بعيد عن ظل الصفصاف
هل تعلمون أنني مداح أي أحد من شعراء سنة ١٠٣١هـ؟
إنني مداح لـ((مەلی)) في جميع الأماكن

أدبـــاء باديـنـــا

لم نتوصل رغم الجهود والمساعي إلى أكثر مـــن (١٣) شـــاعراً باديناناً، وهم:

١- الشيخ محمد المغربي:

هو من شعراء القرن الخامس الهجري ومن خلفاء مولانا شـــيخ الإسلام علي الهكاري المار الذكر، وقد ولد الشيخ محمد هذا في قريـــة مغربيا الواقعة في ناحية برواري بالا بجانب طروانش وله ديوان باللغـــة الفارسية في التصوف في غاية من الرقة وحسن الأسلوب، وله قـــصائد عربية لطيفة ونتفات كردية متفرقة من الشعر الكلاسيكي.

٢- ملا منصور الگرگاشي:

هو من قرية گرگـاش الواقعة في الجنوب الشرقي من العماديـــة، عاش في آخر القرن الحادي عشر الهجري، له أشعار متفرقـــة باللغـــة الكردية ومن النوع الكلاسيكي، وأهمها مبارزته الشعرية مع الـــشاعر الهكاري العظيم (مەلائی باتەیی)).

٣- حمه كور:

اسمه محمد وشهرته حمه كور، وكان ضريراً في طفولته أمياً، غـــير أنه كان شاعراً رومانسياً عظيماً، واسع الخيال، عذب المنـــهل ســـهل المنال، رقيق الطبع، سليم الذوق، له قريحة فياضة، وفكر جوال، تحسب

أشعاره عندما تسمعه أنها وحي من السماء، حيث تأخذ بمجامع قلبك، وتسيطر على مشاعرك وأحاسيسك، وقد نشرنا ترجمته مفصلاً في جريدة ((صدى الروافد)) سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م مع تحليل بعض أشعاره ومذهبه الشعري وترجمنا قسماً من أشعار إلى اللغة العربية.

وكان الأمير قباد بك بن السلطان حسين بك أمير بادينا قد أتخذ هذا الشاعر نديماً ومطرباً للأسرة الحاكمة، وله أشعار رومانسية كثيرة أهمها: سينموك - سينميات - نسبة إلى الأميرة سينه م خان أخت الأمير قباد بك وحه موك - حمويات - نسبة إليه حيث خاطب فيها نفسه، و - وه روه روك - وشاهين آغا وبلبوك وبابيزوك وغيرها.

ويستحق هذا الشاعر أن يطلق عليه لقب عميد الأدب الرومانسي الكردي، ولو كان حه مه كور هذا بين أمة غير أمة الكرد لخص بالبحث والتأليف، ونصبت له تماثيل في النوادي الأدبية والمدارس العالية، ولي الشرف والافتخار بأن أكون أول من كتب عن هذا الشاعر واعتنى بأشعاره وتاريخ حياته وجمع آثاره الأدبية، وسأجمع آثاره إذا سنح لي الوقت وأكتب بتفصيل عن تاريخ حياته في رسالة خاصة.

٤- بكر بك الارزي

ولد هذا الشاعر في قرية نه رز الواقعة على جبل متينا غربي قرية بامرني من أسرة عريقة محترمة، ولقد كانت للمناظر اللطيفة الجميلة التي تزدحم بها قريته، تأثير في اتجاهاته وقريحته، وطبيعته في شعره.

كان بكر بك بالإضافة إلى عبقريته الشعرية نجاراً بارعاً رويت عنه معجزات كثيرة في هذا الفن، كما كان في عين الوقت رساماً فناناً، واعتقد كل الاعتقاد بأنه ولولا تمسكه الشديد بديانته الإسلامية التي تحرم التصوير ورسم المخلوقات الحية لكان من نوابغ الرسامين ومع ذلك يحكى عنه العجائب والغرائب في هذا الفن، منها أنه صنع تمثال وعل من التين وأهداه إلى إسماعيل باشا وكان كل من يراه من بعد يحسب أنه الوعل بنفسه.

وكان تاريخ ولادة هذا الشاعر سنة ١١٧٩هـ-١٧٦٧م وقد ألف قصيدته المسماة -بەيتا كەوى- حكاية القبج سنة ١٢٠١هـ-١٨٠٦م، وكان اسم والده بهدر بك.

كان بكر بك محترماً مقرباً عند إسماعيل باشا الأول، حراً في أشعاره كما يظهر ذلك من أحدى قصائده الرومانسية التي نظمها على لسان إسماعيل باشا في وصف بنت عمه زوجته الأولى ((نائلة خاتون))، ومطلع هذه القصيدة:

((بدەر كەفتم، تەماشاكەم، تیێ روۆژێ لدنێ دابو

خیالا دلبەرێ ناكەم، مە دیتنا وێ، كو پەیدا بو))

ترجمته:

خرجت متنزهاً عند مطلع الشمس، وكنت صافي الذهن

خالي الفكر حتى عن الحبيبة، وإذا بها تبزغ كالشمس

ونظم بكر بك قصائد رومانسية كثيرة في الوصف والقصص، مثل بەيتا جول بەگێ، وبەيتا طەوكێ، وبەيتا كەوێ، وبەيتا بهارێ، وغيرها من القصائد التي لم نطلع عليها، وكل قصيدة من القصائد المارة الذكر تتألف عما يزيد عن ٢٠٠ - ٣٠٠ بيت ذي أربعة أشطر، وأغلب هذه القصائد هي وصف دقيق وبأسلوب سهل لطيف، وبألفاظ دارجة بسيطة سلسلة وسبك سهل مما يدل على سمو خياله وعلو أفكاره وعلى أن وحيه مستمد من بيئته ومحيطه، وخياله منقش، مما يحتوي عليه جباله ومنعكس من مناظرها الجميلة.

٥- الشيخ نور الدين البريفكاني

سبق ترجمة هذا الشاعر مع ذكر شيء من أشعاره العربية وبيان تأليف ومما يجدر التنبيه عليه ههنا هو أن هذا الشاعر من الصفوف الأولى من الشعراء الكلاسيكيين الأكراد، وإذا جاز للفرس أن يفتخروا بمولانا الجامي فللأكراد أن يفتخروا بمولانا ((نور الدين البريفكاني)) ولهذا الشاعر ديوان خاص باللغة الكردية.

٦- ملا خالد السرني

هو من قرية سه رنى الواقعة في عشيرة نيروه ولا نعلم تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته، وكل ما نعلم عنه هو أنه كان يعيش في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، كما لا نعلم هل لهذا الشاعر ديوان شعر أم

لا؟ حيث أن أشعاره متفرقة، على أن أما عثرت عليه منها وجدها غاية من الرقة وحسن التعبير فيها سلاسة وتدفق طبيعي.

٧- الشيخ طه المايي

هو أبن ملا عبد الرحمن المايي قاضي برواري بالا، واحد مشاهير عصره، ولد في قرية مائي من قرى برواري بالا سنة ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م، وحينما حاصر التياريون زينل بك حاكم آشوت المنصوب من قبل بدرخان بك أمير بوتان كان والد الشيخ طه قاضياً عنده وكان المترجم لا يزال في المهد صبياً، تربى المترجم في حجر والده تربية دينية، وقرأ عليه القرآن الكريم مع مبادئ الديانة وبعض علوم الدين، ثم تتلمذ على ابن عمه قاسم المايي الضرير والمار الذكر، قم أرتحل إلى اتروش حيث تحصل كثيراً من المعارف على يد الشيخ عبد الهادي اليحيوي من أحفاد الإمام ملا يحيى المزوري ثم قصد العلامة عبد الله العمري رئيس علماء الموصل (باش عالم) في عصره فقرأ عليه العلوم المدونة إلى أن تبحر في العلوم المعروفة آنذاك، وتحصل منه على الإجازة العالمية، ثم عاد إلى قرية مائي وتفرغ للتدريس غير أن ذلك لم يدم كثيراً، إذ اجتذبته الطريقة العلية النقشبندية فتتلمذ على يد مولانا الشيخ محمد البامرني، فكان أول من اجتمع فيه العلم والتصوف من عائلة مائي الدينية التي ظهرت حوالي سنة ١٠٦٠-هـ - ١٦٩٢م.

نظم شاعرنا أشعاراً كثيرة في اللغات الثلاث الكردية والعربية والفارسية فأتم ديواناً كاملاً في كل واحدة، وله من المؤلفات كتاب ((قلائد الفرائد)) وكتاب ((منهاج الأصول)).

وله قصائد مستقلة في مدح الرسول، كردية وعربية وإلى القارئ مطلع أحدى قصائده العربية في مدح الرسول حيث يقول:

لا تعجبن لم أسرى به الله أو قاب قوسين أو أدناه أدناه

وأشعاره الكردية رقيقة للغاية وإلى القارئ الكريم نموذج منها وهو مطلع قصيدة مسماة ((بەیتا دەرزیکی)) – قصة الأبرة – في أبرة ضاعت من الشاعر:

مه دەرزیکەك هەبو ئەما چ دەرزی ئەبو ئاسن ژوی رەنگی و تەرزی

کەسێ جارەك وەرارەك بێ دورویبا دبو بێ خێری خوه خیاطو تەرزی

الترجمة:

لنا ابرة وأية ابرة ليس مثل فولاذها فولاذ

من أرفى بها أو خاط بها يصبح خياطاً دون أن يدري

وما يؤسف له أشد الأسف أن أغلب مؤلفاته مع أشعاره فقدت من أهالي المنطقة في الحركات الإنكليزية التيارية سنة ١٣٤٣هـ – ١٩٢٤م، وعندما أحرق التياريون الليفيون قرية مائي ومكاتبها، فلم

ينج من أشعاره سوى قسم قليل، توفي شيخ طه المايي سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م.

٨- شيخ طاهر المايي

هو شقيق الشيخ طه المترجم آنفاً، ومن تلاميذه في العلم والأدب، كان عالماً وأديباً في اللغات الثلاث: الكردية والعربية والفارسية، وكان له مؤلفات قيمة وديوان أشعار باللغة الكردية، ذهبت كلها في عين الحوادث التي فقدت فيها مؤلفات وأشعار أخيه الكبير ولم تنج منها سوى أشعار متفرقة عند بعض أصحابه ومؤلف في علم الآداب المناظرة باسم (مرقاة الطلاب)[1]، توفي سنة ١٣٣هـ-١٩١٥م.

٩- حاجي قادر الكوفلي

هو من قرية كوفل أحدى قرى الدوستكية،ومن طبقة الشعراء الرومانسيين، ينظم مرتجلاً وغلب عليه الهجاء والهزل، وكان أمياً لم يقرأ شيئاً سوى كتاب الله تعالى، غير أنه كان صافي الذهن متوقد البصيرة،

---

(1) نشر الأستاذ (اسماعيل بادي) مقالة بعنوان (مدرسة مايي ونبذة عن حياة وآثار الشيخ محمد طاهر المايي) جاء فيها: ((للشيخ محمد طاهر عدة مؤلفات نظمها شعراً في عدد من العلوم وقد نجت بعض من مؤلفاته عندما احترقت مكتبة مدرسة مايي عام ١٩٢٤ بجهود الكاتب نفسه قبل ذلك فقد أرسل بعض كتبه إلى الشيخ رفيق (خادم السجادة) في كركوك، ومن تلك المؤلفات: ١- التبصرة النحوية - مؤلفة على شكل ألفية ابن مالك. ٢- التذكرة وهي في علم الاشتقاق والصرف. ٣- مرقاة الطلاب. ٤- ديوان أشعار باللغة الكوردية. ٥- أشعار متفرقة: باللغات الثلاثة الكردية، العربية والفارسية (مجلة لفين، العدد ٣٥، سنة ٢٠٠١). ناشر الطبعة الثالثة.

وأشعاره في غاية الفصاحة والبلاغة وحسن الأداء. توفي في آخر العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، وكان المرحوم غياث الدين النقشبندي قد كتب عنه فصلاً مستقلاً في كتابه ((ترجمة أدباء بادينا)).

١٠- حسني البامرني

هو ابن ملا أحمد بابك من قرية بامرني ومن أسرة علمية عريقة تدعى انتسابها إلى أبي بكر الصديق.

نشأ حسني في أحضان والده المذكور المشهور بالعفة والتقوى وأحد أصحاب الشيخ طاهر النقشبندي مؤسس العائلة النقشبندية في بامرني وله أشعار رقيقة من النوعين الكلاسيكي والرومانسي في غاية من البلاغة بحسن أسلوبها وسمو معناها وعلو خيلها، ولعل أبدعها قصيدته في مباراة الزهور والتي تعبر صريحاً عن سلامة ذوقه واستقامة طبعه.

ولد هذا الشاعر في بامرني سنة ١٢٨٤هـ-١٨٦٨ن وتوفي سنة ١٣٥٦هـ-١٩٤٠م في قريته المذكورة.

١١- غياث الدين النقشبندي

هو أكبر أنجال الشيخ بهاء الدين النقشبندي وأحد أعضاء البرلمان العراقي نائباً عن الشمال لحين وفاته سنة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م وكانت ولادته ١٣٠٧هـ - ١٨٩٠م.

كان غياث الدين عالماً متضلعاً في كثير من العلوم، ومتبحراً في علم الفقه والنحو والصرف. أخذ الإجازة العالمية من المرحوم شكري أفندي مفتي العمادية، وكان مخلصاً لوطنه محباً للغته، وقد نظم في الحرب العالمية الثانية قصيدة رومانسية سرد فيها تاريخها حتى احتلال فرنسا ولا أعلم هل أكملها أم لا؟ ولكن الغالب على الظن أنه لم يكملها حيث ابتلى بأمراض وآلام كان ضحيتها أخيراً.

ولهذا الشاعر أشعار وطنية سلسة، وقصيدة في النصائح إلى الشباب أسماها ((رێ یا لاوا)) – طريق الشباب –، وله قصيدة في مدح العالمين الكرديين الأمير جلادة والأمير الدكتور كامران البدرخانيين في غاية من اللطافة وحسن أداء التعبير ولهذا الشاعر الخالد أياد بيضاء على قضاء العمادية من جهة التقدم الثقافي والعلمي فيها، ونشر المعرفة.

١٣- نادر الكانيساركي

ينتمي هذا الشاعر الأمي الرومانسي إلى قرية كانيساركي أحدى قرى عشيرة برواري بالا، وكان راعياً لم يختلط بالعلماء والأدباء طول حياته، ولم يتصل بأحد طول عمره ولم يحفظ من كتاب الله سوى سورة الفاتحة ولعله لم يتقنها، وقضى عمره بائساً شقياً فقيراً جائعاً، ولا أبالغ فيما إذا قلت: أنه لم يشبع طول حياته إلا في أيام الأعياد، ومع ذلك فقد كان شاعراً بالسليقة والفطرة، وأديباً عظيماً بطبيعته.

ونظم أشعاراً كثيرة لكن لم يدون منها مع الأسف سوى قصيدتين من قصائده دونتها في فرصة التقيت فيهما بالشاعر، أولاهما، مناجاة بين الشاعر وحمامة بأسلوب مرسل خال عن تكليف، وأخرى يخاطب فيها فاختة في غاية الفصاحة والبلاغة.

كانت لهذا الشاعر ذاكرة قوية تنطبع عليها أشعار فلا تمحوها كر الأيام فكان يقرأ أشعاره المنظمة قبل خمسة عشر سنة مثلاً كأنها بنت ساعتها وأشهر أشعاره المنتشرة هي ((كولند)) حيث كان عاملاً يشتغل عند أحد أثرياء قرية أدن فكان يطعمه صباحاً ومساء قرعاً فنظم فيه قصيدته المذكور يلومه على بخله، توفي هذا الشاعر سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٨م.

١٣- أحمد مخلص

هو أحمد بن أمين العمادي، كان والده نعلبنداً - نالبند، ولد في قرية بامرني ثم قصد قرية مائي وتتلمذ على يد الأديبين الشهيرين الشيخ طه المايي والشيخ طاهر المايي المار ذكرهما فبدأ يقرض الشعر وهو في سنة المراهقة، ثم شغف حباً بفتاة دشتانية أثرت في حياته الشعرية تأثيراً بالغاً إلى أن أصبح أحد كبار الشعراء الكلاسيكيين الأكراد، وعظيماً من عظماء هذا الفن وهو الآن في حدود السبعين من عمره[1].

(1) انتحر في أيلول ١٩٦٣م، ودفن في قرية خشخاشا في براوري بالا. (الناشر)

يعتبر أحمد – والحق يقال – أحد مجددي الأدب الكردي الكلاسيكي بأشعاره السلسة، ذات الخيال الواسع، الملائمة لحياته وبيئته ومجتمعه، وشعره خال من التكلف، يأتيه عفو الخاطر، وتنتظم أشعاره في نحو أربعة مجلدات ضخام، كل مجلد يحتوي على نحو مئتي قصيدة، وقد نظم في سائر الأغراض من غزل ومناجاة ورثاء ووصف ومدح وهجاء ونصيحة... الخ.

وطاوعه النظم في اللغات الثلاث الكردية والعربية والفارسية بل أنه أجاد وأبدع ولكن مما يوسف له أنه لم يطبع شي[1] من قصائده مع انتشارها كما لم يطبع أي أثر من آثار هؤلاء الشعراء البادينانيين، ولأحمد قصيدة في الفصول الأربعة وأخرى في المواعظ تخرج كل منها في كتاب مستقبل.

يعيش شاعرنا في معزل من الحياة متجولاً بين قرى الأقضية الثلاثة من العمادية ودهوك وزاخو وفي وقت تدوين هذه الأسطر وهو سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٦م كان هذا الشاعر يعيش في نفس العمادية، وإلى القارئ الكريم نموذجاً من إشعاره، نظمه وصفاً لما لاقاه من المتاعب دون أن يحصل على زوجة ترضى به:

١- طفت شرقاً ثم غرباً بل جنوباً وشمالاً

---

(1) قام طه مظهر المايي بجمع أشعاره وأشرف على طبعها في خمس مجلدات بدعم ومساندة تامتين من السيد مسعود البارزاني. تم انجاز الطبع عام ١٩٩٨م. (الناشر).

ئەز بخوە ل ژنکا دگەرهام دا لە هلبیت ئێك شەمال

٢- چومە زاخو، زاخ مە داخو، پێلە یا خو پیرەمێر

ئەو چیایێ بەفر لێ کەت چو لوی وەخت و مەجال

٣- چوم دهوکێ، کەتمە شوکێ، ئاڤ لە جوکا نە نەهات

بێژن و تولازو کچ، ئەز بوم لنك وان ترشو تال

٤- چومە موصل، ئێ چل وزل، کل و بالکل چێ نەبو

گوت: تو کوردی ئەم عەرەب، نفرەت ژ من کر بێ فەسال

٥- قلت أنی شاعر الأکراد أبطال العراق

من یکن منکن زوجی، نالت العیش الزلال

٦- وەختێ وان زانی چەگوت من کر هەوار و دەست قوتان

کردی کردی ما نریدك لا تطول هالمقال

ترجمته:

١- طفت شرقاً ثمن غرباً بل جنوباً وشمالاً، باحثاً عن زوجة لعلها تضيئ شمعتي

٢- ذهبت إلى زاخو باذلاً كل جهودي بدون جدوى، إذ قلن لي، تخل عن هذا المطلب يا شيخ، فسقوط الثلوج على الجبال دليل على فوات مواسم اللذات.

٣- فقصدت دهوك فوقعت في شبكة، ولم يجر الماء في ساقيتي، وأصبحت مكروهاً عند الشيب والأبكار.

٤- فذهبت إلى الموصل متعباً منهوك القوى، غير أنهن قلن لي: هيهات هيهات، فأنت كردي ونحن عربيات.

٥- لما وعين ما قلت لهن، صحتن وصفقن قائلات: أيها الكردي لا نريدك فلا تطيل الكلام.

ملاحظة: أن هذا الشاعر الكردي لا يتقيد قط بقيود النظم العربي في الأبيات التي ضمنها قصيدته الكردية.

التقاليد الاجتماعية للشعب الكردي

إن الوحدة الاجتماعية الاساسية للشعب الكردي ومجتمعه، هي الجماعة لا الفرد، والفرد لا يعتد بشخصيته، لكن بأسرته وقبيلته، فالأسرة هي التي كانت تنظم حياة أعضائها جميعاً بطوابعها الاجتماعية والقانونية، فكانت هي التي تطالب بحقوقهم وتتأثر لهم، وهي المسؤولة عما يرتكبون من جرائم وآثام، وهي التي ترثهم حين يموتون وتفرح لهم

حين يتزوجون متبعة بذلك ما جرى عليه السلف، وبما أن جميع الأفراد لا يملكون المؤهلات اللازمة والكفاءات الواجبة للرد والسؤال والجواب، والدفاع والتعقيب، فقد اعتادت كل أسرة أن تتخذ لها عميداً يقوم بإدارة شؤون الأسرة وتحصيل حقوقها، وما قلته عن الأسرة أقوله عن القرية والقبيلة، وهكذا فقد جرت التقاليد الكردية القديمة، أن تتخذ كل قرية وكل عشيرة وكل قبيلة لها زعيماً، والزعيم القروي تابع لزعيم العشيرة، لذلك فقد كان يجتمع حول زعيم العشيرة العام رؤساء وعمد القرى، فكان أفراد العشيرة كافة ينقادون للزعيم العام، ويسمونه ((آغا)) وهذا الزعيم العام آغا يقوم بتنظيم شؤون العشيرة وتقرير مصيرها مقدرته حسب وكفاءته الشخصية، ومؤهلاته العلمية – فيما إذا كانت –، والعقلية، وبمرور الزمن تصبح هذه الزعامة وراثية مفروضة في أسرة معينة، فلا تلتفت العشيرة إلى شخص جديد مهما كانت مقدرته ومؤهلاته ما دام من عوام العشيرة وكان الزعيم غير مسؤول عن تصرفاته ومعاملاته، سيئة أم حسنة.

وفي الآونة الأخيرة تأسست في كردستان أسر روحانية، باسم المشيخة والتصوف احتكرت الزعامة الدينية والدنيوية، فأستبد أكثرها استبداداً أشد وأظلم من استبداد الأغوات والبكوات ومع ذلك فقد أرغمت الشعب على أن يعتقد أن هذا الاستبداد مستمد من الهام سماوي ومن لدن خبير بصير، فأصبحت بلواها أخطر ومحنتها أشد وأمر.

أن الفرد الكردي سواء أعاش تحت استبداد الأغوات والمشائخ أم لم يعش، يبقى محروماً من حريته كما بقي محروماً منذ زمن بعيد إلى أن تتغير هذه الظروف والشروط والعناوين، ويقضي على سلطة هؤلاء الجابرة والإقطاعيين بالعلم والعرفان.

قد كان ((للملا)) –العالم الديني– نفوذ ديني على الأكراد إلى ما قبل القرن الثاني عشر الهجري، ولكن حينما انتشر التصوف في البلاد الكردية أخذ نفوذ ((الملا)) في الانحلال والاضمحلال شيئاً فشيئاً حتى اقتصر نفوذهم على غسل الأموات وكتابة بعض التعاويذ، والإمامة في القرى والأرياف، فيما إذا اطمأن إليهم المشائخ، أما إذا أحسوا بشيء يختلج في صدور ((الملالي)) لا سمح الله فيكون مصيرهم النفي والطرد والحرمان.

حياة اللهو والطرب

يميل الأكراد عامة إلى الغناء والطرب، حتى أصبحتا صفتين لازمتين لهم منذ القدم، ولهم ولع كبير بالرقص، وقلما تجد مجلساً أو مجتمعاً يخلوا من الغناء والرقص والطرب، وتشارك المرأة الرجل في جميع ذلك ويرقصان معاً مختلطاً أحياناً ويسمى هذا الرقص ((داوەتا تێکەلەی رەش بەلەك)) الدبك المختلط. وقد وضعوا للرقص نظماً وقواعد وتفننا فيه، حتى جعلوه أنواعاً مختلفة، وأشكالاً متغايرة، بلغت سبعاً وعشرين

أو أكثر، ومن أنواعه الشهيرة شيخاني وملانيّ وبيّ زيده و بەردانيّ وسيارکي وغيره، وأغلب الأكراد يرقصون مع الساز والطبل، ولهم أغان خاصة بالرقص، وقد برز علماء من الأكراد في علم الموسيقى مثل أبي المكارم حسين الواني وجمال الدين عمر بن عبد الله بن خضر الهكاري المشهور بمر بن خضر الكردي الذي ذكره صاحب كشف الظنون من رجال القرن الخامس عشر الميلادي، الموسيقى والرياضي والحاسب، الذي أشتهر بتأليفه في نظرية الموسيقى والحساب وله كتاب مشهور في الموسيقى باسم الكنز المطلوب في الدوائر والشروب، وشرف الدين بن كما بن يونس بن منعة المتوفي سنة ٦٢٢هـ-١٢٢٧م وغيرهم.

الطب

كان أغلب الأكراد يتطببون بالأدعية والتعاويذ، والتمائم والطلاسم عند الملالي، وكثيراً ما يصف الملا لأمراضهم نوعاً من العقاقير وكذلك بعض العجائز، وكانوا قد تعلموها من التجارب، وكان الأطباء قليلين في كردستان في أغلب أدوار التاريخ ومع ذلك فقد ظهر فيها في بعض الأحيان أطباء حاذقون اكتسبوا شهرة إقليمية لائقة، ومن الأطباء المشهورين الذين بروزا في باديتا على ما توصلت إليه أبحاثنا السيد عبد الرحمن الدركلكي البرواري، فقد كان المذكور طبيباً حاذقاً له كتاب في الطب باللغة الفارسية وكذلك ملا سمايل - إسماعيل السليفاني وأبوه

عبد الكريم وملا أسعد المفتي في العمادية وغيرهم وهؤلاء كلهم كانوا يشخصون الأمراض الباطنية ويعالجونها معالجة ناجحة.

ومما ينبغي ذكره، أنه نبغ في بادينا وبقية البلاد الكردية أشخاص تعلموا جبر العظام المكسورة على أتم وجه، ولا يزال لحد الآن الكثيرون يزاولون هذه المهنة وينجحون في معالجة العظام المكسرة في المستشفيات الحكومية.

ومن التعاويذ العجيبة التي ظهرت في زماننا، من مشايخ بامرني الروحانيين دعاء عجيب يقرؤونه على ملدوغي الحيات فيشفون، والجدير بالذكر أن هذا الدعاء ليس من آيات القرآن الكريم ولا عربياً بل لغة لا نفهم منها سوى ألفاظ قليلة، ولقد رأيت بعيني المرحوم الشيخ بهاء الدين يقرأ أو يأمر بقراءة الدعاء على الملدوغين نحو ثلاثة أيام أو أكثر فيشفون، لذلك فقد كانوا ولا يزالون يراجعون هؤلاء المشايخ من كل فج عميق.

المرأة

إن المرأة محترمة عند الشعب الكردي، لا ينقص قدرها عن قدر الرجال، لاسيما إذا تحلت بصفة العلم والعفة والتقوى والرزانة، ولها الحرية التامة داخل المنزل وهي سافرة بين الأكراد إلا في أسر قليلة، ولكنها مع الأسف الشديد غير مختارة في زواجها، فالزواج لا يتم بدون رضاء أوليائها الذين لا ينظرون في أغلب الأحيان إلى مصلحتها، ولا

يراعون عاطفتها وميلها، بل ينظرون إلى مصالحهم فحسب، ومما زاد في الطين بلة ظهور الصداق (نەخت) في هذه الآونة الأخيرة أي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، فالولاية من جهة و(النخت) من جهة أخرى أثراً على حرية المرأة وعلى اختيارها من تحبه وتهواه شريكاً ورفيقاً لها في الحياة، أما تعدد الزوجات فقليل بين الأكراد ويكاد أن يخلو منها مجتمعهم.

وتشارك المرأة الرجل في أغلب مناحي الحياة، ما عدا حمل السلاح والمشاركة في الحروب، ومع ذلك فكثيراً ما حملت النساء الكرديات السلاح، ودافعن به عن مقدساتهن عند اللزوم، فقد ذكر الأستاذ عرب شمو في كتابه (شۆانێ كورد) أنه شهد بعينيه النساء الكرديات يحاربن الروس سنة ١٣٣٦هـ-١٩١٦م.

وأما الزعامة فالرجل يبخل بها على المرأة جداً، ولكنها كانت ترغمه في بعض الأحيان، وتزعمت رغم العادات والتقاليد، وأخذت القيادة في ظروف خطيرة وأحسنت تصريفها، فقد يذكر لنا التاريخ أن صفية خاتون بنت الملك العادل تولت الحكم في الدولة الأيوبية بعد وفاة زوجها ((الملك العزيز)) سنة ٦٣٤هـ-١٢٣٧م وأن خوانزاده خاتون

تولت الحكم في إمارة سوران وأن عدلة خاتون تولت الحكم في إمارة هكاريا بعد وفاة زوجها زكريا بك سنة ١١٠٤هـ-١٦٩٣م[1].

والمرأة الكردية تسابق الرجال في الصناعات والفنون الجميلة، فهي تقوم بصنع الجوارب ونسج البسط والسجاجيد والصدريات، ولا حرج عليها مطلقاً أن تتقدم في ناحية العلم والعرفان والثقافة والأدب، فقد كانت الأميرة شاميران الوانية عالمة فاضلة متبحرة، والأميرة ((الماه شرفخان)) الاردلانية أديبة شهيرة والأمير عادلة خان الاردلانية والأميرة حليمة خان الهكارية من الأدبيات المعروفات: وكانت السيدة شاميران عقيلة الشيخ طاهر البامرني عالمة فاضلة، وصوفية جليلة، بايعتها النساء في الطريقة النقشبندية.

وإن التاريخ القريب يذكر الأميرة ميان خاتون اليزيدية زعيمة كبيرة وإحدى شهيرات نساء الأكراد، والأميرة روشن خاتون عقيلة

---

(1) كان للأميرة (قدم خير) الفيلية مكان رفيع في التاريخ، فقد حاربت الإيرانيين زمناً طويلاً كما أن لعديلة خاتون زوجة (عثمان باشا) الجاف محل بارز في تاريخ المرأة الكردية، وقد ذكرها الميجر (ادمونس) في ص ٥٠ من كتابه (أكراد وأتراك وعرب) بشيء كثير من الإعجاب فوصفها بالملكة غير المتوجة، ويقول ادمونس إن الحكومة البريطانية منحتها لقب ((خان بهادر)) وهو لقب شرف رفيع.

وكتب ((ريج)) في ص٢٠٣ من رحلته ما نصه ((أن مقام النساء في كوردستان أفضل بكثير من مقامهن في تركية وإيران، وأعني بذلك أن أزواجهن يعاملونهن على قدم المساواة، وأنهن يسخرون من خضوع النساء التركيات خضوع العبيد ويحتقرهن، وهناك ما يشبه الاستقرار العائلي في كردستان وهو أمر معدوم في تركيا تماماً)).

جلادة بدرخان أحدى المؤلفات الشهيرات، أما حفصة خاتون البرزنجية قرينة الشيخ قادر بن الشيخ سعيد والسيدة كليزار خاتون قرينة المرحوم السيد طه النهري، فقد لعبتا دوراً هاماً في تاريخ الأكـــراد، واشـــتهرتا بالدهاء والفطنة وصلابة الرأي وإن أنس فلا أنسى مريم خان البيدوهية التي كانت مختارة لقرية بيدوه سنة ١٣٤٤هـ-١٩٢٦م وفي أحـــرج الظروف.

خطـــف النســـــاء

إن الخطف كان موجوداً بين الأكراد منذ فجر التاريخ لحد الآن، غير أن هذه العادة وعادة النشوز قد أخـــذتا بالزيـــادة والانتـــشار – ولاسيما في القرى والأرياف – منذ أن سلب الاختيار من النساء وظهر ((النخت)) الملعون، ولقد كان لجهل بعض الملالي في تطبيـــق شـــروط النكاح تأثير بالغ في ازدياد الخطف والنشوز، كما كان لنظام الطبقات دوره السيئ.

وقد تحدث في بعض الأحيان فتن متسلسلة عن جراء الخطـــف، ولكن الأغلب أن يتوسط بين الطرفين بعض المصلحين.

قـــرى الضيـــف

إن عادة قرى الضيف محبوبة ومقدسة في سائر كردستان من أقدم العصور حتى الآن، ولا يقل الكردي عن أخيه العربي كرمـــاً وســـخاءً واحتراماً، ويفتخرون بهذه العادة المباركة، ويكرهون البخل ويبغـــضون ويذمونه ذماً مراً، ويعاتبونه، ويوجد في أغلـــب القـــرى دار خاصـــة للضيوف يطلقون عليها اسم ((كوچك)) ومن القبائل الكرديـــة الـــتي اشتهرت بالجود السخاء قبائل ارتوش على العموم وقبائل جاف وميران ومكريان ويزيدية شنكار – سنجار وغيرها من العشائر.

والولائم منتشرة بين الأكراد في مناسبات خاصة، مثل حفـــلات الختان والزواج، والأعياد ومولد الرسول ﷺ وغيرها من المناســـبات، ومن العادات المحبوبة بين الأكراد أنه إذا أصيبت قرية بمرض عام سار، أن ينادي أحد أفراد القرية ((هـا: سـوبەهى داوەت نەبيـه)) – أيهـا الناس: غداً وليمة الرسول – فيجمع أحسن الطعام من جميع أهل القرية في مكان واسع، ثم يجتمع عليه الفقراء والأطفال.

والأكراد بصفة عامة يأوون الغريب واللائذ والمستجير مهما يكن ذنبه عظيماً؛ ويدافعون عنه بكل ما أتوا من قوة وطاقة، ولو أدى ذلك إلى هلاك القرية والعشيرة.

السلب والسرقة

لا تعتبر الأوساط الكردية العشائرية السرقة والسلب والنهب من الجرائم المذمومة والصفات البغيضة، لاسيما إذا حدثت واقعة بين عشيرتين يفتخرون – مع الأسف – بالنهب والسلب، وهذه العادات هي طبائع العشائر غير المتمدنة التي تعيش على الفطرة وهم يعملون بها منذ القديم ولحد الآن، رغم تمسك الأكراد الشديد بدياناتهم التي كافحت هذه الجرائم، وفرضت أقسى العقوبات لمرتكبي هذه الجرائم، ولكننا نشعر تماماً أن هذه الرذايل قد قل تعاطيها في هذه السنوات الأخيرة وأملنا أن يقضي عليها تماماً إذا عمت الثقافة بين القبائل الكردية، وإذا ما وجهت إلى طرق الكسب الحلال وعلمها المرشدون كيف تكتسب رزقها بالوسائل الشريفة، ومما ينبغي الإشارة إليه أن هذه الجرائم كادت أن تكون معدومة بين العشائر المستوطنة لاسيما عشائر بارزان.

التمثيل

إن فن التمثيل معمول به بين الأكراد في الأفراح والحفلات والمناسبات الخاصة، وأغلب تمثيلياتهم فكاهية وقليلاً ما تجد تمثيلية ذات مغزى اجتماعي، وتدل الفكاهات الملموسة في هذه التمثيليات على استعداد الكردي لهذا الفن، وحسن قيامه به وأدائه فيما لو أعطي له

شيء من الرواج، واعتبر كوسيلة محترمة من وسائل التقدم، وربما يتقدم الكردي على غيره في هذا الميدان، إذا تدرب عليه، لماله من الميول والقابليات نحو هذا الفن.

الألعاب الرياضية

إن الكردي ميال بفطرته إلى الألعاب الرياضية، وقد تفنن الأكراد في هذه الألعاب بأنواعها وجعلوا لها قواعد، وسنوا لها نظماً قد تشابه القواعد والنظم العصرية، وقد كانت لعبة كرة الطائرة منتشرة في جميع كردستان وكذلك لعبة الطفرة ورمي الأثقال، ورفع الأثقال، والسباحة والحمام الشمسي ويسموه ((خيزك))[1] وتوجد لعبة أخرى تجدر أن تكون لعبة عسكرية يسموها ((برانىّ)) ينقسم فيها اللاعبون إلى قسمين، قسم مهاجم وقسم مدافع، بعد أن يجعلوا لها مركزاً يسمونه ((گوك-چوك)).

(1) خيزك: تصغير لكلمة ((خيز – الرمل)) حيث كان السباحون قرب الأنهر يلجأون إلى جميع كمية لا بأس منه ويضعونه فوق أجسادهم بعد الخروج من النهر لفترة تبلغ نصف الساعة ثم يعودون إلى السباحة. (الناشر).

الأفـــراح والمآتـــم

وزيارة بعضهم بعضاً في الأفراح كالأعياد والنجاة من المـصائب وعند الزواج، وكل ما يفرح هو سبب للتهنئة، وذلك أمـا بواسـطة الزيارات أو إرسال نائب أو بالكتب.

وتعزية المصاب ببلاء أو موت أحد الأقارب أو إحراق دار أو نحو ذلك واجب مهم جداً بين الأكراد، فإذا توفي أحد في قرية يقصد وجهاء القرى المجاورة إلى تعزية أقرب الناس للمتوفي، وقد يأخذون معهم الهدايا ويعلن الحداد في قرية المتوفي لأجل محدود والأغلب أسبوع إلا إذا كان المتوفي أحد الزعماء فقد يمتد إلى نحو أربعين يوماً ويشتد ويخفف الحداد حسب درجة وحرمة المتوفي في المجتمع.

مـا يكرهـــه الأكـــراد

يكره الأكراد بصورة عامة شـرب الخمـور، وكـل مـسكر، ويعتبرون السكر من الفواحش، والذنوب والموبقات، ويمقتون السكير غاية المقت ويكرهون أيضاً البول قياماً كرهاً لا مزيد عليـه، ويمقتـون الزاني والزانية ويقتلونهما في أغلب الأحيان.

ويكره الكردي – مع الأسف – الحياكة والحدادة والإسـكافية ونحوها من الحرف، لذلك كانت جميع هـذه الحـرف بيـد اليهـود والنصارى، ولكن في هذه الأيام بدأ قسم من مسلمي الأكراد يتعلمون

هذه المهن، وقد كتب الأستاذ علي سيدو الكوراني في كتابه (من عمان إلى العمادية) نقلاً عن فرازر، أن الأكراد كالاسكتلنديين القدماء يحتقرون كل مهنة، غير استعمال السلاح، يوفون بالوعد ويأخذون بالثأر ويتبارون بالكرم.

الـــــــزي

يرتدي أكراد بادينا من حيث العموم زياً خاصاً يسمونه ((شەل و شپك)) ويشاركهم في هذا اللباس أكراد هكاريا وبوتان وسوران، ويتخذ هذا اللباس من الصوف والمرعز ويحاك داخل هذه البلاد. هذا اللباس يصلح في الحقيقة للجبال ويلائمها، وله مشابهة مع الزي الأوروبي ((السترة)) لاسيما ((شەل)) فأنه تام الشبه بالبنطلون، ويلبسون على رؤوسهم طاقية يلفون حولها عمامة ((يشماغ)) ويشدون في أوساطهم حزائم ومناطق ويرسلون ردنهم قطعة زائدة يسمونها ((لەوندى)) يلفونها حول معاصمهم يستعملونها بمثابة المنشفة أو المنديل، وأما نسائهم فتلبس فستاناً وقميصاً ويسترن رؤوسهن بيشماغ.

وقد كان البادينانيون يربون دودة القز كما سبق ذكره ويلونون القز حسبما يشاؤون وتحاك نسجاً فتتخذ النساء منه لباسهن، ولكن أهمل تربيتها قبل نحو ثمانين سنة، حيث أن الحكومة العثمانية فرضت عليها ضريبة ثقيلة أجبر على تركها.

الملاحق

١- ملحق في المنازعات بين إمارتي بادينا وهكاريا.

٢- ملحق في التيارية ((الآثوريين)).

٣- ملحق في أسرة مارشمعون الدينية وسلطتها الروحية.

٤- المصادر.

٥- فهرس معجم الإعلام.

٦- الصور والوثائق.

المنازعات بين إمارتي بادينا وهكاريا

ساءت العلاقات بين إمارتي بادينا وهكاريا بعد وفاة السلطان حسين بك وزينل بك، ففي سنة ١٠٦٠هـ-١٦٥٠م هاجم الأمير عماد الدين[1] الهكاري إمارة بادينا بجيش قوامه ستة آلاف رجل توغلوا في ناحية برواري بالا واستولوا على (قلعة دورى) التي كان يحكمها البرواري مير خديدا، غير أن الحاكم الباديناني الحازم مراد خان بك دافع عن بلاده واسترد الأماكن التي استولى عليها الهكاريون ولم يكتف بالدفاع، بل توغل في البلاد الهكارية، واستولى على ((چال - چالى)) مع عشيرة بنيانش ولكن الشيخ الياس اليزيدي توسط بين الطرفين، ثم تصالحا على أن يترك مراد خان بك الأراضي الهكارية التي استولى عليها.

وفي سنة ١٠٧٨هـ-١٦٦٧م عصى على الحاكم البادينـاني، أحد زعماء برواري بالا يدعى آفدل بالوكي، وأنضم إلى الحاكم الهكاري، ونصب أميراً على قرى برواري بالا من ((هيرى))[2] إلى بالوكا وبيتكار ودشتان ولكن لم يدم هذا طويلاً فقد أرسل إليه قباد الثاني حاكم بادينا جيشاً تحت قيادة گلائى بن عبد العزيز فترك گلائى جيشه في مكان قريب من بالوكا وذهب مع أبنه خالد أخيه زراڤ وسبعة

---

(1) كان هذا الأمير الهكاري شاعراً واسع الخيال أمثاله قليل، وقد ناظر الشيخ أحمد الجزيري في قصيدة شهيرة، واعترف الجزيري بفضله ونبوغه.

(2) منطقة بين كانى ماصي وماني وجبل كابنيرك وقرى اورمان ورافينا واورمه دادا. (الناشر).

من رجاله المعتمدين، فدخل قصر الأمير آقدل بالوكي وقتله مع أبنائه الخمسة واثني عشر من خدمه، عيّنه قباد بك أميراً على برواري بالا، وهو أول أمير برواري من الأسرة المعروفة اليوم بـ ((مه‌لكائزى)) الأسرة الملكائزية – وقد أتيت إلى الموضوع تفصيلاً في كتابي تاريخ برواري بالا.

وفي سنة ١١٣هـ-١٧٠٢م هجم القائد الهكاري الشهير بالطول والبأس ((چل قه‌ده‌ر)) بجيش عظيم على إمارة بادينا واستولى على القسم الشرقي من برواري بالا ونيروه والقسم الشرقي من (سپنه) و (ڤميل) وحاصر أمير برواري بالا زراف بك في قلعة ((بىّ ته‌نور)) [1] كما حاصر أخاه باروخ، ثم قتل زراف بك مع الذين حوصروا معه في قلعة ((بىّ ته‌نور)) ولم ينج منهم إلا واحداً من أبناءه المدعو كلائي بك حيث استطاع ذلك بما يرقى إلى المعجزات ثم قصد والد زوجته (مير أومر) الزيباري ليستمد منه المعونة، فجمع (مير أومر) قوة لا بأس بها، ثم أرسل الحاكم العام البادينى قوة من المزورية والسليفانا واليزيدية لمعاونتهما ومناصرتهما وفي قمة جيل ((گابنيّرك)) التحم الفريقان، ودارت بينهما معارك شديدة دامت أربعين يوماً، وشعر چل قه‌ده‌ر بأن

---

(1) ((بىّ ته‌نور – بيت النور)) قرية واقعة في شرقي برواري بالا فيها إطلال قلاع وحصون وقد كانت مركزاً لإمارة برواري بالا ردحاً من الزمن إلى استيلاء الهكاريين عليها في وقت كلائي بك وكان يسكنها اليهود حتى عام ١٩٥١ حين رحلوا من العراق إلى الدولة اليهودية الجديدة المقامة باسم إسرائيل.

الخوف والضعف يدبان في صفوف جيشه فأرسل إلى محمد بك يستمد منه المعونة وفي الوقت نفسه طلب زبير خان حاكم العمادية من ابن أخيه عثمان بك حاكم عقرة مدداً ونجدة.

وكانت المصادفة الغريبة أن يصل المددان الهكاري والباديني معاً إلى گابنيرك وكان يقود المدد الهكاري إبراهيم بك ابن أخي محمد بك أمير هكاريا، ويقود المدد الباديني عثمان بك ابن أخي زبير خان بك أمير بادينا ثم اشتدت الحروب بين الفريقين، طاحنة إلى أن أسفرت عن مقتل القائد (چل قەدەر) بيد (مير أومەر) الزيباري، كما وقع إبراهيم بك أسيراً وقد قتل مع چل قەدەر ثلاثة من زعماء التياريين وهم ملك بشيو البازي وملك حمو الرونتكي وملك گجو التخوبى، وقد أفرد هذه الواقعة بالتأليف أحد الفضلاء[1].

وفي ١١٢٧هـ-١٧١٥م أرسل الأمير الهكاري قوة مؤلفة من ستمائة رجل على قلعة (بێ تەنور) والتي كان يسكنها كلائي بك زعيم برواري بالا فاستولت عليها بصورة مفاجئة وعلى غفلة من كلائي بك وقتله مع اثنين من أولاده وكثيرين من حاشيته، ويقال: أنه لم ينج من

(1) ألف أحد الفضلاء كتاباً باللغة الفارسية في هذه الواقعة حوالي سنة ١٣٤٦هـ - ١٧٠٢م وجدته في يد أحد أنجال المرحوم شيخ بهاء الدين، واعتقد أنه الآن بين كتب المرحوم قادر على العمادي، ونظم فيها أحد أدباء الأكراد قصيدة رومانسية داستان. ((ولا تزال هناك مقبرة في شرق قرية اورمەدادا في منطقة هيري، تسمى بمقبرة ((چل قدەر)) (الناشر).

أسرته سوى ولده الصغير الذي كان في أحضان مرضعته في قرية (بيكداودا) والذي كان عمره سنة أو سنتين، ثم ذهبت به مرضعته إلى أمير بادينا ((بارام باشا)) ولكن الذي تحقق لدى أو الولد الناجي من هذه الفاجعة، كان شاباً يبلغ من العمر نحو ١٣-١٤ سنة، فقصد الحاكم الباديناني، وأمده بمدد من خيرة الرجال فكر هذا الشاب الكرة على معسكر هكاريا الذي كان في نشوة انتصاره، وسكرة ظفره، وأوقع بهم وقعة عظيمة دون أن يعطي لهم مجالاً للدفاع وقتل منهم خلقاً كثيراً واسترد قلعته منهم وطردهم نهائياً من بادينا لذلك عينه الحاكم البادينانيِ أميراً على برواي بالا، ويقال أنه زوجه ببنته، وكان هذا الشاب البطل يدعي سعيد بك.

ثم انتقل سعيد بك هذا بمركز إمارته إلى قلعة قمري الشهيرة بقلعة هرور[1] واشتهر بالذكاء، والشجاعة، ورجاحة ورزانة الرأي، لذلك فقد أحبه الأمير البادينانيِ وقدمه على جميع زعماء البادينانيين، ترك سعيد بك هذا تسعة أبناء، توفي اثنان منهم بدون عقب، أحدهما كان يسمى سيف محمد، وقد اشتهر بالمهارة والحذاقة في الطب، والاختراعات وحكى أنه استطاع أن يصنع له جناحين يطير بهما نزولاً من قلعة قمري إلى (تدبالا)[2] فكانتا تساعدانه كالبراشوت على

---

(1) يذكرها الحموي في معجم البلدان والقس سليمان الصائغ في الجزء الأول من تاريخ الموصل بلفظ ((قلعة هرور)) ولكن شهرتها في براوري بالا هي ((قلعة قمري)).

(2) تدبالا – طدبالا موقع قريب من قرية هرور أسفل قلعة قمري الشهيرة – الناشر.

الهبوط دون أن يلقى أذى، وكذلك أنه أسال الماء بواسطة أنابيب من خزف من (تەبالا) إلى موقع قريب من القلعة، وأنه اخترع بندقية هوائية كانت تثقب حذقاً الواحاً خشبية سمكها نحو ٢ سم.

وفي أيام زبير باشا أرسلت قوة باديناية بقيادة الشخص المدعو ((ويسي بيدوهي))[1] فاستولت على غربي تياري ثم استمرت في هجومها إلى أن وصلت إلي الموقع المسمى بـ(كليلكا) الواقعة بالقرب من (جولميرك) عامصة هكاريا. وظلت هذه المنطقة تحت حكم الباديناايين إلى أن استردها أحمد خان الگڤرى (گەڤەرى) والملك (چينو) الجيلوي.

ثم ساءت العلاقات للمرة الثانية وتوالت الهجمات بين الطرفين على شكل مد وجزر، ودامت الحالة كذلك إلى أن قام بدرخان أمير بوتان بحركاته الشهيرة، واستولى على تيارى وغيرها من البلاد الهكارية، وعندما تم له ما أراد نصب زينل بك البرواري أميراً على آشوت وشيفا ليزانى وخضعت لحكمه هذه البلاد كلها ثلاث سنوات ثم جمع التياريون جيشاً قوياً ساقوه على آشوت وحاصروا فيها زينل بك ومن معه، إلى أن أدركه مدد من البروارية بقيادة الشيخ محمد الهروري، ومن زاخو أيضاً أتاه مدد بقيادة الشيخ يوسف الزاخوني ثم وصله مدد ثالث

---

(1) هو من ذرية ملا مصطفى بن ملا عماد الدين الجد الأعلى لأسرتي ماتي وبيدوه وإليه تنتمي أسرة عبد العزيز المشهورة بـ ((عزو)) و ((صادق البيدوهي)). (الناشر).

من بدرخان بك نفسه، فاستردوا بلاد تياري الهكارية وأخضعوها كرهاً إلى حكم بدرخان وحكومته، ثم تدخلت الحكومة العثمانية في هذا الأمر، حيث خافت من بدرخان وحكومته، لمد نفوذه وبسط سلطانه، فحشدت قوات كبيرة من الجيوش ساقتها إلى تيارى وإلى بوتان، وقد ساعد الحكومة العثمانية بعض النفيعيين والأنانيين والخونة من الأكراد مثل عز الدين شير أبن عم بدرخان فاضطر هذا الأمير بعد معارك عنيفة وحروب دامية، وقتل مميت، أن يتحصن في قلعة (أروخ) التي حاصرتها الحكومة بتلك القوات الهائلة أحد عشر شهراً إلى أن قبضت عليه وعلى اثنين من أولاده مع زينل بك البرواري وأرسلتهم جميعاً إلى استانبول سنة ١٢٦٣هـ - ١٨٤٨م فأصدرت الحكومة العثمانية مدالية حرب كردستان المكتوب على أحد وجهيها ميدالية كردستان وعلى الوجه الآخر مرسوم قلعة اروخ تذكاراً لتلك الكارثة، وكان بدرخان بك قد توسع نفوذه وامتد سلطانه إلى حدود ((وان) وسابلاخ وراوندوز والموصل واحتل شنكار - سنجار وسرت - سعرد، وويران شهر وسيورك وشنه واورمية وضرب النقود باسمه سنة ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م.

وكتب الدكتور بليج شيركو عند ذكر الحركات البدرخانية ما خلاصته ((أن بدرخان أتفق سراً مع الفرنسيين أن يبعث خمسة آلاف من أولاد الأكراد إلى مدارسهم إلى أن يكملوا تحصيلهم فيها، ثم يعودون إلى كردستان لكي يصبح لديهم المؤهلات الكافية والكفاءة

التامة لخدمة بلادهم وعلى ذلك طلب من مار أوراها المار شمعون السابع عشر وبطريك النسطوريين في كوجانس، خمسمائة من أولاد المسيحيين ليرسلهم مع أولاد المسلمين الأكراد إلى فرنسا لهذه الغاية فباح مار أوراها بهذا الخبر إلى الحكومة العثمانية، فصار ذلك سبباً لقيام بدرخان بحركاته القاسية مع التياريين، حيث اعتبر بدرخان المار شمعون المذكور خائناً سراً إئتمنه عليه، ثم يضيف هذا الكاتب نفسه قائلاً: ولد كان للشيخ محمد النقشبندي في بامرني وخلفائه الشيخ يوسف الزاخوني والشيخ محمد الهروري، تأثير عظيم على توسيع نفوذ بدرخان، وأعانوه مادياً ومعنوياً وبكل ما في وسعهم إلى آخر ما يقول هذا الكاتب في هذا البحث.

أقول: ولعل الأمر التبس على هذا الكاتب الجليل فأن الشيخين المذكورين الشيخ يوسف والشيخ محمد كانا من خلفاء شيخ طاهر العمادي، وأما الشيخ محمد البامرني فهو أيضاً أحد خلفاء والده الشيخ طاهر العمادي.

وبعد حركات بدرخان أصبحت الحركات ال^2□وانية بين التياريين والهكاريين، والبرواريين البادينانيين أمراً طبيعياً، وعادة مألوفة، واستمرت هذه الحركات على شكل مد وجزر إلى سنة ١٣٤٣هـ-١٩٢٣م حيث هاجر التياريون من موطنهم نهائياً.

واشتدت هذه الحركات مدة في وقت أمير بروارية الحازم والحاج رشيد بك[1]، وأخر أمراء أسرة مهلكانزيا الشهيرة في بـــرواري بـــالا، فكان القصرانيون يقومون بحركات واعتداءات سافرة على البرواريين، ولكن رشيداً، تمكن بدهائه أن يقبض على الملك يوســف القــصراني ويقتله، لذلك نهب التياريون أغنام قرية هرور ســنة ١٣٣٠هـــ - ١٩١٤م وعندما خرج البرواريون لاستردادها وذهبوا في تعقيبــها إلى جنوب قرية آشوت قتل التياريون سعيد بك، أخا الحاج رشيد بك أمير بروارية فقام هذا ووزع على جميع العشائر البادينانية مناشير، يــدعوهم فيها إلى معونته ونصرته ويستنجد بهم على التيــاريين، فلبــت كافــة العشائر نداءه لماله من نفوذ واحترام بينها وهجمت العشائر بقيادته على تياري ژيرى - تياري السفلى وأحرقت كافة قرى هذه العشيرة.

وقبل أن تبدأ الحكومة العثمانية بقمع هذه الحركة الــتي قادهــا الحاج رشيد بك ضد حلفائهم التيارية بدأت الحــرب العالميــة الأولى، فانعكست الآية، وأظهر التياريون نواياهم المعادية تجاه الحكومة العثمانية فحشدت الحكومة قوة مختلطة من الجيش وعشائر بادينا تحت قيادة والي

---

(1) اشتهر الحاج رشيد بك الأمير البرواري، بالحزم، والدهاء، ورجاحة العقل، هابــه كافــة رؤساء وزعماء بادينا وهكاريا على السواء، حتى أنه كان يمثل دور الحاكم العام البادينان، وكان قد تعين بعنوان، مدير ناحية براوري بالا من الحكومة العثمانية، ولكنه اشتهر بلقب الأمير بين العشائر، وعندما تأسست الحكومة العراقية كان المذكور من أعــضاء المجلــس التأسيسي العراقي وتوفي بالسرطان يوم الجمعــة المــصادف ١٦ ربيــع الآخــرة ســنة ١٣٤٨هـــ-١٩٢٨م.

الموصل حيدر بك والأمير البرواري الحاج رشيد بك، فقاموا بمذابح ومظالم تقشعر منها الأبدان، ويندي لها جبين التاريخ حيث ذبحوا العجائز والشيوخ والأولاد وأحرقوا كتباً آرامية، دينية وتاريخية قيمة، وقد علمت أن قتل الشيوخ والعجائز والأولاد قد صار دون علم من أمير برواريا، وعندما علم بالأمر كان الأمر قد فرط فتأسف جداً وحزن حزناً شديداً وقد ساند الحكومة في هذا المرة مسلمو الأكراد من الهكاريين أيضاً.

وفي سنة ١٣٣٨هـ-١٩١٨م أعادت التيارية الكرة على الأكراد المسلمين بقيادة آغا بطرس زعيم التيارية وسياسيها العظيم، فأحدثوا مذابح ومظالم توازي ما حصل، وقد خالفوا في جميع أفعالهم المذكورة أوامر زعيمهم آغا بطرس الذي نهاهم عن القتل وشدد عليهم بلزوم معاملة الأكراد المسلمين معاملة طيبة.

وفي سنة ١٣٣٦هـ-١٩١٨م احتلت الجيوش الإنكليزية منطقة بادينا، وكانوا قد شكلوا جيشاً من المهاجرين التياريين باسم ليفي - الشبانة - فارتكبت هذه القوة مظالم كثيرة كانتقام من البادينانيين، أولدت في نفوسهم كثيراً من العداوة والكره والسخط لهم ولمؤسسة الإنكليز لاسيما وقد كان الأكراد ينظرون إليه بعين الكراهية خاصة وأنه ليس من عنصرهم ولغتهم، وليس من دينهم، لذلك فقاموا بثورات متوالية، وحركات كثيرة ضد الإنكليز، أشهرها حركة گەلیێ

مزوركا وقد أفردت هذه الواقعة بالتأليف في رسالة صغيرة الفتها بالعربية وخلاصتها.

كانت العشائر الكردية تنظر إلى قوات الاحتلال، بعين البغض والانتقام – كما مر – وكانت تفضل الحكم العثماني رغم قساوته على الحكم الإنكليزي، حيث كانت العصبية الدينية في أوج كمالها، ولكن الحاكم الإنكليزي المستر گاردن استطاع بفضل دهائه وحكمته أن يسوس هذه العشائر، وأن يكتسب محبة زعماء الأكراد نوعاً ما، وبعد تعيين المستر وايلي حاكماً في العمادية سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م نقل المستر كاردن أخذت العلاقات تسوء بين العشائر وهذا الحاكم الجديد إلى أن هجمت قوة من سكان العمادية بقيادة عبد الله آغا وسعد الله آغا العمادية وقتلت هذا الحاكم مع معاونه المستر توروب والكردينال مكدونالد وطبيباً إنكليزياً وستة ضباط آخرين كان أحدهم برتبة مقدم.

وبعد هذه الحادثة أتى الحاكم الإنكليزي في الموصل الكولونيل لجمن إلى سوارا توكا مع قوة كبيرة من الجيش بالإضافة إلى الجيش المرابط في هذا المكان وعقبوا باهتمام هؤلاء الثوار وقد علموا بأن الثوار هم في سري آميدي لذلك فأرادوا أن يلقوا القبض عليهم أو يستأصلوهم قتلاً أينما كانوا.

أما العشائر، فقد هاجت وماجت، ثم اجتمعت في بامرني، وهنالك وضعوا خططهم للهجوم على المعسكرات الإنكليزية، وفعلاً فقد

هجمت قوة مؤلفة من ١٥٠ نفراً مع عبد الله آغا المذكور على مركز الإنكليز في قرية بيباد، ودام اقتلا سبع ساعات أدت إلى انتصار الثوار، وكسر الجيش الإنكليزي، بعد أن ألحقوا به خسائر فادحة في الأموال والأرواح دون أن يصاب الثوار بأذى، ذلك فقد دوى هذا الانتصار في قرى بادينا وجدد فيهم روح الثورة وبعث فيهم الشجاعة، أما الجيش الإنكليزي المغلوب فقد عاد إلى سوارا توكا.

وفي سواراتوكا هجمت قوة من العشائر بقيادة الحاج صادق برو رئيس عشيرة گليا وطاهر همزاني رئيس فخد أرتيس من العشيرة الدوسكية ودام القتال بين الطرفين نحو خمس ساعات وقع خلالها أضرار بالمعسكر الإنكليزي.

وفي يوم ١٩ تموز ١٩١٩ تقدم فوجان من الجيش الإنكليزي مع سرب من الطائرات إلى قرية بامرني، وحاصر القرية من جميع جهاتها، فلما رأي الشيخ بهاء الدين النقشبندي رحمه الله، أن لا قبل لهم وبهذا الجيش، سلم نفسه إلى قائده بدون قيد أو شرط، ثم تفرقت العشائر من بامرني فاعتقلت السلطات المحتلة المرحوم الشيخ بهاء الدين وقتلت قسماً من الأهالي.

وبما أن الشيخ بهاء الدين كان رئيساً دينياً لجميع مسلمي باديان وهكاريا في عصره، وكانت له محبة صادقة في قلوب كافة المسلمين، فقد هاجت العشائر لاعتقاله، وتشاورت فيما بينها، وكانت القوات

الإنكليزية قد اجتمعت في قرية بيباد تعقب الثوار، وقد علمت أن برواري بالا أصبحت وكراً للثوار فأرادت تعقيبهم فيها واستئصالهم.

علمت العشائر بنوايا هذه الجيوش، فأتى الحاج رشيد بك أمير برواري بالا مع قوة لا تزيد عن ٢٥٠ نفراً من العشائر، ثم اتفق الفريقان على أن يكمنوا في طرفي وادي گەلی مزوركا وينتظروا عبور الجيوش الإنكليزية فيه، وهذا الوادي عميق وطويل، فتقدم فوجان من الجيش الإنكليزي مع سريتين من الخيالة دون أن يشعروا بالثوار. وتوغلوا في الوادي المذكور، وقبل أن تعبر الطليعة أطلق الثوار عليهم وابل بنادقهم واستمر القتال نحو ساعتين تكبدت الجيوش الإنكليزية خسائر فادحة في الأرواح والأموار، فقد قتل من الجيش الإنكليزي ما يقدر بنحو خمسمائة نفر، وجرح نحو ثمانمئة وأسر ثلاثون نفراً مع ضابطين، أعيدوا إلى قواتهم سالمين بعد يومين.

ويقول السيد محمد أمين العمري في المجلد الثاني من كتابه ((حرب العراق)) أن هذه الجيوش الإنكليزية قد تركت ثلاثين رشاشاً ومدفعين كبيرين، وأربع مدافع جبلية صغيرة، ولكن العشائر لم يعرفوا استعمالها.

ويدعي رؤوف الغلامي في مقالاته المنشورة في جريدة الطريق لسنة ١٩٣٣م أن لحزب العهد أياد في جميع هذه الثورات وغيرها من ثورات كردستان وبعد هذه الواقعة، عينت السلطات الإنكليزية الحاج عبد اللطيف العمادي حاكماً عاماً لقضاء العمادية، وعينت سعيد

إسماعيل آغا رئيساً للدرك، كما عينت موسى بك بن مير محمد بك مديراً على برواري بالا، وخولتهم سلطات واسعة غير محدودة، ودامت حاكمية الحاج عبد اللطيف نحو سنتين، كما دامت مديرية موسى بك سنة كاملة حيث أصدرت سلطات الاحتلال قرار العفو عن الحاج رشيد بك وإعادته أميراً على برواري بالا.

التياريون

أن التياريين في الحقيقة هم القوم الذين سكنوا الجبال الواقعة بين (بازي) شرقاً وبين الزاب غرباً، ومن شيقا (سلەبەكى) إلى وادي ((والطو – والتو)) جنوباً وشمالاً غير أنهم في العرف والاصطلاح، قوم من المسيحيين سكنوا الأراضي الواقعة بين (تەلگەڤەر) إلى (گەرە موس) شرقاً وغرباً، ومن سلسلة جبل[1] شاراني إلى خانى وطالي جنوباً وشمالاً.

والتياريون مؤلفون من عشيرتين رئيسيتين، أولهما ((تيارا ژورى واخريهما، تيارا ژێرى)) ثم تفرعت هاتان العشيرتان إلى أفخاذ وفروع كثيرة مثل ((قصرانى، جيلوى، بازى، توخوبى، رونتك، بيلانى، گڤەنى، والتونى.. الخ)) وربما تبلغ نفوسهم مائة ألف نسمة.

---

(1) يعتبر جبل شاراني الواقع خلف قرية بيدوه الحد الفاصل الآن بين العراق وتركيا – (كوردستان الشمالية وكوردستان الجنوبية) – الناشر.

أما الأشيتيون والكەرەموسيون فقد ثبت أنهم نزحوا من عشيرة بوتان، وكانت الگرموسيه محسوبة من البرواية من حيث العشيرة ردحاً من الزمن من عهد العثمانيين.

كان التياريون إلى حوالي سنة ١٠٣٤هـ-١٦٤٣م محصورين بين الجبال الواقعة بين (رونتك) وبين (شيڤا سلەبەگى)، ولكن استطاع أحد الرؤساء الرونتكيين أن يشتري قرية (دەرافى) من يزيدي أسمه (مادو) حيث كانت اليزيدية تحتل إلى ذلك التاريخ سلسلة الجبال الواقعة بين آشوت إلى الزاب شرقاً وغرباً ومن بروازي بالا إلى كوجانس جنوباً وشمالاً، وبعد هذا التاريخ المذكور استطاع التياريون المسيحيون أن يعبروا الزاب غرباً، ثم بدأوا يحتلون قرى اليزيدية واحدة تلو الأخرى شراءً وغصباً، ولاسيما وأن أمراء (شنبو) الهكارية، كانوا يساعدون التياريين مساعدة جبارة إلى أن استطاعوا أن يحتلوا هذه المنطقة تماماً حتى لم يبقَ فيها سنة ١٣٠٠هـ-١٨٨٤م يزيدي واحد، وأصبحت هذه المنطقة كلها تيارية صرفة، وقد أسلمت قرى ((ايده وبته و كهى وكيمان)) ودخلت كلها تحت النفوذ التياري.

والتياريون كلهم مسيحيون نسطوريون، أما أصلهم ومنشأهم، ومن أين أتوا؟ وهل هم أكراد أم عنصر برأسه؟ ففيه أقوال متضاربة، فبينما يدعى علماء التيارية ومثقفوهم المتأخرين، بل المعاصرون، أنهم من بقية الآشوريين، نرى المؤرخين قد اتفقوا على أنهم أكراد دماً وعنصراً،

وعادة وسحنة، اعتنقوا الديانة المسيحية واتخذوا لغة الكنيسة بديلاً عن لغتهم الأصلية، كما أتخذ بقية الأكراد اللغة الفارسية واللغة العربية لغتهم الرسمية في كتاباتهم ومؤلفاتهم، ومن مشاهير المؤرخين الذين ذهبوا إلى هذا الرأي العلامة محمد أمين زكي والأستاذ حسين حزني والعلامة الإنكليزي الشهير (ريج) والرحالة الشهير العلامة (بوجولا) الذي زار بنفسه التياريين في موطنهم وقدر نفوسهم، وكتب عنهم وعن أخوانهم الأكراد المسلمين فصلاً مسهباً في كتابه (رحلة بوجولا)) ج:١ ص ١٨٠، وذهب إلى عين الرأي الأخ الأستاذ جميل بندي في تعليقاته على شرفنامة والعلامة محمد علي عوني وغيرهم من المؤرخين. ويقول الأستاذ يوسف إبراهيم يزبك في كتابه ((النفط مستعبد الشعوب)) ص٢٣٢ إلى ص٢٤٠ تحت عنوان الوطن الآثوري في الموصل ما ملخصه:

((كلفت السلطات الإنكليزية السياسية بعد الاحتلال، الموصليين أن يقبلوا منها هدية، أسماً قديماً، اسماً حافلاً بالمجد والفخر، وهو اسم آشور فيتخذوا هذا الاسم لقباً لهم، فأنهم وحدهم ورثة مجد آشور المندثر ويحق لهم وحدهم حمل هذا الاسم، أو هذا اللقب الكريم، وواعدتهم بأن تجدد لهم عرش آشور العظيم، وتتوجهم بتاج سنحاريب، ولكن الموصليين رفضوا هذا الاقتراح، وأبوا لنسبهم العربي بديلاً، وأثقل عليهم هذا التناسخ، لذلك فقد وجهت السلطات الإنكليزية ذات الشأن وجهها نحو بعقوبة حيث المعسكر التياري، وهنالك باعت سلعتها التي لم تلق رواجاً ولا بائعاً إلا عند هؤلاء البسطاء السذج،

الذين رأوا لهم مفخرة بالانتساب إلى قوم انقرضوا وزالوا عن الوجـــود ومسحوا عن جغرافية الدنيا تماماً، فبدأوا يسمون أولادهم أسماء آشورية مثل سنحاريب، سركون، آشور، إلى آخره.. وغيرهـــا مـــن الأسمـــاء الآشورية التي سمعوها من أفواه الناس، وحينئذ نشرت بعـــض الجرائـــد الإنكليزية لقب صاحبة السمو للسيدة (سرمة خاتون) عمة المار شمعون الحالي ((المارايشة)).

ويقول صاحب كتاب ((النفط)) أيضاً: طلب الزعيم الإنكليزي ليشمان ذات يوم محرر جريدة الموصل وقال له: انشر في العدد الآتي من جريدتك، أن صاحبة السمو الأميرة (سرمة) الموجودة الآن في لندن قد زارت المراجع الحكومية العليا، وقابلت أولى الشأن فيها طالبـــة منـــهم تحقيق الوعود التي قطعها الإنكليز لمواطنيها أثناء الحرب، بإنشاء وطـــن قومي للآثوريين في العراق الشمالي، فاستغرب محرر الجريدة المـــذكورة وهو كلداني، أقوال ليشمان ونفي وجود قوم باسم الآثوريين، ووجـــود أميرة عليهم، وأخذ يشرح له حقيقة هؤلاء الأكراد المتنصرين بالمذهب النسطوري، وأنهم ليسوا من الآثوريين في شيء ولكنهم أكـــراد دمـــاً وعنصراً وسحنة وعادة.. إلى آخر ما قال هذا المؤلف في هذا البحث في ص ٢٣٦ – ٣٣٧ ج١، وقد سألت المرحوم غياث الدين النقشبندي عن أمر هؤلاء التياريين مستفسراً منه، هل هم أكراد أم عنصر آخـــر؟ فكتب لي بعد تتبع وبحث متواصل ما خلاصته:

((يظهر من أقوال المؤرخين والاخصاءيين والمستشرقين بأجمعهم، أن التياريين، أكراد نصارى اتخذوا لغة الكنيسة، لغة التفاهم بينهم، أما نسبتهم إلى الآثوريين – كما يدعى في هذه الآونة الأخيرة قسم منهم – فليست سوى بهتان وتشويه للتاريخ)).

والذي ظهر لي بعد دراسة وافية، وأبحاث متواصلة، وتتبعات مستمرة وتحقيقات عميقة، أن التياريين أكراد منحدرين من أطراف جبال آرارات، سكنوا في جبال (جيلو) في بادئ الأمر، ثم نزلوا تيارى شيئاً فشيئاً، ويذهب إلى الرأي بنزوحهم عن آرارات الكاتب الآرامي المار يوخنا في كتابه ((داسنائي)) ويضيف هذا المؤلف قائلاً: أن أسرة زعماء تيارا ژورى والمشهورة باسرة (باول آغا) تتصل نسباً بالأمراء الباهرونية اليزيديين الذي كانوا في آشوت ولنا من الأدلة ما يلي:

١– لمن يكن للتياريين أدب مستقل، بل كان أدبهم كردياً محضاً في أغانيهم وأشعارهم إلى ما قبل سنة ١٣٢٧هـ–١٩١٩م.

٢– لم يكن التياريون يعرفون وما كانوا يدعون بالانتساب إلى الآشوريين قبل التاريخ المذكور، فلو فحص الباحث جميع كتبهم القديمة لا يجد فيها أثراً لهذا الإدعاء، بل وبالعكس فقد يجد أن أغلب كتابهم وقسيسيهم اعترفوا بكرديتهم.

٣– إن عاداتهم وطبائعهم ليست إلا عادات وطبائع كردية محضة، فهم في رقصهم أكراد وفي أدبهم أكراد، وفي أنانيتهم أكراد، وفي طبيعتهم الثورية أكراد، وفي تصلبهم أكراد، وفي خشونتهم أكراد.

أما اللغة فلا تثبت لنا بأنهم قط آثوريين، لو سلمنا جدلاً بأنها تشبه اللغة الآثورية القديمة، فإذا كانوا هم آثوريين فلم لا يكون اليهود آثوريين وهم يتكلمون في كردستان بعين لغة هؤلاء الذين يدعون اليوم بالآثورية، ومن جهة أخرى فلم لا يكون أهل اربيل أتراكاً مع أنهم يتكلمون فيما بينهم بالتركية، وختاماً فأنني انتظر من هؤلاء الذين يدعون بآثوريتهم أن يدعموا أدعائهم بالبراهين العلمية.

وقد كتب بعض المؤرخين والباحثين أن العشائر التيارية كانت موجودة بهذا الاسم سنة ١٠٠م في نفس المنطقة وبعين الاسم – التيارية – وكانت لغتها عهدئذ اللغة الكردية، وفي سنة ١٩٦، اعتنقت الديانة المسيحية وتركت عبادة الشمس والنور، واعترفت بالإمبراطور الروماني (جستنيان) ثم انضمت إلى إمارة هكاريا حوالي سنة ٧٨٧هـ-١٣٨٣م في وقت الأمير عز الدين شير حاكم هكاريا الشهير، وخضعت لحكومته وظلت خاضعة وتابعة لهذه الإمارة حتى سنة ١٢١٥هـ-١٨٠٦م، ثم خضعت للحكم العثماني إلى سنة ١٣٣٣هـ-١٩١٤م، حيث دخلت الحكومة العثمانية في الحرب ضد إنكلترا وحلفاءها، فأنضمت التيارية إلى كتائب الأرمن وأخذت تحارب الدولة العثمانية، وحينئذ شكل والي الموصل حيدر بك جيشاً مختلطاً من عشائر الأكراد والجيش النظامي، ثم ساقه إلى بلاد تياري فاكتسح هذا الجيش كافة هذه البلاد، واضطرت التيارية إلى مغادرة بلادها عابرة إلى الحدود الإيرانية، فانضمت أولاً إلى روسيا القيصرية وأخيراً إلى إنكلترا.

وكما مر بنا البحث آنفاً، كان التياريون موصوفين بالشجاعة والبطولة والأقدام وهذا شي لا ينكر، حتى يذكر عنهم ((المستر ريج)) أنهم المسيحيون الوحيدون الذين استطاعوا أن يحافظوا على استقلالهم داخل بلادهم رغم إخضاعهم إلى حكومة هكاريا وذلك بفضل شجاعتهم وجبالهم المنيعة، واعتقد كل الاعتقاد أن للمبشر البروتستانتي (ملد وايلد) الذي أسس مدرسة في قرية كوجانس عاصمة البطريكية النسطورية يداً في الحركات الأخيرة التي قامت بها عشائر تياري ضد الدولة العثمانية، وانحيازها إلى كتائب الأرمن، وتوتر علاقاتها مع الأكراد المسملين الذين عاشروها أجيالاً متعاقبة، وعاشوا معها جنباً إلى جنب في وئام ووداد يدافع بعضهم عن بعض.

وقد وصفهم المستر ريج في مذكراته، بأن أوحش عشائر (جولەمێرگ) هم التياريون، وأنهم يعيشون عيشة شاقة، ويدينون بالديانة المسيحية ومن إتباع نسطورس، وأن رجالهم مشهورون بقوتهم وضخامة قاماتهم، ثم يقول ريد: أن المرور ببلادهم أخطر من المرور بين العشائر المسملة ((رحلة ريج ص١٩٦)).

وجاء في رحلة ريج أيضاً: أن المار شمعون بطريك النساطرة يقود دوماً فرقة من الجيش في أي حرب تنشب بين أمير هكاريا وإيران، والنساطرة مشهورون ببراعتهم في استعمال البنادق والسيف، وعنوان بطريكهم بالكلدانية (قاثوليقا)). ويقول ريج يوجد بالقرب من

جولـهميّرگ عاصمة هكاريا منجم حديد ورصاص، وهما ملك للأمـير عدا يوم واحد وهو يوم عيد القديس جرجيس حيث يحـق للـصومعة النسطورية مكرمة لذلك القديس من المنجمين ما تستطيع أخراجه مـن المعدن طيلة النهار.

عائلة المار شمعون الروحية

إن التياريين كلهم نسطوريو المذهب تابعون إلى بطريارك يلقـب بالمار شمعون والمار شمعونية هي المرتبة العليا الدينية للمذهب النسطوري، وأنها وراثية محصورة في عائلة مخصوصة منذ وفاة نسطورس إلى يومنـا هذا. وقد ثبت تاريخياً إن هذه العائلة كانت في القديم تـسكن قريـة القوش ثم انتقلت منها إلى عينكاوه في لواء اربيل حالياً حيناً طويلاً مـن الدهر، ثم هاجرت مع أمواج التاريخ إلى قرية كوجانس داخل إمـارة هكارية سنة ١١٠٣هـ-١٦٩٢م وكان أول من نزل في هذه القريـة هو المار دنخا المار شمعون الثالث عشر فهـو أول بطريـارك أسـس في كوجانس البطريكية النسطورية، وتوفي سنة ١١١١هـ-١٧٠٠م، فتولى هذا المنصب المار شمعون الرابع عشر ((المار شليمون)) وتوفي سنة ١١٥٠هـ-١٧٤٠م، فتولى هذا المنصب المار شمعون الخامس عـشر المار ميخائيل الملقب بـ((مختس)) وتوفي سنة ١١٩٤هـ-١٧٨٠م فخلفه المار شمعون السادس عشر المار يونان وتوفي سنة ١٢١١هـ-١٨٠٢م فتولى هذا المنصب بعده المار شمعون السابع عشر المار أوراها

وفي وقته قام الأمير بدرخان حاكم بوتان بحركاته الشهيرة التي أوجزناها سابقاً، ولولا المار شمعون هذا، ولولا أنه أفشى السر الذي أباح له بدرخان لما حدثت تلك الحركات في تياري والتي ذهبت ضحيتها أنفس بريئة كثيرة وتوفي هذا المار شمعون سنة ١٢٧٧هـ-١٨٦٦م، فقام بعده المار شمعون الثامن عشر المار رويل وتوفي سنة ١٣٤١هـ-١٩٠٣م فتولى بعده هذه الوظيفة المار شمعون التاسع عشر المار بنيامين الذي اغتاله غدراً ((سمائيل (سمكو آغا)) الشكاكي في سلاماست بإيران سنة ١٣٣٦هـ-١٩١٨م وكان المار بنيامين أكبر مصلح ومفكر قام من هذه العائلة، وكان قد جمع بين الدين والحكمة، والفلسفة والسياسة، وتولى بعده هذا المنصب المار شمعون العشرون المار بولص أخو المار بنيامين المذكور ولكنه توفي سنة ١٣٣٨هـ-١٩٢٠م، فتولى بعده هذا المنصب المار شمعون الحادي والعشرون الماريشة، وكان عمره حينذاك لا يزيد عن تسع سنوات، فكانت عمته السيدة سرمة خاتون وصية عليه، وكانت هذه السيدة، متشربة الأفكار والطبائع والميول بالسياسة والزعامة والاستقلال في الرأي، طامعة بالعرش الآشوري، الذي جعلها ساسة الإنكليز تحلم به وزينت لها الوصول إليه، فأثرت أفكار هذه السيدة في حياة وتربية المار شمعون المار أيشة وهو لا يزال شاباً، لذلك فقام بحركاته ضد الحكومة العراقية الوطنية، سنة ١٣٥١هـ -

١٩٣٣م تلك الحركات التي سببت أبعاده عن بني قومه وملته، وهو الآن متجنس بالجنسية الأمريكية حي يرزق في أمريكا[1].

لقد سبق في مباحث الأديان والمذاهب قولنا بأن المار شمعون، هو المرجع الأعلى للمذهب النسطوري، فهو الذي يعين المطارنة، ويسن القوانين والأنظمة الدينية، للكنيسة النسطورية للشرقيين الأدنى والأقصى، الذين انتشر فيها إتباع هذا المذهب، حوالي سنة ٥٧٠م، وكان يتبع هذا المذهب نحو واحد وعشرين كرسياً للمطارنة، ولكن هذا المذهب أخذ يضعف شيئاً فشيئاً أمام الضغط الكاثوليكي ومبشري هذا المذهب حتى لم يبق له سوى أربعة كراسي ((١)) كرسي شمدينا ويشغله اليوم المار يوسف، وهو وكيل المار شمعون في إدارة الكنيسة، رشيد في إدارته ومحبوب بين الملتين المسيحية والإسلام، لما جبل عليه من الحب والخير وخدمة الإنسانية، ((٢)) كرسي جيلو ويشغله اليوم مطران يدعى المار سركيس، ((٣)) كرسي برواري بالا والعمادية ويشغله اليوم المار يوالاها وهو شاب أسمه اندريوس[2] يبلغ من العمر نحو عشرين سنة وهو المطران التاسع لكرسي برواري بالا ومركزه في قرية دورى المؤسس في سنة ٩٧٩هـ-١٥٧٢م في وقت الأمير خوديده المار

---

(1) ولقد ترك هذا المار شمعون كرسيه البطريركي آثراً الزواج عليه وهو محرم على رجال الدين من هذه الطائفة فخلفه المار دنخا ليكون المار شمعون الثاني والعشرين وهو حي يزرق في أمريكا. (الناشر).

(2) توفي عام ١٩٧٣م بعد توقف كليته عن العمل... (الناشر).

الذكر، وكان مير خوديدة يزيدياً من الأسرة الباهرونية في آشوت أسلم مع إتباعه والتجأ الحاكم البادينانى فنصبه أميراً على برواري بالا، وكان رجلاً يحب ويحترم كافة الأديان، فلما قصده لاجئاً أول مطران من هذه العائلة البرزارية، وكان اسمه مار ايشو ودخل تحت حماية هذا الأمير، عطف عليه، وقبله واحترمه وسلم إليه الكنيسة القديمة التي هي باسم مار كيوركيس ويرجع تشييد هذه الكنيسة إلى حوالي سنة ٦٧٧م وبني له صومعة عند شكه فتا لاوا – غار الشباب – في كلي دورى ومنحه الحرية التامة فأقام شعائره الدينية وواجباته الكنسية كمطران للنساطرة، ووهب له البساتين الواقعة في كلي دورى لذلك فقد كان المار ايشو يصلي ويدعو لهذا الأمير كل يوم في كنيسته، ((٤)) كرس هندستان.

ومما ينبغي ذكره أن المطارنة والبطريارك النسطوريين لا يتزوجون أبداً ولا يأكلون اللحم أيضاً، وينبغي أن يكونوا منذورين في بطون أمهاتهم للرهبنة وخدمة الكنيسة، وأن تصون والدتهم نفسها عن أكل اللحم طول فترة الحمل وفطام الولد. أما القسس النسطوريون فمسموح لهم أن يتزوجوا ويأكلوا اللحم.

وكما أن المار شمعونية محصورة في عائلة خاصة لا تتعدى غيرها فكذلك كل كرسي للمطارنة محصور في عائلة خاصة لا يتجاوز غيرها.

(انتهى)

المصادر التي استقى المؤلف منها معلوماته

ت	اسم الكتاب	المؤلف
١	آشور قديم	السير سدني سميث
٢	الشرق القديم	مستر هول
٣	أربعة قرون في العراق	لونكريك
٤	العصور القديمة	الدكتور جايمس هنري راستد
٥	النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس	ابن دحية الكلبي
٦	القضية الكردية	دكتور بليج شيركو
٧	مذكرات بليج	دكتور بليج شيركو
٨	القاموس المحيط	فيروز آبادي
٩	الكامل	ابن الأثير
١٠	أرض السواد	أحمد صوفي
١١	الأكراد في سوريا ولبنان	الدكتور أديب معوض
١٢	الأكراد بين اليوم والأمس	الدكتور أديب معوض
١٣	النقط مستعبد الشعوب	يوسف إبراهيم يزبك
١٤	بلدان الخلافة الشرقية	لسترنكك
١٥	التعريفات بمساجد السليمانية	محمد القزلجي
١٦	الشجرة الزيوكية	لكاتب كردي مجهول
١٧	الأنوار القدسية	
١٨	العراق قديماً وحديثاً	عبد الرزاق الحسني
١٩	اوريكي باشوه	حسين حزني المكرياني
٢٠	لرستان	حسين حزني المكرياني
٢١	معجم البلدان	ياقوت الحموي
٢٢	تشعيت المار زيا	واسيل إسحاق

ت	اسم الكتاب	المؤلف
٢٣	تعليقات شرفنانه	جميل بندي
٢٤	تعليقات شرفنانه	محمد علي عوني
٢٥	تعليقات كرد وكردستان	محمد علي عوني
٢٦	تاريخ بابل	سير منج
٢٧	تاريخ الموصل	القس سليمان الصائغ
٢٨	تعليقات الحاضر للعالم الإسلامي	شكيب ارسلان
٢٩	تاريخ اليزيدية	عباس العزاوي
٣٠	تعليقات مذكرات لانزا	القس روفائيل بيداويد
٣١	تاريخى ريشنه نژادى كوردي	إحسان نوري
٣٢	تعليقات هوامش كتب خطية	
٣٣	تاريخ الدول والإمارات الكردية	محمد أمين زكي
٣٤	تاريخ زاخو	خضر العباسي
٣٥	تعليقات منية الأديان	سعيد الديوه جي
٣٦	تفسير البيضاوي	عبد الله عمر البيضاوي
٣٧	تفسير ورح المعاني	محمود الآلوسي
٣٩	جريدة الطريق	مقالة محمد رؤوف الغلامي
٤٠	جريدة روژا نوى	دكتور كامران
٤١	جريدة ستير	دكتور كامران
٤٢	دليل المتحف العراقي	المتحف العراقي
٤٣	داستاني	مار يوخنا
٤٤	دستور زباني كوردى	توفيق وهبي
٤٥	ديوان المبتدأ والخبر	ابن خلدون
٤٦	دليل المصانف العراقية	يونان عبو اليونان

ت	اسم الكتاب	المؤلف
٤٧	رحلة ابن بطوطة	ابن بطوطة
٤٨	ريزمانێ زمانی كوردی	رشيد كورد
٤٩	شرفنامه	الأمير شرفخان البدليسي
٥٠	صبح الأعشى	الشيخ أحمد القلقشندي
٥١	طبقات الفقهاء	ابو إسحاق الشيرازي
٥٢	طبقات الشافعية	السبكي
٥٣	طبقات الشافعية	أبو بكر هداية الله المصنف
٥٤	فتوحات الشام	الواقدي
٥٥	كرد وكردستان	محمد أمين زكي
٥٦	كردستان أو الأكراد	يوسف ملك
٥٧	كەشتيك لە كردستانا	علاء الدين شجادي
٥٨	كەلى مزوركا	أنور المايي
٥٩	كەرامیرا كوردی	دكتور كامران
٦٠	كراماتيكا	غاروزاني
٦١	مژدها روژ	شيخ هسن الداسني
٦٢	مفصل جغرافية العراق	طه الهاشمي
٦٣	منية الأدباء	ياسين العمري
٦٤	مذكرات (لانزا)	لانزا
٦٥	مجلة هاوار	جلادة آلي بدرخان
٦٦	مجلة روناهي	جلادة آلي بدرخان
٦٧	مجله كلافيژ	علاء الدين سجادي
٦٨	مجلة هاتاو	كيوموكرياني
٦٩	مجلة سومر	الآثار القديمة

ت	اسم الكتاب	المؤلف
٧٠	مدن العراق المهمة	دورثي مكاي
٧١	ميزوبوتامى	السير ولسن
٧٢	نزهة القلوب	حمد الله المستوفي القزويني
٧٣	غرائب الأثر	ياسين العمري
٧٤	فايان	و. باجهان
٧٥	أكراد وأتراك وعرب	ميجر أدمونس
٧٦	نفط الموصل	أحمد صوفي
٧٧	تقويم البلدان	أبو الفداء
٧٨	مەركانيا	المار اوديشو
٧٩	من عمان إلى العمادية	علي سيدو الكوراني
٨٠	مقدمة ابن خلدون	ابن خلدون
٨١	مجلة آسيا الوسطى	
٨٢	جايمس	ترجمة داود ذوبان
٨٣	مجلة كيتى تازة	السفارة البريطانية
٨٤	مخطوطات الموصل	الدكتور داود الجلبي
٨٥	مجلة آسيا الوسطى	العدد ١١ – ميجر أدمونس
٨٦	مختصر تاريخ الكنيسة الشرقية	برمويه إبراهيم
٨٧	الأخبار المتواترة	
٨٨	شاهد عيان	شاهد عيان
٨٩	حرب العراق	الزعيم أمين العمري
٩٠	مجلة العالمية	العدد ١٨٦/ هارتمان
٩١	عشائر العراق الكردية	عباس العزاوي
٩٢	تقويم الكنيسة النسطورية القديمة	ترجمة الخوري بطرس عزيز

فهرست معجم الأعـــلام

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
		أبو تغلب الحمداني	١٦٠
(أ)		أبو الحسن العيسكاني	١٦٦
إبراهيم ينال	١٦٥	أبو الحرب الدوستكي	١٦٦
إبراهيم الكيستة ئي	٢٥٢	أبو كامل العقيلي	١٦٦
إبراهيم باشا	٢١١-٢١٢-٢٢١	أبو السفاح العباسي	١٥٣
إبراهيم بك الهكاري	٢٠٩-٢٩٤	أبو جعفر العباس	١٥٣-١٥٤
إبراهيم بن الوليد	١٥٣	أبو سعيد بن هرام	١٦٢
ابن فضل العمري	١٢	أبو الفداء الأيوبي	٢٥٤
آبن الأثير الشهرزوري	٢٥٤	أبو السعود العمادي	١١٨
		أبو القاسم سعيد بن الحاجب	١٦٢
ابن حجر العسقلاني	٢٥١	أبو طاهر الحمداني	١٦٣
ابن الحاجب النحوي الكشاني	١٥٠-٢٥٠-٢٥٣	أبو المكارم حسين الواني	٢٨١
		أبو عبد الله الحمداني	١٦٤
ابن العابدين الحنفي	١٣٨-١٤٠	أبو نصر خواشازة	١٦٣
ابن عمر	١٦٠-١٦٧-١٧٢-١٩٨	أبو الهجاء بن عبد الله	١٦٩
ابن خلكان	٥٩-١٧٤-٢٥٤	أبو موسى الأشعري	١٥١
		آدد نيراري	٦٦
ابن دحية الكلبي	١٥٥	آدم	١٠٥-١٢٨

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
ابن الصلاح الشهرزوري	١٤٥-٢٥٤	إدريس البدليسي	١٨٦-١٨٧
أبن كج	٢٥٤	أردشير	٩٥-٩٧-١٠٢-١٦٢
ابو حنيفة الدينوري	٢٥٤	أبو الحسن بن موسك	١٦٦
أردوان	٩٤	أقا خان	١٧٥
اردشير بابك الاشكاني	٩٥-٩٧-١٠٢	المعتصم بالله	١٥٥-١٥٦
اوياخو	٧٢	الحجاج بن يوسف الثقفي	١٥٢
إحسان نوري	٥٩-٧٢-٩١-١٠١-١٢٧	إسماعيل باشا البادياني	٧٨
أحمد بن حمدان	٧٤	إسماعيل باشا العمادي	٩٧-٢١٧-٢١٨-٢١٩-٢٢٠-٢٢٢-٢٢٣-٢٢٤-٢٢٧-٢٢٩-٢٣٠-٢٣٣-٢٣٤-٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧-٢٥٤-٢٦٣-٢٦٨
أحمد الصوفي	٩٩		
أحمد الخاني	٢٥٥-٢٥٩	إسماعيل شاه الأول	١٩٢
أحمد آغا المزوري	٢١٨	إسماعيل الشاه الثاني	١٩٣-١٩٤
أحمد المايي	٢٥٢	استرخان الخوارزمي	١٥٤
أحمد المكرياني	٢٦١	إسماعيل السليفاني	٢٨٦
أحمد بك صاحب قران	٢٦٠	آشور	٦٦
أحمد الجزيري	٢٢١-٢٥٧	آغالوك	٢٦١

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
	٢٦٠		
أحمد مخلص	٢٦١-٢٧٥	آغا بطرس	٣٠٠
أحمد بن يوسف الكواشي	٢٥١	آفدل بالوكي	٢٠٥-٢٩٢
أحمد باشا	١٩٩-٢١٤-٢٢١	افدل بن كوهدرز السندي	
أحمد رشواني	٢٣١	الكساندر قيصر الروم	٩٥
أخ شندو	٧١	آلي خان	٢١٤-٢١٥
اسكندر المقدوني	٩٣	الي	
أمير عيسى	١٦٠-١٦٨-١٧٩	آلي بك	٢١٨
أسعد خوشفي	٣٣-٣٩	أمين الدين لؤلؤ	١٧٤
أحمد البادي	٢٣-٢٤٢	أمير خان المكرياني	١٩٤
الأمير هاشم	٧٦	باو الارجي	١٦٩
الأمير شرفخان البدليس	٧٨-٧٩-١٠٥-١١٥	بدرخان أمير بوتان	٢٩٦
		بهاء الدين أمير باذينا	
أهورا مزدا	١١٧-١١٨-١١٩	بيزن اوغلي	١٨٤
أهريمن	١١٧-١٢١-١٢٢-١٢٣	بابه راخ الهمداني	٤٧
اوليا جلبي	١٢	بوداخ بك	٢٠٦
ايتاخ	١٥٥-١٥٦	بارام بك	٢٠٧-٢٠٨
المستيد	٨٠	بهرام بك	٢٠٨
		بكر الفندي الموصلي	٢١٢

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
(ب)		باران باشا	٢١٢-٢١٣-٢١٤-٢١٦-٢١٧-٢٩٥
		بايرام بك	١٩١-١٩٢-٢١٥-١٩٣٠-٢١٦-٢١٧
باخان	٧٢	بابا طاهر الهمذاني	٢٥٩
بدر الدين لؤلؤ	١٧٤-١٧٥-١٨١	بابك آغا السندي	٢١٠
بني آروش	٩٤	بيره ميرد	
برسي بوليس		بورابوز	
بواوراشيب	١١٨-١١٩	بيتكس	٢٦١
بجنو		بكر بك الارزي	٢٦٥
بحو		بوجولا	٣٠٦
بيرانو		بير محمود الزيوكي	٢١٦
بابه راخ الرواندي	٢٥٩		
باز الكردي بن دوستك	١٦١		
(ت)		جراح بن عبد الله الحكمي	١٥٢
تحسين بك	١٣٢	حرجيس فتح الله الخامي	١٤-٢١-٢٦-٣٦-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٦٠
تاسيوس	٧٠	جالوخان	١٥٤
تراجان		جەگەرميژ	١٦٦-١٦٧

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
تيسافرين		جاولي	١٦٧
توفيق وهبي	١٠٩	جيوش بك	١٦٨-١٦٧
تيكلات بزر	١٠٣	جنكيز خان	١٧٤
تيودوسيوس	١٤٨-١٤٧	جول بك أمير اليزيدية	٢٢٠
تيرا داد		جميل صدقي الزهاوي	٢٦٠
تيمور كوركان	١٨٣	جه‌گه‌رخوين	٢٦١
(ج)			
جلادة آلي بدرخان	١٥٢-١٢٧	(ح)	
جمشيدي بن مسعود الكواشي	٥٢١	حسن بك العمادي	-٧٣-٧٠ -١٧٣-١٣٥ -١٨٥-١٨٤ -١٨٨-١٨٧ ٢٢٢-٢١٨
جيل بندي	-١٠٥-٧٨ -١٤٤-١٢٧ -١٨٩-١٨٥ -١٩٣-١٩٠ ٣٠٦-٢٠١	حسين حزني المكرياني	-١٢٧-٧١ ٢٥٦-٢٠١
جاردين	١٠٩	حسن علي آماني المزوري	٢٠٠
جاماساب	١١٩	حسين بك الداسني	
جابان الكردي		حبيب بن سلمة	١٥١
جعفر بن ميرهسن الداسني	١٥٦	حسين بن حمدان	١٥٧

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
حسام الدولة	١٦٥	(خ)	
حسن بن عمر	١٧١		
حاجي قادر الكوئي	٢٦١	خالد بن الوليد	٩٨-١٧٣-١٧٩-١٨٠
حافظ القاضي	٢١-٢٤	خانيكوف	١١٤
حسني البامرني	٢٧٣	خالد بن برمك	١٥٤
حيدر بك والي الموصل	٣٠٠-٣٠٩	خالد بن هزارمرد	١٦٤
حاجي صادق برو	٣٠٢	خديجة بنت الحسن	١٧١
حاجي عبداللطيف العمادي	٣٠٣	خول وهرون	١٧٢
حسن الطويل	١٨٤	خالد بن الأمير خواجه الدين	١٧٤-١٨٢
حه مه كور	١٩٢-٢٦٧	خالد بك الهكاري	٢٠٥
حاجي رشيد البرواري	٢٠٦-٢٣٨-٢٩٩-٣٠٠-٣٠٣-٣٠٤	خليل باشا الرشواني	٢١٣
حسن بين نوح القمري	٢٥٠	خانه باشا البابانی	٢١٥
حسين باشا الجليلي	٢١٥-٢١٧-٢٢٤-٢٢٥	خان أحمد الاردلاني	٢٠٠
حسن بك أمير اليزيدية	٢٢٢	خالد بك البرواري	٢١٨
حسن الزيباري	٢٥٢	خنجر بك أمير اليزيدية	٢٢٠
حيدر الماوراني	٢٥٣	خالد باشا البابانی	
حسن بن نجا	٢٥٤	خالد حسن كوكباني	٢٣١
حاجي قادر الكوفلي	٢٧٢	خان اقدل الزيباري	٢١٠

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
		خندان آغا	٢٤٤
		خودیدو	٩٩
		خانزاده خاتون	٢٨٣
		رشي كوره	
(د)		رسول زكي السورجي	٢١١
دورثي كارود		رشيد باشا والي سيواس	٢٣٢
ديا بوش		رفائيل بطي	٢٤
دام شندوا		روفائيل بيداويد	٢١٥
دراوير	١٠٢	روشن خاتون البدرخانية	٣٦-٢٨٤
دكتور كامران	١٠٩-١٢٧-١٣٠-٢٦٤-٢٧٤	رؤوف الغلامي	١٥-٣٠٣
دارمتير			
داريوس	١١٠	(ز)	
دكتور بليج شيركو	١١١-٢٥٨-٢٦٠-٢٩٧		
دهوست	١١٤	زيدانو	٧٥
دكتور دانيلو	١١٤	زوراستر	١٢٧
داود باشا	١٤٠-١٤١	زرده شت	٧٥
ديسيم بن بهرام الكردي	١٥٩	زربيونس	١٠٢
دومينيكو	٢١٣	زهيد بن آدم	١٠٥
دكتور داود الحلبي	٢٥٢	زل	١٠٥
		زرف دين	١٣٠

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
(ر)		زبار بن شهر اكوبه	١٦٢
		زين الدين الزنكي	١٧٠
رافو بن هاجو	١٥٨	زين الدين البادينانى	١٨٢-١٨٤
رشيد عالي الكيلاني	٢١-٣١	زينل بك حاكم هكاريا	١٩١-١٩٣
زاهد شير	١٧٨	سيف الدين بك	٧٠
زبير خان باشا	٢١٠-٢١٢	سيف الدين أمير سوران	
زبير باشا الثاني	٢٢٤	سلطان محمد خان	
زبور	٢٦١	سليمان الحمداني	١٥٨
زبرو الهكاري	٢٦٤	سهل بن عدي	١٥١
زراف بك	٢٩٣	سليمان بن هشام	١٥٣
زينل بك البرواري	٢٩٦-٢٩٧	سعيد بن عمر الحرشي	١٥٣
زينيفون	٧٢-٧٦-٩٦-١٠١-١٠٢	سلطان محمد السلجوقي	١٦٧
		سيف الدين الزنكي	١٧٣
(س)		سيف الدين الازيزاني	
		سلطان سليم العثماني	١٨٦
سعيد الديوه جي	٢٦-٤٢-٦٠-٧٧	سليمان بابير بك	١٩٢
		سيدي خان بك	١٩٦-١٩٧-١٩٨
سوليكي		سعيد خان بك	١٩٩-٢٠٠-٢٠٥
سلفكوس		سعيد قزاز	٣٦

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
سعد بن أبي وقاص	٩٨-٩٩	سلماسي	٣٣
سيرانوش	١٠٢	سلطان مراد الرابع	٢٠٢
شاربشا		سلطان محمد الرابع	٢٠٧
سلطان سليمان القانوني	١٣٥-٢٥١	سعيد خان الثاني	٢٠٨-٢١٠-٢٤١
سلطان حسين العمادي		سيف محمد آغا الزيباري	٢١٨
سقراط	٧٦	سليمان باشا	٢٢٥
سعد الله باشا	٢٢٦	شيخ محمد قسيم المردوخي	١٣٧
سعيد باشا البادينانى	٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠-٢٣١-٢٣٣	شاه عبد الله الدهلوي	١٣٨
سعد الدين التفتازاني	٢٤٨	شيخ عبيد الله النهري	٩٠-١٣٨
سيد شريف الجرجاني	٢٥١	شيخ أحمد البارزاني	١٣٩
سالار المكرياني	٢٦٠	شيخ تاج الدين البارزاني	١٣٩
سيد عبدالرحمن الدركلكي	٢٨١	شيخ عبد الوهاب الشوشس	١٣٩-١٤٣
سعيد بك البرواري	٢٩٥-٢٩٩	شيخ معروف النودهي	١٣٩
سيف محمد البرواري	٢٩٥	شيخ طاهر العمادي	١٣٨-٢٩٨
سرمة خاتون	٣-٧-٣١٢	شيخ أحمد كاك	١٣٩
سمكو آغا	٣١٢	شيخ محمود حفيد زاده	١٣٩
		شيخ محمد القزلجي	١٤٥

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
(ش)		شيخ محمد الخال	٢٦-١٤٥
		شيخ نور الدين البريفكاني	١٤١-١٤٢-٢٥٤-٢٦٩
شوكت شيخ يزدين	١٣	شيخ شمي الدين القطب	١٤٢
شيخ أمين القرداغي	١٢٥	شيخ حسن العدوي	١٧٥
شيخ الإسلام الهكاريد	١٣٣-١٣٥-١٣٦-٢٦٦	شيخ حسين الاحلاطي	١٤٢
شيخ محمد المغربي	١٣٦-٢٦٦	شيخ أحمد القلقشندي	١٧٧
شيخ بيراموس	١٣٦	شيخ موسى سور	١٧٨
شيخ محمد المتوكل	١٣٦	شيخ محمد طاهر المايي	٢٧٢-٢٧٥
شيخ عبد القادر الكيلاني	١٣٦-٢٣٧	شيخ بهاء الدين	٢٧٢-٢٨٣-٣٠٢
شيخ موسى النبشة	١٣٦	شيخ محمد الخوركي	
شيخ عبد الله الربتكي	٢٥٢	شيخ هسن الداسني	٧٥
شيخ عبد السلام البارزاني	٢٥٣	شيخ آدي	٢٢-١٢٥-١٣٠-١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٧٥
شيخ عبد الرحمن البارزاني		شابور الأول	٩٥
شيخ أحمد محمد القادري		شابور الثاني	٩٥
شيخ رضا الطالباني	٢٦٠		
شيخ عبد الغفور	٢٥٢	(ص)	
شيخ طه المايي	١٧-٢٥٤		

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
	٢٧٢-٢٧٥		
شيخ مظهر المابي	١٧	صلاح الدين الايوبي	١٥٠-١٨٠
شيخ محمد الهروري	٢٩٦-٢٩٨	صديق الدملوجي	١٢-٤٥
شيخ يوسف الزاخويي	٢٩٦-٢٩٨	صاخ اليوسفي	٤٦
شهاب الدين العمري	١٧٧	صمصام الدولة	١٦٢
شجاع الدين	١٧٨-١٨١	صفية خاتون	٢٨٣
شاميران الوانية	٢٨٤		
شاميران البادينانية	٢٨٤	(ض)	
شريف الدين كمال يونس			
شاه إسماعيل الصفوي	١٨٥-١٨٦-١٩٠	ضحاك بيوارست	١٠٦
شاه سلطان محمد	١٩٤		
شكري مفتي العمادية	٩	(ط)	
شمس آدادي	٦٦-٦٨		
		طاهر بن خوديدا	١٦٠
شلمنصر	٦٦-٩١	طاهر بك الجاف	٢٦٠
طاهر الهمزاني	٢٥٩	علي بن داود	١٥٨
طه باقر	٦٥-٦٦	عبد الرحمن بن حمدان	
طاهر مهران تاب	١٦٧-١٦٨	عبد الله بن طاهر (سەدقەدەر)	١٥٩
		عضد الدولة البويهي	١٦٠-١٦١
(ع)		عماد الدين ابن آق سنقر	١٦٧-١٦٨
		عبد الله بن إبراهيم	١٧١

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
عماد الدين الزنكي	٦٧-٦٩-١٦٨	عبد الكريم قاسم	٢٠-٥٦
عماد الدين الديلمي	٦٧	عبد الكريم فندي	٢٢
عبد الرزاق الحسني	٧٠-٧٣	عبد الصمد بابك	٢٢-٤٧
عباس العزاوي	٧٣	عبد الفتاح علي البوتاني	٣٢-٤٨
عبد الرحمن الكاشي	٢٥٠	علي بن عبد الله	
عمر بن الخطاب	١٥٢	علي بك اليزيدي	
عياض بن غنم	٩٧-٩٨	عمر آغا الكتاني	٢٣٠-٢٣١
علي سيدو الكوراني	٩٧-٢٩٠	علي بك الماردينى	٢٣٨-٢٤٤
عبد الله بن عمر	١٥١-١٥٢	عبد الهادي البرواري	٢٤٤
عبد الرحمن بن أبي بكر	٩٨	عبد الرحمن الكاشي	٢٥٠
عتبة بن فرقد	٩٩	عبد الرحيم البارزاني	٢٥١
عثمان بك الجليلي	١٤٠	عبد الرحمن البدرخاني	٢٥٦
علاء الدين السجادي	٥٩-١٤٥-٢٦٠	عثمان صبري	٣٦-٢٦١
عز الدين السندي	١٥٤	عثمان بك	٢٠٩-٢١٠-٢٩٤
عبد الرحمن بن الأشعث	١٥٢	عز الدين شير البوتاني	١٧٢-٢٩٧-٣٠٩
علي بن أحمد المشطوب	١٦٩		
عباس عم النبي (٤ ق.م)	٢٤١	(ف)	
عماد الدين الصغير			
عثمان باشا الوزير	١٩٥	ف. فلياميتوف	١١١-٢٥٨
علي باشا	٢١٠-٢٢١-	فرج الله زكي	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
	٢٢٤-٢٢٣		
عيسى دلا	٢١٦	فرهاد الاشكاني	٩٤
عبد الباقي باشا	٢١٧-١٢٨	فالريان	٩٥
عبد الرحمن باشا بابان	٢٢١-٢٢٤	فلاديمير مينورسكي	١٠١
علي باشا والي بغداد	٢٢٢	فرده وسي	١٠٦-٢٦٠
عادل باشا	٢٢٣-٢٢٤-٢٢٥	فريق عقراوي	٣٦-٤٤
علي آغا بالطة	٢٢٧-٢٢٨	فريق عمر باشا	١٢٥
علي الخريري	٢٥٥-٢٥٨-٢٦٠	فيدو بن انديان	١١٩
علي الترموكي	٢٥٩	فرهاد باشا	١٩٦-١٩٧
عمر جلي		فتاح باشا	٢١٥
عمر بن عبد الله بن خضر	٢٨١	فقي طيران	٢٥٧
عدلة خاتون	٢٨٤	فهيم عبد الله حمو	٢٢
عرب شمو	٢٨٣		
عبد الله سعد الله العمادي			
عز الدين شير الهكاري			
(غ)			
غياث الدين النقشبندي			
		(ك)	
(ز)			
		كوهدرز Gohderz	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
قسطينوس		كي افراز	٩٥
قباد خندان	١٦٠	كلير خوس	
قباتسي كوردو	٣٣	كردمان	١٠٤
قفراومش بن مسقلد		كاردوش	١٠٥
قرواش بن حسام الدولة	١٦٦	كاوه الحداد	١٠٧
قراجا نجاش	١٧٠	كازوني	١١٢
قباد بك	١٩١-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢١٩-٢٢٠-٢٢١-٢٢٢-٢٤١-٢٤٢-٢٦٧-٢٩٣-٣٣٣	كرديوف	٥٩
قسطنطين الروماني	٩٥	كيو المكيراني Gew	٢١-٢٦-١٢٧-٢٥٦
قباد الثاني	٢٩٢	كاجو Gaco	٧٥
قباد باشا	٢٢٢-٢٢٣-٢٢٥	گەردى عبد الله	١٥٤
قطب الدين العمادي	٢٥١	كوجو Coco	١٥٧
قدم خير الفيلية		كوم الماز Coma maz	٢٣٨
قديس جرجيس	٣١١	كليزار خاتون Culizar	٢٨٥
		گولاني عبد العزيز	٢٩٢
		كولاني برواري	
		كرنال مكدونالد	٣٠١
		كولونيل لجمن	٣٠١
		مل	
(ل)		مانيساروس	١٠٢

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
لونكريك	٢٠٦-٢٣٢-٢٤٣	مستر جاردين	١٠٩
ليشمان	٣٠٧	مولانا خالد	٥٢-١٣١-١٤١-١٤٢-١٤٣-٢٤٨-٢٥٤
		مصدق توفي	٢٢
(م)		مصطفى البارزاني	٣١
		مسعود البارزاني	٣٢
مستوفي القزويني	٦٧	ملا يحيى المزوري	١٤٠-٢٢٧-٢٤٧-٢٥٤-٢٧٠
مار يوخنا	٦٩-٧٢-٨٣-٨٤-٨٨-١٠٢-١٠٣-١٠٤-٣٠٨		
		مار آدي	
محمد أمين زكي	١٢-١٨-٥٩-٧٣-٧٨-٨٤-٨٥-٨٩-٩٠-٩١-٩٦-١٠١-١٠٢-١٠٦-١١٠-١١١-١١٢-١١٤-١٢١-١٢٧-١٣٥-١٤١-١٤٧-١٥٢-١٥٣-١٦٣-١٧٣-١٨٠-٢٠٣-٢٢٩-٢٣١-٢٥٩-٣٠٦	محمد بن قصلون	٧٨
		مبارز الدين كهك	١٧٧-١٧٨
		مسهل بن عدي	٩٨
		محمد إسماعيل القفال	١٤٦
محمد علي عوني	٥٩-٨٥-	ملك عادل بن أيوب	١٤٦

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
	٩٢-١٤٧-١٤٨-٣٠٦		
مستكفي بالله العباس	١٣٣	محمود الألوسي	١٤٩
ميجر سون	١١١	موزبان	١٧٤
ميجر أدمونس	٥١-١١١	مهدي العباس	
مار زيا		متوكل على الله العباسي	١٥٥
ماهو كوز	٧٧	مروان بن محمد الأموي	١٥٣
مهردار		مسلمة بن عبد الملك الأموي	١٥٢
معاوية بن أبي سفيان	١٥١	ملك أزبز	٢٠٥
منصور المساور الخارجي	١٥٦	مهدي الكوردي	
محمد الروادي	١٥٩	محمد بن أمير قلاجولان	
مقتدر بالله العباسي	١٥٩	مراد خان باشا الثاني	٢٢١
مستكفي بالله العباسي	١٣٣	محمد باشا حاكم كوبسنجق	٢٢٢
معتضد بالله العباسي		محمود باشا الجليلي	٢٢٥
منصور بن النصر المرواني		محمد طيار باشا	٢٢٠-٢٢١-٢٢٦-٢٤١
مهران ثاب		ملا عبد القادر المايي	٢٢٦
مير عيسى الحميدي	١٧٩	محمد باشا الرواندوزي	٢٣٥
مسترشد بالله العباسي	١٦٨	محمد باشا اينجة براقدار	٢٣٦-٢٣٨

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
محمد بن سالم	١٦٨	محمد شريف باشا والي الموصل	٢٣٧
مجد الدين الازيزاني	١٧٣	ملا قاسم المايي	٢٣٥-٢٥٤
منتشا	١٧٨	محمد الباقر	٢٤٧
مأمون بك الاردلاني	١٩٠	محمد بن احمد الكركاشي	
مير ملك المروري	١٩٥	محمود الكواشي	
محمد خام ابدال		محمد الشرانشي	٢٥١
مير شرف البوتاني		ملا محمود الكردي	٢٥٢
مراد خان بك	١٩٩-٢٠١-٢٠٢-٢٠٤-٢٠٥-٢١٩-٢٩٢	محمود البهوسي	٣٣٩
ميرزا داسني باشا		معروف جباوك	
مراد باشا الصدر	٢٠٤	محمد البريفكاني	٢٧-٢٦١
ميره بك السوراني		محي الدين الاحلاطي	٢٥٤
مدحت بك بدرخان	٢٥٦	مار ميخائيل	٣١١
ملاتي جزيري	٢٥٧-٢٦٠	مار يونان	٣١١
ملا حسين البانة ني	٢٥٨	مار بنيامين	٣١٢
ملا منصور الكركاشي	٢٥٧-٢٦٦	مار بولص	٣١٢
ملا عبد الرحمن المايي	٢٧٠	مار ايشو	٣١٤
مريم خان البيدوهية	٢٨٥	مار يوسف المطران	٣١٣
ملا خالد السرتي	٢٦٩	مار بوالا المطران	
ميرا أومر الزيباري	٢٩٣-٢٩٤	مار ايشة مطران بروازي بالا	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
محمد بك أمير هكاريا	٢٩٤	مير عماد الدين الهكاري	١٧٠
مار اوراها المار شمعون	٢٩٨	مير خديدة البرواري	٢٩٢
ملك يوسف القصراني	٢٩٩	ماو تسي تونغ	٢٠-٣٤
مستر كاردن	٣٠١	ملاخليل المشختي	٢٢
مستر وايلي	٣٠١	محمد شاهين الصوفي	٣٦-٤٢-٤٤
مستر توروب	٣٠١		
محمد أمين العمري	٣٠٣	(ن)	
موسى بك البرواري	٢٠٠-٢٢٦-٢٢٨-٣٠٤		
مسرت ريج	٣١٠	نيجيرفان البارزاني	١٣
ملد وايلد	٣١٠	نعمان بن مقرن	٩٧-٩٨-١٥١
مار دنخا	٣١١	نوح النبي	٧٢-٧٥-٧٦-١٠٥
مار شليمون	٣١١	نرسيس	١٤٨
نسطوريوس	١٤٧-١٤٨	(و)	
نصر الدين جسقر	١٦٩-١٧١		
نور الدين الزنكي	١٨٠	ويشتاسب	١١٩
نصير الدين خالد	١٨٢	ويس القرني	
نعمان باشا الجليلي	٢٢٤	ويسي بيدوهي	٢٩٦
نور الدين الهكاري	١٧٣	(ي)	
نصير الدين الطوسي	٢٥٤	ياقوت الحموي	٦٧
نيسابور	٧٢	يونان عبو اليونان	٧١
نيروه حسين بك	٢١٠	يونس النبي	١٣٤
		يوحنا الأعرج	١٣٤

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
(هـ)		يعقوب بن الليث الصفار	١٥٦
هارثمان	٧١-٧٦	يوسف بالندي	١٨٨
هورمزان	٩٧	يوسف خان	١٩٨-١٩٩-٢٠٠-٢٠١
هويرى	١٠٥	ياسين العمري	١٢-٢٠٣
هوارت	١١٠	يونس آغا العمادي	٢٩-٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧-٢٣٨
هيون الكردي	١١٨	يوسف الاصم	٢٥١
هارون الرشيد	١٥٤	يوسف إبراهيم بريك	٣٠٦
هارون البجيلي	١٥٧	يوسف محمد البيدوهي	٣٩
هزار مرد	١٥٦	ياسين العمري	١٢-٢٠٣
هلاكو خان	١٧٤-١٨٢	يوسف باشا	٢١٣-٢١٤
هەردكول اليوناني	٢٦٤	يوسف هازينا	١٤٨

ملحق

الصـــور والـــوثـــائـــق

شقلاوة – صيف ١٩٦٠

المؤلف لدى حضوره المؤتمر الثاني للمعلمين الأكراد – شقلاوة ١٩٦٠

المؤلف مع الشاعر الكردي راجي اليوسفي في الخمسينيات

المؤلف بعد مقابلته عبد الكريم قاسم – آذار ١٩٥٩

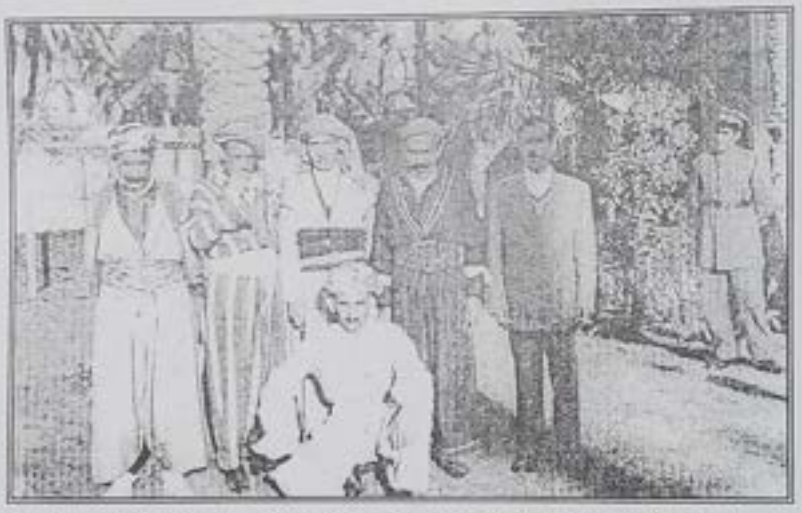

من اليمين: ١– ؟ ٢– المؤلف ٣– حسين حسو القشيري، ٤– عبد الواحد الحاج ملو المزوري، ٥– عبد الباقي إبراهيم الباموق، ٦– صالح ملا محمود البارزاني (الخالس)

من اليمين: ١– أنور المايي، ٢– يزيدخان اسماعيل بك، ٣– رشيد ملا عاصم

في عين سفني – ١٩٤٤

من اليمين: ١- مصطفى علي (وزير العدل)، ٢- عوني يوسف، ٣- أنور المالي، ٤- ؟، بغداد - ١٩٥٩

أنور المالي مع عمر الياس وكامل الجاردجي - بغداد ١٩٥٩

شعار إمارة بحدينان في البوابة الشرقية

بـــوابـــة المـــوصـــل – العمادية

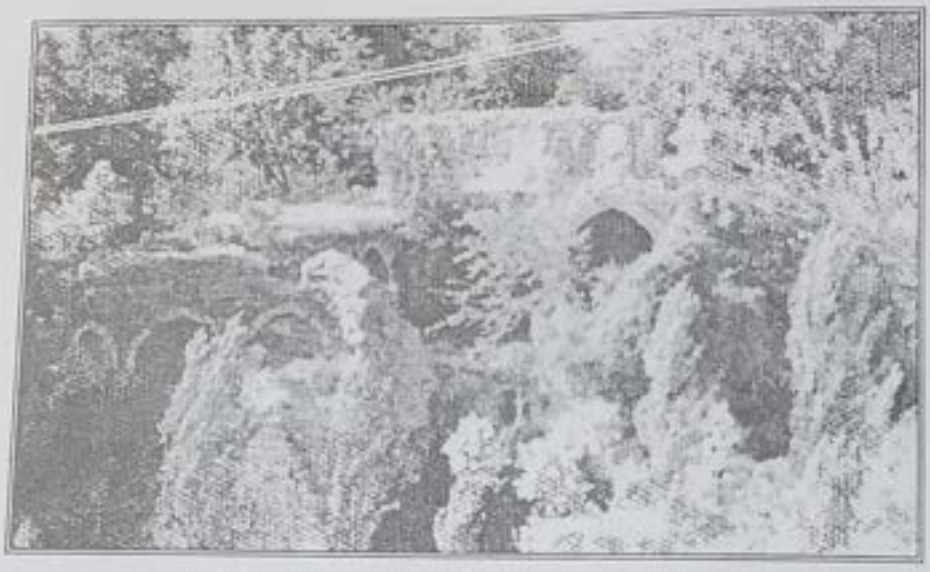

أطـلال مدرسـة قـوهـان – العمـاديـة

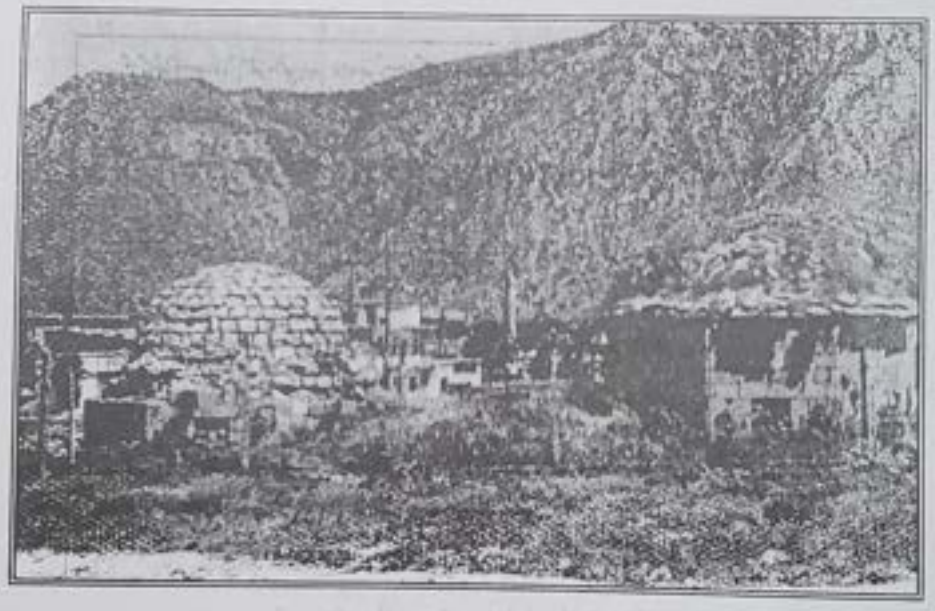

المقبرة السلطانيـه – العماديـه

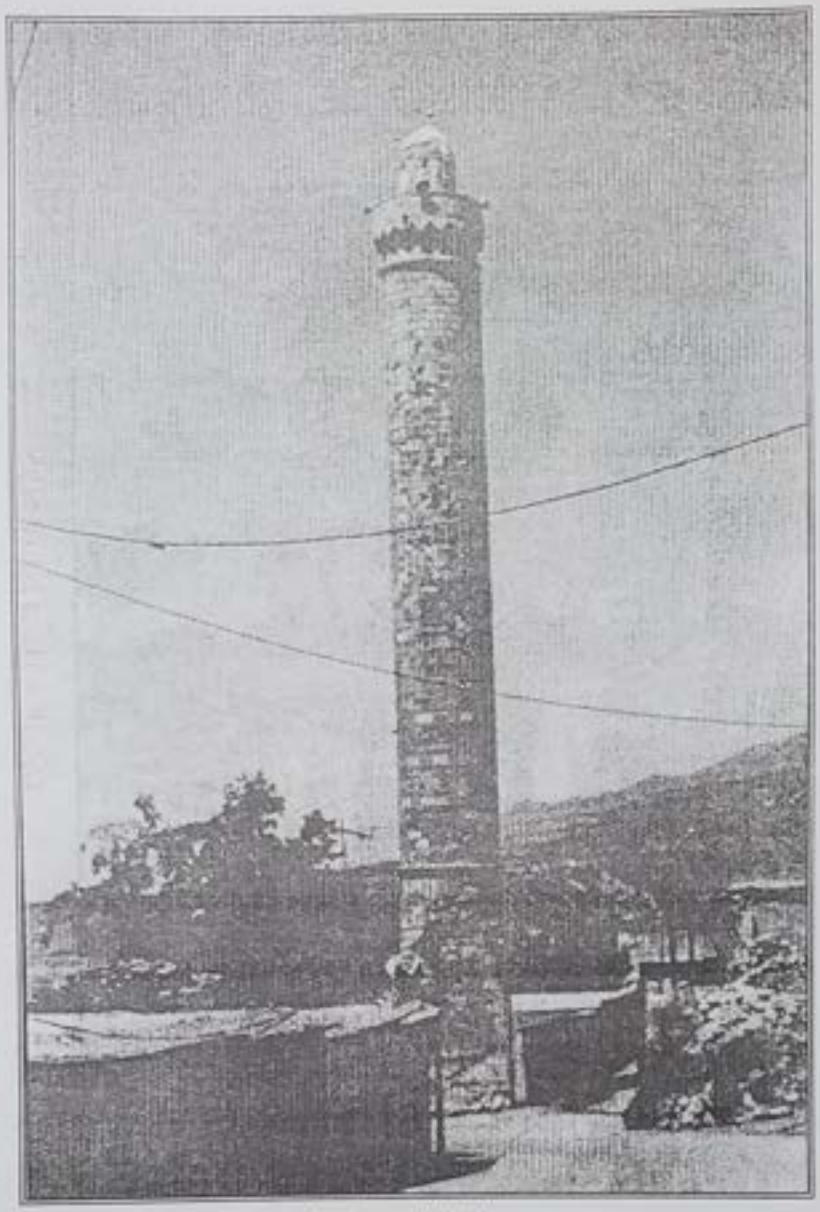

منارة العمادية

نسخة من مخطوطة الشجرة الزيـــوكيـــة

نسخة مصورة لأصل الكتاب

خط يد المؤلف

الناشر (معصوم المايي) أثناء إلقاءه محاضرة عن أنور المايي ضمن الموسم الثقافي الصيفي لاتحاد الادباء الكورد – دهوك / الاربعاء ١٩٩٣/٦/٢٤

مؤلفات أنور المايي

أ- المؤلفات المنشورة:

١- محاضرة في الصين عن الأكراد، الطبعة الألى، بغداد - ١٩٦٠، الطبعة الثانية، دهوك - ١٩٩٥.

٢- الأكراد في بهدينان - الطبعة الألى، مطبعة الحصان بالموصل - ١٩٦٠.

ب- المؤلفات المخطوطة والتي بحوزة الناشر:

١- الفردوس المفقود - بحث عن منطقة برواري بالا بأسلوب قصصي، وهناك نسخة من المخططوك في المكتبة المركزية لجامعة دهوك.

٢- ترجمة الجلوة (كتاب الكورد الايزدية المقدس).

٣- ترجمة مصحفا رەش (كتاب الكحورد الايزيدية المقدس).

٤- مەتەلوكێن كوردى (الأمثال الكوردية) بالأحرف اللاتينية.

٥- مەولودا پێغمبەر (مولد النبي).

جـ- المؤلفات المفقودة.

بسبب الظروف السياسية وحالة عدم الاستقرار التي شهدها كوردستان، لاسيما بعد ثورة ١١ أيلول ١٩٦١، وانغمار المايي في

العمل السياسي وتعرضه للملاحقة والسجن والنفي، ضاعت وفقدت العديد من مؤلفاته، والمعروفة منها هي:

١- دياراي لاوان (هدية الشباب) - نصائح وإرشادات وطنية واجتماعية.

٢- باوەرى (العقيدة)، لم يبق غير العنوان في دفتر قديم ((گولزەر ژ عەقيدا قيغەمبەر)).

٣- ديوان شيرين وەلات (أسود الوطن).

٤- الأكراد في التاريخ، ألفه سنة ١٩٦١ في المنفى (قلعة صالح).

٦- ڤيان و تولڤەكرن (الحب والانتقام) - قصة.

٧- گەلى مزيركا (مضيق مزيركا)، كتاب الفه باللغة العربية عن تاريخ مقاومة منطقة بادينان لقوات الاحتلال البريطاني والمعركة الشهيرة التي تم فيها دحر القوات البريطانية في ذلك المضيق الواقع بالقرب من منطقة العمادية سنة ١٩١٩م.

٨- تاريخ برواري بالا.

فهرست محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
إهداء الطبعة الثانية	٥
الكتاب والمؤلف	٦
مقدمة الطبعة الثانية	٦
(•) فكرة تأليف الكتاب	٦
(•) أهمية صدور الكتاب في تلك المرحلة	١١
(•) أهمية إعادة طبع الكتاب	١٢
(•) صدى الطبعة الأولى من الكتاب	١٤
(•) نشاطه الثقافي والصحفي	٢٠
الصحف والمجلات التي نشر المايي نتاجه الأدبي والفكري والتاريخي	٢٤
مقدمة الطبعة الثالثة	٢٦
لمؤلف (١٩١٣م – ١٩٦٣م)	٢٩
(•) حياته ونشأته	٢٩
(•) النشاط السياسي لأنور المايي	٣٤
(•) نشاطه الصحفي والمقالات التي نشرها في الصحف العراقية والأجنبية	٤٠
نص ما نشره الدكتور عبد الفتاح علي يحيى البوتاني في جريدة التآخي	٤٨

الموضوع	الصفحة
غلاف الكتاب الاصلي	٥٥
الإهداء	٥٦
صورة المؤلف	٥٧
مقدمة الطبعة الأولى	٥٨
جغرافية باديناں (بهدينان)	٦١
ئاميدي (العمادية)	٦٥
دهوك	٧٠
زاخو	٧٢
عقرة – آكره	٧٧
قلاع باديا المهمة	٧٩
من أين نزحت العشائر البادينانية	٨٠
باديا منذ فجر التاريخ	٨٤
١– في قت اللوللويين	٨٤
٢– في وقت الكوتيين	٨٦
٣– في وقت الكاشيين	٨٧
٤– في وقت الخلديين	٨٩
٥– في وقت السوباريين	٨٩
٦– في وقت الميديين	٩٠
باديا وظهور الإسلام	٩٦

الموضوع	الصفحة
الأمة الكردية	١٠١
منشأ الأكراد	١٠١
نوروز	١٠٦
اللغة الكردية	١٠٨
طبائع الشعب الكردي	١١٣
الدين والعقائد	١١٧
الدين الزرادشتي	١١٨
تعاليم زرادشت	١٢٠
الايزيدية	١٢٤
بعض معتقدات اليزيدية	١٢٨
شيخ آدي	١٣٢
التصوف	١٣٥
مولانا خالد	١٣٧
الشيخ نور الدين البريفكاني	١٤٢
المذهب النسطوري	١٤٧
نسطوريوس	١٤٧
باديما بعد ظهور الإسلام	١٤٩
ما حصل بعد الإسلام	١٥١
الحكومة الدوستكية	١٦١

الموضوع	الصفحة
حكومة آزيزان	١٧٢
تأسيس الحكومة البادينانية – البهدينانية	١٧٧
١– الأمير بهاء الدين	١٨٠
٢– الأمير زين الدين	١٨٣
٣– الأمير سيف الدين	١٨٤
٤– حسن بك	١٨٤
٥– السلطان حسين بك	١٨٨
٦– قباد بك	١٩١
٧– بيرام بك	١٩٣
٨– سيدي خان بك	١٩٥
٩– يوسف خان بين بيرام بك	١٩٨
١٠– سعيد خان بك	٢٠٠
١١– مراد خان بك	٢٠١
١٢– قباد بك الثاني	٢٠٥
١٣– بارام بك	٢٠٨
١٤– سعيد خان الثاني	٢٠٨
١٥– عثمان بك	٢٠٩
١٦– زبر خان باشا	٢١٠
١٧– بارام باشا الكبير	٢١٣

الموضوع	الصفحة
١٨- إسماعيل باشا	٢١٧
١٩- محمد طيار باشا	٢٢٠
٢٠- مراد خان باشا الثاني	٢٢١
٢١- قباد باشا الثالث	٢٢٢
٢٢- عادل بك	٢٢٣
٢٣- زبير باشا الثاني	٢٢٤
٢٤- سعيد باشا	٢٢٦
٢٥- موسى باشا	٢٣١
٢٦- إسماعيل باشا الثاني	٢٣٣
التشكيلات الإدارية في بادينا	٢٣٩
إخلاص البادينانيين لحكامهم	٢٤١
بادينا بعد سقوط الإمارة	٢٤٤
مدارس العلم في بادينا	٢٤٦
العلماء البارزن	٢٥٠
الأدب الكردي	٢٥٧
الآدب الكلاسيكي	٢٥٧
الأدب الروماني	٢٦١
أدباء بادينا	٢٦٦
١- الشيخ محمد المغربي	٢٦٦

الموضوع	الصفحة
٢- ملا منصور الكركاشي	٢٦٦
٣- حمه كور	٢٦٦
٤- بكر بك الارزي	٢٦٧
٥- الشيخ نور الدين البريفكاني	٢٦٩
٦- ملا خالد السرني	٢٦٩
٧- الشيخ طه الابي	٢٧٠
٨- شيخ طاهر المايي	٢٧٢
٩- حاجي قادر الكوفلي	٢٧٢
١٠- حسني البامرني	٢٧٣
١١- غياث الدين النقشبندي	٢٧٣
١٢- نادر الكانيسار كي	٢٧٤
١٣- أحمد مخلص	٢٧٥
التقاليد الاجتماعية للشعب الكردي	٢٧٨
حياة اللهو والطرب	٢٨٠
الطب	٢٨١
المرأة	٢٨٢
خطف النساء	٢٨٥
قرى الضيف	٢٨٦
السلب والسرقة	٢٨٧

الموضوع	الصفحة
التمثيل	٢٨٧
الألعاب الرياضية	٢٨٨
الأفراح والمآتم	٢٨٩
ما يكرهه الأكراد	٢٨٩
الزي	٢٩٠
الملاحق	٢٩١
١- المنازعات بين أماريّ بادينا وهكاريا	٢٩٢
٢- التياريون	٣٠٤
٣- عائلة المار شمعون الروحية	٣١١
٤- المصادر	٣١٥
٥- فهرس معجم الإعلام	٣١٩
٦- الصور والوثائق	٣٣٨
٧- المؤلفات	٣٥٣
الفهرست	٣٥٥

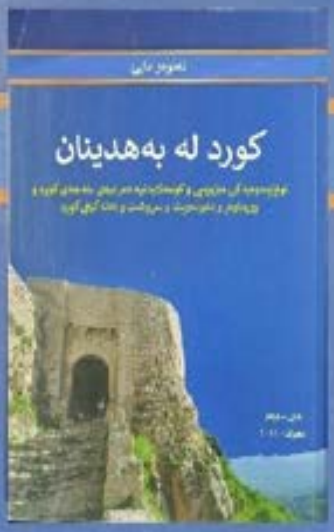

ئەم کـتێبە

بەم شێوەیە و دوای ئەوەی کە مەبەستی بوو لەسەر (بەرواری بالآ بنووسێت)، کتێبەکەی ئامادە کرد، لە سەرەتاوە ناوی لێنابوو ((پوختەیەك لە مێژووی بەهدینان لە سەردەمە سەرەتایەکانەوە هەتا ئێستا))، پاشان (پوختەیەك لە مێژووی بەهدینان لە سەردەمە دێرینەکانەوە هەتا ئێستا)، کۆکردنەوە و نووسینی ئەنوەر مانی لە سانی ١٣٧٥ی کۆچی – ١٩٥٦ی زایینیەوە، ئەو بەردەوام بوو لە زیادکردنی ئەو زانیارییانەی کە بەدەستی دەهێنا بۆ ڕەشنووسی کتێبەکە، تا سانی ١٩٦٠ی زایینی، ئەو کاتە دەرفەتی ئەوەی بۆ ڕەخسا کە لە چاپخانەی "الحصان" لە موسڵ بۆ یەکەمجار و بە ناوی (کورد لە بەهدینان)، بەچاپی بگەیەنێت، بەم شێوەیە خەونەکەی بۆ یەکەمجار هاتەدی، و توانی ناوی خۆی بگەیەنێتە ناو مێژوونووسان، ئەمەش ئەو نازناوە بوو کە شانازی پێوە دەکرد و خۆزگەی دەخواست کە بتوانێت تایبەتمەند بێت لەو بوارەدا.